المطلب التام السوي
شرح حزب الإمام النووي

للأستاذ القطب العارف بالله

سيدي مصطفى بن كمال البكري الصديقي

١١٦٢ هـ

تحقيق

دكتور محمد عبد القادر نصار



المطلب التام السوي

شرح حزب الإمام النووي

للأستاذ القطب العارف بالله

سيدي مصطفى بن كمال البكري الصديقي

١١٦٢هـ

تحقيق

دكتور محمد عبد القادر نصار

الكتاب: المطلب التام السوي

شرح حزب الإمام النووي

المؤلف: سيدي مصطفى البكري

المحقق: محمد عبد القادر نصار

الناشر: دارة الكرز

سنة الطباعة: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

بلد الطباعة: القاهرة، مصر

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: ٢١٤٦/٢٠٠٨

الترقيم الدولي: 977-6156-90-8

دارة الكرز

دارة الكرز

للنشر والتوزيع

دارة الكرز

للنشر والتوزيع

١٧ ش منشية البكري - مصر الجديدة

Darat al-Karaz,

17 Manshiyyat Al-Bakri St, Cairo

تليفون: ٠٢/٢٤٥٥١٣٠٤

Email: darkaraz@yahoo.com

المطلب التام السوي

شرح حزب الإمام النووي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم عباده الصالحين من لدنه علماً، وأنطقهم به دراية وفهما، ومنحهم من وداده ذكراً لوُرَّاده يُحْصِنُهم من بأسهم دوما، فجعل لأورادهم صوْلة أي صولة، ولمجدهم دولة أي دولة، فأثبتهم بذلك زبدة أهل قربه وقُصَّادِه، وأركس أعدائهم ومنكري أورادهم فهم أعداء الفضل وشَرُّ حسادِه.

والصلاة والسلام والبركة على المعصوم بعصمة ربه من الناس، والعاصم لهم بكونه رحمة الله للعالمين بلا التباس، حتى نالت رحمَتُهُ الكافرين بقول ربه ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ (الأنفال: ٣٣) ، والذي حظاه الله تعالى من فضله فزاد أتباعه وصلة وقرباً ويوفيهم، وعلى آله وصحبه الذين هم به وهو فيهم، صلاة وسلاماً وبركة تستغرق الحدود والأعداد وتكفيهم.

أما بعد:

فحزب الإمام النووي أشهر على العَلم من النار، وعلامة فضله أنه وإن لم ينتسب لواحد من أصحاب الخرق ، فقد ضمنه الصوفية مجاميع أورادهم وأفسحوا له المكان وأعطوه حقه من المكانة، وصار لهم به احتفاء مقرين بما أودعه الله فيه من الفضل.

وليس الإمام النووي عنهم بالغريب بل هو منهم بلا تثريب، تحدث بسيرهم وأثبت فضلهم وأخذ عنهم وانتسب إليهم فهو – وهو من هو – صوفي بلا مدافعة وإمام متأخري الشافعية بلا مراجعة، فأعظم به من إمام اجتمع فيه علم الظاهر والباطن وتشرع وتحقق في كافة المواطن وتصوف وتفقه وهو للطائفتين صائن.

وكيف لا وهو صاحب «بستان العارفين» الذي أثبت فيه أقوال الصوفية وأحوالهم؟! وكيف لا وهو الذي ضمن كتابه في مقاصد الدين ذكر التصوف والتزكية

والتحسين؟! فهو حجة للصوفية على المنكرين وشاهد لهم بفضلهم بين يدي رب العالمين ومذكر لآخرهم بما كان عليه أولهم من العلم والعمل والتمكين، لا الكلام والطعام واللت والتعجين.

ولما كان الفضل إنما يعرفه ذووه، ليرتقوا ذروة سنامه ولا يذروه، فقد قام لشرح الورد خاتمة المصنفين الصوفية وإمام الدولة الخلوتية وقرة عين حضرة ثاني اثنين الصديقية سيدي مصطفى البكري الصديقى رضى الله عنه وعن آبائه وذريته وخلفائه ونفعنا بهم ببركة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أجمعين.

فتوجب علينا وفاء بحق هذه الحضرات العلية أن نفسح لهذا الكنز الوجيز الكم، ذي الفضل الجم مكانَه اللائق في المكتبة الإسلامية ليلحق بهذا التراث الضخم من شروح أوراد السادة الصوفية.

وهذه الشروح لا تقف عند بيان معاني ألفاظ الورد، بل هى مهايع يسير فيها شراح الأوراد ناثرين فرائد علمهم ومعارفهم الشرعية والصوفية. ولا تخلو الشروح الأكثر شهرة من فوائد للشفاء من الداء وتيسير الأمور ودفع المشاق والنصر على الأعداء الظاهرة والباطنة، ولهذا حرص كثير من الشراح على تضمين شروحهم هذه الفوائد كدأب سيدي مصطفى البكري في شروحه.

ولا تخلو كذلك من ملح علمية وطرائف يستفرغ المصنفون جهدهم في استخراجها من مظانها، وقد حوى هذا الشرح المبارك منها الكثير.

كما لا تخلو الشروح من تقرير مذهب الصوفية ومشاربهم السلوكية كما وقع في هذا الورد كذلك.

وعلى الجملة فلا شك أن هذا الشرح سيتخذ مكانه في مقدمة شروح الأوراد الصوفية التي نذكر من بين أهمها شرح سيدي أحمد زروق على حزب البحر للقطب

الشاذلي، وشرح أبي المحاسن القاوقجى على الدور الأعلى للشيخ الأكبر وغيرها كثير. ناهيك بشروح صيغ الصلوات وكتبها مثل شرح الدلائل لسيدي يوسف الفاسي وشرح صلوات سيدي أحمد بن إدريس للشيخ البيطار وغير ذلك كثير.

وهذه الشروح تمثل مرحلة متأخرة من مراحل التأليف في التصوف الإسلامي الشريف وتشهد لما بلغه هذا الفرع من كمال وإتقان.

ولا نبالغ إذا قلنا إن شروح العارف بالله سيدي مصطفى البكري هي في الذروة من الإتقان والاستيعاب، فله شروح عدة على ورد السحَر الذي ألهمه بالقدس الشريف، وشروحه الأربعة على الصلاة المشيشية وشرحه على ورد القطب الشعراني ﷺ وشرحه على صلوات سيدي محمد بن أبي الحسن البكري قدس الله سرهما وغير ذلك كثير، فهو في هذا الفن فرده وواحده، وهو إمامه وإن لم يكن رائدَه.

تحقيق الكتاب

حققنا الكتاب على مخطوطين، أولهما محفوظ بالمكتبة الأزهرية والثاني بدار الكتب المصرية.

أما الأول فيقع في ٨٩ ورقة ومسطرته ١٧ سطراً مكتوب بمداد أسود يتخلله مواضع بمداد أحمر هي مواضع الانتقال في الكلام. وهو مكتوب بخط نسخي واضح إلا أنه وقعت فيه بعض تصحيفات.

وأما الثاني فعدد أوراقه ٦٢ ورقة ومقاسه ١٧ سم×٢٤ سم، وقد أشارت بطاقة الكتاب التي زودت دار الكتب المخطوط بها إلى أنه بخط المؤلف، وفي النفس بعض شك من ذلك. وعليه فتاريخ نسخه هو تاريخ تأليفه أي سنة ١١٤٠، وهو مخطوط أضبط من سابقه، ولعل هذه قرينة لنسبة كتابته لمؤلفه وقد رمزنا له في النهاية

بالحرف (أ) رغم أن العمل منه أتى تالياً على العمل من أوله ولكنه أحق بالتقديم من سابقه لضبطه واحتمال نسبته إلى المؤلف ﷺ.

خطوات التحقيق

- بدأنا بصف الكتاب ثم تصحيحه على المخطوط الأول المحفوظ بالأزهرية ثم دفعنا به إلى بعض طلبة العلم لتخريجه وترجمة أعلامه، فخرجوه تخريجاً مختصراً كان جل اعتمادهم فيه على «كنز العمال»، دون الرجوع إلى كتب المتون رغم تيسر ذلك بفضل الموسوعات الحديثية الالكترونية، فجاء لفظ تخريجهم مطابقاً أحياناً للفظ المصنف لاعتماده على الكتاب نفسه في التخريج، فكان عديم الفائدة في كثير من الأحيان!! كما تركوا العديد من الأحاديث دون تخريج وكذا التراجم.
- فكان أن استكملنا العمل فيها جميعاً، بتفصيل يميز جهدنا عن صنيعهم، وبتقص لمن تركوه من الأعلام الواردة بالكتاب نشير منهم على وجه الخصوص للشهاب أحمد النخلي المذكور مرتين في الكتاب والذي أسند المصنف روايته للورد إليه.
- كما فسرنا العديد من مواضعه بحسب فهمنا لها وكذا بعض الألفاظ رجوعاً إلى معاجم اللغة.
- وضبطنا أبيات الشعر تسهيلاً للقراءة ونوهنا في بعض أحيان بالاختلافات في روايتها.
- وأثبتنا متن الورد تالياً لهذه المقدمة لمن أراد أن يقرأه تاماً من الكتاب، ثم أثبتنا المتن بخط أعرض محصوراً بين أقواس في ثنايا الشرح
- وضبطنا العديد من ألفاظه حرصاً على القراءة السليمة في عصر العجمة والتكالب على لغات الفرنجة.

ولما كان سيدي مصطفى البكري قد نقل ترجمة الإمام النـووي في أول شرحـه عن الشيخ إبراهيم بن مرعـي بـن عطيـة الـشبرخيتي شـارح الأربعـين النوويـة، وزاد زيادات مهمة، فقد اكتفينا بها لكونها وافية، ووجهنا وجهتنا نحو ترجمة صاحب الشرح ذي المدد، فنقول تأسيساً على ترجمته بسلك الدرر للمرادي متصرفين اختصاراً في بعض النقول:

ترجمة المصنف

هو سيدي مصطفى البكري بن كمال الدين بن علي بـن كـمال الـدين بـن عبـد القادر محيي الدين الصديقي الحنفي الدمشقي البكري، الأستاذ الكبير والعارف الرباني الشهير صاحب الكشف والواحد المعدود بألف، صاحب التآليف والتحريرات والآثار التي اشتهرت شرقاً وغرباً أحد أفراد الزمان وصـناديد الأجـلاء مـن العلـماء الأعـلام والأولياء العظام العالم العلامة الأوحد أبو المعارف قطب الدين.

ولد بدمشق في ذي القعدة سنة ١٠٩٩، وتوفي والده الشيخ كمال الدين وعمره ستة أشهر فنشأ يتيماً موفقاً في حجر ابن عمه المولى أحمد بن كمال الدين بـن عبـد القـادر الصديقي وبقي عنده في دارهم الكائنة قرب البيمارستان النوري، واشتغل بطلب العلم بدمشق فقرأ على الشيخ عبد الرحمن السليمي، و محمد أبي المواهب الحنبلي. وكان يطالع له الدروس الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي، ومع ذلك قرأ عليه متن الاسـتعارات وشرحها للعصام. وحضر على الشيخ أبي المواهب المذكور فـتح البـاري للحـافظ ابـن حجر. وأخذ أيضاً عن الملا إلياس بن إبراهيم الكوراني والمحب محمد بن محمود الحبال وأبي النور عثمان بـن الـشمعة والـشيخ عبـد الـرحيم الطـواقي وإسـماعيل بـن محمـد العجلوني وملا عبد الرحيم بن محمد الكابلي. وأجاز له الشيخ محمد بن محمـد البـديري الدمياطي الشهير بابن الميت وأخذ عنه المسلسل بالأولية.

ولازم الأستاذ الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى وقرأ عليه «التدبيرات الإلهية» و«الفصوص» و«عنقاء مغرب» ثلاثتها للشيخ الأكبر قدس سره، وقرأ عليه مواضع متفرقة من «الفتوحات المكية» وطرفاً من الفقه. وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبى الخلوتي ولقنه الأسماء وعرفه حقيقة الفرق بين الاسم والمسمى.

وفي سنة ١١١٩ سكن إيوان المدرسة الباذرائية ونزل في حجرة بها بقصد الانفراد والاشتغال بالأذكار والأوراد، وأذن له شيخه المرقوم بالمبايعة والتخليف سنة عشرين إذناً عاماً فبايع في حياته، وكانت تلك أزهر أوقاته، وسمعه مرة يقول: الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف. فقال له: وكم ظفرتم أنتم بمن يوصف بالتمام؟ فقال له: أنت إن شاء الله.

ثم وافت شيخه المنية فتوجه تلامذته إلى صاحب الترجمة واجتمعوا عليه وجددوا أخذ البيعة عنه فشاع خبره وذاع أمره وكثر جمع جماعته إلى سنة ١١٢٢. وفي تاسع عشر محرم توجه من دمشق الشام إلى زيارة بيت المقدس، وهناك أخذ عنه جماعة الطريقَ ونشر ألوية الأوراد والأذكار، وتوجه إلى زيارة الإمام العارف سيدي علي بن عليل العمري وهو على ساحل البحر قرب اسكلة يافا فاتفق إنه اجتمع بالشيخ الإمام نجم الدين بن خير الدين الرملي وكان أيضاً قادماً بقصد الزيارة فسمع عليه صاحب الترجمة أول «الموطأ» للإمام مالك من أن من رواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني بروايته له عن والده الخير الرملي بسنده المعلوم وأجازه بباقيه وبجميع ما يجوز له روايته. ثم عاد صاحب الترجمة بعد استيفاء غالب الزيارات إلى زيارة نبي الله السيد موسى الكليم صلى الله على نبينا وعليه وسلم.

وبعد حضوره للقدس شرع في تصنيف ورد السحر وهو ورد يقرؤه آخر الليل كلُّ مريد لطريقته وأمر جماعته بقراءته. وقد اعترض عليه بعض المخذولين بأن ذلك

بدعة في الطريق فعرضه على الشيخ حسن بن الشيخ علي قره باش في أدرنة فأجاب بأنه حيث إنكم رأيتموه مناسباً فهو المناسب.

ثم عاد إلى دمشق في شعبان من السنة المرقومة وانتشرت طريقته وخفقت في الإقليم الشامي ألويته وهو فيما بين ذلك مشتغل بالتآليف والزيارات نازلاً في المدرسة الباذرائية كما تقدم، واستقام على ذلك إلى سنة ١١٢٦. ثم قصد بيت المقدس للزيارة، فتوجه إليها ونزل خلوة في المسجد الأقصى وأقام هناك في إقامة الطريق والأذكار ونشر العلم إلى شعبان، فعاد إلى دمشق وأقام بها كذلك ثم توجه منها إلى حلب ومنها ذهب إلى بغداد إلى زيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وأقام بها نحو شهرين ثم رجع وتوجه إلى زيارة سيدي إبراهيم بن أدهم، ثم تنقل بعد ذلك للسياحة في البلاد الشامية لأجل زيارة من بها من الأولياء ثم دخل بيت المقدس وعمر به الخلوة التحتانية وهي التي تنسب إليه وبها تقام الأذكار والأوراد. ثم في جمادى الثانية سنة ١١٢٩ توجه راجعاً إلى دمشق واجتمع بالسيد محمد ابن مولاي أحمد التافلاتي وكان تقدم اجتماعه به في طرابلس الشام أوقاتاً مفيدة.

وفي شهر رمضان عزم عمه محمد أفندي البكري على الحج فتوجه معه إلى أن عاد إلى الشام. وكان عمه وعده بتزويج ابنته فلم يتيسر ذلك. ثم رحل إلى الديار القدسية ووصلها آخر ذي القعدة فتزوج وأقام هناك إلى أن قدم والي مصر من جهة دمشق لزيارة بيت المقدس وهو الوزير رجب باشا فزار صاحب الترجمة وصار له فيه مزيد الاعتقاد، ثم اصطحبه معه عائداً، فدخل مصر وأقام بها مدة وأخذ عنه بها خلق كثيرون أجلهم النجم محمد بن سالم الحفني.

ثم توجه لزيارة القطب العارف سيدي السيد أحمد البدوي قدس الله سره ومن هناك سار إلى دمياط وأقام هناك في جامع البحر وأخذ بها عن علامتها ابن الميت

البديري وقرأ عليه الكتب الستة والمسلسل بالأولية وبالمصافحة وبلفظ أنا أحبك وأجازه إجازة عامة بمروياته وتآليفاته.

ثم رجع إلى بلده بيت المقدس عن طريق البحر وأقام بها خمسة عشر يوماً ومنها إلى حمص ومنها إلى حماة ونزل في بيت السيد يس القادري الكيلاني شيخ السجادة القادرية بحماة فأخذ عنه الطريقة القادرية.

ثم توجه إلى دار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية على طريق البر فدخلها في سابع عشري شعبان ونزل مدرسة سورتي مدة وبعدها تنقل في كثير من المدارس والأماكن ومكث بتلك البلاد معتكفاً على التأليف والنظم في السلوك وحقائقه غير مشتغل بأمر من أمور الدنيا ولا توجه فيها إلى أحد من أرباب مناصبها وكان كلما سكن في جهة وشاع خبره فيها وقصده أهلها يرتحل إلى أخرى أبعد ما يكون عنها وهلم جرا.

وفي سنة ١١٣٧ أخذ العهد على جميع طوائف الجان أن لا يؤذوا أحداً من مريديه، الآخذين عنه أو عن ذريته، بمشهد كان فيه السيد التافلاتي وغيره.

وأفاد هو قدس سره أن إقامته هذه المدة في الديار الرومية كانت لأمور اقتضتها أحكام القدرة الإلهية. ثم اشتاق إلى رؤية أهله فتوجه إلى أسكدار في محرم سنة ١١٣٩، ودخل حلب في صفر ونزل الخسروية مجاوراً للشيخ أحمد البنى. ثم توجه للعراق فوصل إلى بغداد في آخر جمادى الأولى ونزل في التكية القادرية ملازماً الأنوار القادرية، ولم يدع مزاراً إلا وزاره.

وجاءه في أثناء ذلك مكتوب من شيخه الأستاذ عبد الغنى النابلسى يحثه فيه على العودة للشام لأجل والدته فَجد بالمسير. ووصل الموصل في صفر ومنها إلى حلب، فنزل في الخسروية في خلوة الشيخ أحمد البني وكان يقيم فيها الأذكار[1]. وفي شوال سنة

---

(١) وهذه هي الفترة التي ألف فيها هذا الشرح المبارك.

١١٤٠ توجه منها إلى دمشق فوصلها ونزل في دار الشيخ إسماعيل العجلوني، وبعد مدة أيام الضيافة نزل حجرته في المدرسة الباذرائية، وبعد برهة زار الأستاذ الشيخ عبد الغنى فرآه يقرأ في «التدبيرات الإلهية» ولم تطل إقامته بها بل شمر عن ساعد الهمة إلى الأراضي المقدسة فرحل متوجهاً إلى بلاد صفد وفي أوائل ذي الحجة سنة ١١٤٠ وُلِد له السيد محمد كمال الدين.

وأقام في القدس وهو في تأليف وتصنيف وإرشاد إلى رب العباد إلى أن دخل شوال سنة ١١٤٥ فعزم على الحج وتوجه مع رفقائه ومنها إلى مدينة الرسول فنال أسنى مراد ومأمول ثم إلى مكة المشرفة وقضى مناسك الحج وعاد في صحبة الحج الشامي، وصَحِبه إلى القدس الفاضل العالم الشيخ محمد بن أحمد الحلبي المكتبي ومكث عنده نحو أربعين يوماً وأدخله إلى الخلوات وأفاض عليه كامل الثبات وكان لقنه بعض أسماء الطريق ثم أتمها هناك وأجاز له بالبيعة للغير وأقامه خليفة يدعو إلى الله.

وفي سنة ١١٤٨ قصد بلاد الروم فمر على صفد ومنها على دمشق ووصل لدار السلطنة في جمادى الأولى وأقام فيها يجتمع بأصحابه خصوصاً السيد التافلاتي.

ثم توجه منها إلى الإسكندرية بحراً ومنها إلى مصر. وبعد أن استوفى الزيارات بمصر قصد الشام فدخل بيت المقدس غرة شهر رمضان وكان له بنت فرآها مريضة ولم تطل إقامتها بل انتقلت إلى الجنة العريضة، ولهذه البُنَيَّة أخبار كثيرة ووقائع في بعض الرحلات شهيرة. إلى أن دخلت سنة تسع وأربعين فعزم على الحج وفي أثنائها توجه إلى مصر وصحبه جمع كثير وظهرت كلمته فيها، ولما بلغت تلامذته مائة ألف أمر بعدم كتابة أسمائهم وقال هذا شيء لا يدخل تحت عدد.

ثم حج ورجع إلى دمشق وكان واليها إذ ذاك المرحوم سليمان باشا العظمى ولما وصل إلى دمشق تلقاه وجوه أهلها ونزل قرب الخانقاه السميساطية، ثم تحول إلى ديار بكر وأقام بها ثمانية أشهر، ثم إلى نابلس فمكث بها أحد عشر شهراً.

وفي سنة ١١٥٢ توجه إلى الديار القدسية ولم يزل بها إلى سنة ١١٦٠ثـم توجـه إلى مصر فاستأجر له الأستاذ الحفناوي داراً قرب الجامع الأزهر بأمره، وعنـدما وصـل إلى قرية الزوابل تلقاه الأستاذ الحفنى ومعه خلائق كثيرون مـن علـماء مـصر وأعيانهـا، وأقام هناك مقبلاً على الإرشاد والناس مزدحمون على بابه حتى لينـدر أن يتخلـف عـن تقبيل يده جليل أو حقير، ثم عزم على الحج سنة ١١٦١.

وفي ربيع الثاني سنة ١١٦٢ توعك مزاجه بحمى مطبقة وتمرض إلى ليلة الاثنين ثامن عشر الشهر المرقوم فتوفي بعد العشاء الآخـرة ودفـن بعـدَ طـول منازعـة في تربـة المجاورين وقبره مشهور يزار ويتبرك به ورثاه ولده السيد كمال الدين بقوله:

هـذا مقـام القطـب مفـرد وقتـه	أصـل الحقيقـة فرعهـا الحـد ثـاني
هـو مـصطفى البكـري سـبط محمـد	نجـل الـصديق الخلـوتي الربـاني
لا زال يـسقى تربـه مـن صَـيِّبٍ	هطـل يـساق برحمـة الرضـوان

وقد أخذ الأستاذ المترجَم عن محمد بن أحمد عقيلة المكى وأحمد بن محمد النخلى المكى وعبد الله بن سالم البصري المكي وأجـازوا لـه. وأخـذ الطريقـة النقـشبندية عـن القطب السيد مراد الأزبكى البخاري ولقنه الذكر على منهج السادة النقشبندية. وأخـذ عن الأستاذ محمد بن إبراهيم الدكدكجى وبه تخرج وعلى يديه سلك. وأخذ أيـضاً عـن الأستاذ العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسى وكان الأستاذ يثنى عليـه كثـيراً، وعـن أحمد بن عبد الكريم الغزي العامري وعن أبي المواهب الحنبلى وعن مصطفى بـن عمـر وعن غيرهم.

وأخذ عنه خلائق كثيرون منهم سبعة ملـوك مـن طوائـف الجـان وأسـماؤهم محررة في بعض مؤلفاته وأخذ عليهم عهوداً عامة وخاصة نفعها خـاص وعـام، وألَّـفَ مؤلفات نافعة منها «الكشف الأنسى والفتح القـدسى» وشرحـه بثلاثـة شروح، ومنهـا شرحه على الهمزية، وشرحه على ورد الوسائل، وشرحه عـلى حـزب الإمـام الـشعراني

وشرحه على صلاة العارف الشيخ محيي الدين الأكبر قدس سره، وشرحه على قصيدة المنفرجة لأبي عبد الله النحوي، وشرحه على قصيدة الإمام أبي حامد الغزالي التي أولها:

الشدّة أودت بالمهج   يا رب فعجل بالفرج

وله اثنتا عشرة مقامة واثنتا عشرة رحلة وسبعة دواوين شعرية وألفية في التصوف وتسعة أراجيز في علوم الطريقة ورسالة سماها «تبريد وقيد الجمر في ترجمة الشيخ مصطفى بن عمرو» و«مرهم الفؤاد الشجى في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجى» و«المنهل العذب السائغ لوراده في ذكر صلوات الطريق وأوراده» و«الروضات العرشية على الصلوات المشيشية» و«كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني» و«فيض القدوس السلام على صلوات سيدي عبد السلام» و«اللمحات الرافعات غواشى التدهيش عن معاني صلوات ابن مشيش» و«الورد السَّحَري» الذي عمت بركاته البقاع، وشرحه ثلاثة شروح أحدها سماه «الضياء الشمسى على الفتح القدسى» في مجلدين ضخمين والثاني «اللمح الندسى على الفتح القدسى» والثالث الذي لكشف أسراره باعث «المنح الأنسي على الفتح القدسي».

ومن مؤلفاته «السيوف الحداد في الرد على أهل الزندقة والإلحاد» و«الفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب»، و«الوصية الجنية للسالكين في طريق الخلوتية» و«النصيحة الجنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية» و«الحواشى السنية على الوصية الحلبية» و«بلوغ المرام في خلوتية الشام» و«نظم القلادة في معرفة كيفية إجلاس المريد على السجادة» وبلغت مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين مؤلفاً ما بين مجلد وكراستين، وله نظم كثير يقارب اثني عشر ألف بيت.

وله كذلك ألفية في التصوف و«تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة» و«تسلية الأحزان وتصلية الأشجان» و«رشف قناني الصفا في الكشف عن معاني التصوف والمتصوف والصفا»، و«المدام البكر في بعض أقسام الذكر» و«الثغر البسام فيمن يجهل

من نفسه المقام» و«الكأس الرائق في سبب اختلاف الطرائق» و«التواصي بالصبر والحق امتثالاً لأمر الحق» و«الوارد الطارق واللمح الفارق» و«الهدية الندية للأمة المحمدية» و«الموارد البهية في الحكم الإلهية على الحروف المعجمة الشهية» و«جمع الموارد من كل شارد» و«الكمالات الخواطر على الضمير والخاطر» و«الجواب الشافي واللباب الكافي» و«جريدة المآرب وخريدة كل سارب شارب» و«هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب» و«الكوكب المحمى من اللمس بشرح سلاف تريك الشمس» للجيلي، وشرح على بيت من تائية ابن الفارض و«رسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة» ورسالة في «روضة الوجود ورفع الستر والردا عن قول العارف أروم وقد طال المدى» و«أرجورة الأمثال الميدانية في الرتبة الكيانية» و«المطلب الروي على حزب الإمام النووي»[1] وله شرح على ورد الشيخ أحمد العسال وشرح على رسالة سيدي الشيخ أرسلان و«البسط التام في نظم رسالة السيوطي المقدام» وله «الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق» و«الفيوضات البكرية على الصلوات البكرية» و«الصلاة الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة» و«نيل نبل وفا على صلوات سيدي على وفا» و«المدد البكري على صلوات البكري» و«الهبات الأنورية على الصلوات الأكبرية» و«اللمح الندية في الصلوات المهدية» و«النوافح القريبية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية» و«الهدية الندية للأمة المحمدية فيما جاء في فضل الذات المهدية».

وله ﷺ «بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء» و«الابتهالات السامية والدعوات النامية» والورد المسمى بـ«التوجه الوافي والمنهل الصافي» و«التوسلات المعظمة بالحروف المعجمة» و«الفيض الوافر والمدد السافر» في ورود المسافر و«الورد الأسنى في التوسل بأسمائه الحسنى» و«سبيل النجاء والالتجاء في التوسل بحروف الهجاء» وأوراد الأيام السبعة ولياليها.

---

(١) وهو كتابنا هذا.

وقد ترجم ﷺ كثيراً من مشايخه، ومن ذلك «الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب» و«الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم» و«الفتح الطري الجنى في بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغنى» و«الصراط القويم في ترجمة الشيخ عبد الكريم» و«الدرر المنتثرات في الحضرات العندية في الغرر المبشرات بالذات العبدية المحمدية». وله ديوان «الروح والأرواح»، وله «عوارف الجواد»، أبدع فيه وأغرب وجعله مبنياً على ذكر وقائعه من ابتدائه إلى انتهائه على الإجمال.

وكان ﷺ من أكابر العارفين وأجل الواصلين وقد وقفت له على قصيدة تنبئ عن بعض أحواله وسنى أقواله وقد ضمن فيها البيت المشهور:

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُه   لآت بما لم تستطعه الأوائل

وبالجملة فقد كان المترجَم ﷺ من أفراد العالم علماً وعملاً وزهداً وورعاً وولاية قدس الله روحه ونَوَّرَ مرقده وضريحه وتتابعت له الصلاة الغيبية في البلدان إلى تمام عامه برحمة المنان ورثاه كل شعراء عصره، فرحمه الله تعالى ونفعنا به آمين. وله من الخلفاء الذين توفي وهو عنهم راض وخلصوا من شوائب العلل الرديئة والأمراض ما ينوف على عشرين خليفة، لكل منهم عظيم الأسرار.

وقد أفرد ولده السيد محمد كمال الدين البكري ترجمته بكتاب سماه «التلخيصات البكرية في ترجمة خلاصة البكرية» بث فيه بعض مزاياه وما كان عليه من الأحوال الجليلة. وعلى كل فاستيفاء أحواله يكاد يعد من المحال لأن أولياء الله تعالى لا يمكن حصر أوصافهم لما وهبهم الله تعالى من فضله.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، الله أكبر، أقول على نفسي وعلى ديني، وعلى أهلي وعلى أولادي وعلى مالي وعلى أصحابي وعلى أديانهم وعلى أموالهم ألفَ بسم الله. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي وعلى مالي وعلى أصحابي وعلى أديانهم وعلى أموالهم ألفَ ألفِ بسم الله.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي وعلى مالي وعلى أَصحابي وعلى أدَيانهم وعلى أمَوالهم ألْفَ ألْفِ ألفِ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله وفي الله ولا حول ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيمِ.

بسم الله على ديني وعلى نفسي وعلى أوَلادي، بسم الله على مالي وعلى أَهلي، بسم الله على كل شيء أَعطانيهِ ربّي، بسم الله رب السمواتِ السَّبع ورب الأرضين السَّبع وربِ العرش العظيمِ.

بسم الله الذي لا يَضرُّ مع اسمهِ شيءٌ في الأرض ولا في السَّماءِ وهو السَّميعُ العليمُ (ثلاثاً).

بسم الله خير الأسماء في الأرضِ وفي السّماءِ، بسم الله افتتحُ وبه أختتمُ.

الله الله، الله ربّي لا أُشركُ به شيئاً، الله الله الله. الله ربي لا إله إلا الله. الله أعزُّ وأَجلُّ وأكبرُ. ممّا أخافُ وأَحذرُ (ثلاثاً) .

بكَ اللّهُم أعوذُ من شرِّ نفسي ومن شر غيري، ومن شر ما خلق ربّي وذَرَاً وبَراً وبكَ اللّهُم أحترزُ منهمُ، وبكَ اللّهمَّ أعوذُ من شرُورِهِم، وبكَ اللّهمَّ أدْرأ في نحورِهم، وأقدّمُ بين يديَّ وأيديهم ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ (ثلاثاً)

ومثلُ ذلك عن يميني وأيمانهم، ومثلُ ذلك عن شمالي وعن شمائِلِهم، ومثلُ ذلك عن أمامي وأمامهم ، ومثلُ ذلك منْ خُلْفي ومن خَلْفِهم، ومثل ذلك من فَوْقي ومن فَوْقهم، ومثلُ ذلكَ من تَحْتي ومنْ تَحْتهم، ومثلُ ذلك مُحيطٌ بي وبهمْ.

اللّهُمَّ إنّي أسألُكَ لِيَ ولهُمْ من خَيْرك بخَيْرك الذي لا يَمْلكُه غيرُك، اللهمّ اجْعلني وإياهم في عبادكَ وعياذِكَ وجواركَ وأمانِكَ وحزْبكَ وحرزِكَ وكنفك، من شرّ كُلّ شيطانِ وسُلطانِ وإنس وجانّ وباغ وحاسدٍ وسَبُع وحيّةٍ وعَقْرَب، ومِنْ شرّ كُلِّ دابّةٍ أنْتَ آخذٌ بناصِيَتِها، إنَّ ربّي على صراطٍ مستقيم.

حسبيَ الرّبُ من المَرْبُوبين، حسبيَ الخالقُ من المَخْلوقين، حسبيَ الرّازقُ من المرزوقين، حسبي الساترُ من المستورين، حسبيَ النّاصرُ من المَنصورين، حسبيَ القاهرُ من المَقْهورين، حسبيَ الّذي هو حسبيَ، حَسْبي منْ لَمْ يَزَلْ حَسْبي، حسبيَ اللهُ ونعمَ الوَكيل، حسبي الله من جميع خَلْقِه. ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٦)، ﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ۝ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴾ (الإسراء: ٤٥-٤٦) ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (التوبة: ١٢٩) (سبعاً). ولا حولَ ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم (ثلاثا). وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

(ثم ينفث من غير بصاق عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه ثلاثا ويقول)
خبَّأْتُ نَفْسي في خزائن بسم الله، أقفالها ثقتي بالله، مفاتيحها لا قوةَ إلا بالله، أدافعُ بك اللهمّ عن نفسي ما أطيق وما لا أطيق، لا طاقة لمخلوقٍ مع قُدْرةِ الخالق.

حسبي الله ونعم الوكيلُ، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم (ثلاثا).

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الذي سلك بالواردين على ورد الأوراد صراطه السوي، وأنشقهم وردة الورود على المنهل المورود الذي على كل سعود وصعود محتوي، والصلاة والسلام على سيد الأنام المَوْرد العذب والمُورِد بالجذب كلَّ خليّ ومليّ وضعيف وقويّ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه الذين ازداد بهم المهدي هدى واهتدى بهم الغوي، وعلى التابعين لهم بإحسان ما تعاقب الملوان أو ترنم محب بنار المحبة كُوِي، وما هام بالجمال والجلال والكمال هائم أو قرأ قارئ بيتاً من كتاب المثنوي[1].

وبعد

فيقول العبد الفقير لمولاه الغنى الكبير مصطفى بن كمال الدين الصديقى الكسير، مَن عليه حَبْلُ الغفلات ملتوي. قد ورد عليّ الصديق الحسن، السيد حسن، خطيب الخسروية ذو اللسن فجرى ذكر حزب الإمام الهمام محيى الدين يحيى النووي قدس الله روحه وأدام فتوحه ليشهد سُبُوحَه الوكيلُ القوي، وهل وُضع عليه شَرْحٌ يشرح الصدر شرحاً ويورث في رياضه سرحاً، ويعرب[2] عن نفيس المعاني فتدخل بلقيس[3] المباني صرحاً ولديه بساط السؤال عنهما ينطوي، فأجبت بعدم الاطلاع والوقوف فأشار بتعليقه إشارة أديب شموف، ولوح تلويح أريب بالظرف معروف، فانتبدت غِب[4] أيام لإمضاء ما أشار به ولويت عنان التوجه لذلك فلُوي.

---

(١) المثنوي كتاب يضم عمدة أشعار سيدي جلال الدين الرومي شيخ الطريقة المولوية رضي الله عنه ونفعنا به. آمين

(٢) (ب): يعرف

(٣) (ب): بلقيس.

(٤) عب أيام: بعد أيام.

ولنُقَدِّم أولاً على الشروع فيه مقدمة نذكر فيها ترجمة المؤلف المرتقى عن المنزل السفلي للمقر العلوي والمستقي من بحر الفيض المصطفوي النبوي فنقول.

مقدمة

اعلم أيدك الله بكامل تأييده وجعلك من خلص عبيده أن المؤلف صاحب هذا الحزب الشريف غني عن سرد المناقب والمآثر والتعريف، وقد ترجمه الفحول من كل مقبول المقول، في المعقول والمنقول، وماذا عسى أن يتفوه به المثنى ويقول، فيمن كان جبل عِلْم وسهل حلم، وبحر تحقيق، وبَرَّ تدقيق، وسماءَ رُقَيٍّ، وشمسَ ألفي ولقي، وبدر اهتدا، ونجم اقتدا، ورياض معارف، وحياض عوارف، وعرش تجلٍ، وفرش تدلٍ، ومَرْبَعُ حقائق، ومرتع رقائق، وسمات باهرة، لأنها محمدية، وصفات ظاهرة لكونها أحمدية، وتآليف فائقة، وتصانيف رائقة، يستدل عليها المكاشف بأنوارها ويستخرجها من بين غيرها ليعرف بمقدارها.

ولنذكر هنا تبركاً ترجمة شارح الأربعين العالم العامل الشيخ إبراهيم بن مرعى بن عطية الشبراخيتي المالكي ذي القدر المكني.

قال ﷺ: هو يحيى بن شرف الدين بن مُري- بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطاً بخطه- ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام - بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة- الحِزامى النووي ثم الدمشقى، والنووي نسبة إلى نوى، والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل ويجوز كتبها بالألف على العادة، وقد أقام الشيخ بدمشق نحواً من ثمان وعشرين سنة، واستدل ابن المبارك بقول من قال: من أقام ببلدة أربع سنين نُسِبَ إليها.

وولد في العشر الأُوَل من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقيل: في العشر الأوسط منه سنة ثلاثين وستمائة- وهذا هو المعتمد- بنوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها القرآن، ولله درّ القائل حيث قال:

لقيـــتِ خـــيراً يـــا نَـــوى وَوُقِيـــتِ مـــن أَلَمِ النَّـــوَى
فلقـــد نـــشا بـــك عـــالمٌ لله أخلـــصَ مـــا نـــوى
وعـــلا عـــلاه وفـــضلُه فـــضلُ الحبـــوبِ عـــلى النـــوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه نحو منتصف الليل وأيقظه وقال له: يا أبت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار فاستيقظ أهله جميعاً فلم يروا شيئاً، فعرف والده أنها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي من أولياء الله تعالى فرأى الصبيان يُكْرِهُونَهُ على اللعب وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم له ويقرأ القرآن في تلك الحال، قال: فوقع في قلبي محبته.

وجعله أبوه في دكان، [فجعل لا][1] يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن. قال الشيخ ياسين: فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به، وقلت له: هذا الصبي يُرجَى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به، فقال: أمنجم أنت؟ قلت: لا، ولكن أنطقني الله الذي أنطق كل شيء بذلك، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن، وقد ناهز الاحتلام.

قال الشيخ: فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي إلى دمشق سنة تسع وأربعين وستمائة فسكنت في المدرسة الرواحية وبقيت نحواً من سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض وكان قُوتي بها جراية المدرسة لا غير. قال بعضهم: وكان يتصدق منها أيضاً.

ومن قوة يقينه ملازمته لحية عظيمة في بيْته بالرواحية يراها كل ليلة تخرج إليه ويقدم لها لباباً تأكله حتى أن بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب، فقال له: يا سيدي ما هذه؟ وخاف، فقال له: هذه خَلْقَةٌ من خَلْق الله لا تضر ولا تنفع؛ أسألك أن

---

(١) ساقط من الأصل واستكملناه من المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي للعلامة شمس الدين السخاوي.

تكتم ما رأيت ولا تحدث به أحداً. وقال: حفظت التنبيه في أربعة أشهر ونصف وبقية المهذب في باقي السنة، قال: فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة، وكانت رحلتنا من أول رجب فأقمت بمدينة النبي ﷺ نحو من شهر ونصف، قال والده: ولما توجهنا للرحيل من نوى أخذته الحمى إلى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدنا إلى نوى ونزل إلى دمشق صب عليه العلم صبا.

قال الشيخ: ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينما أنا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي وأخواتي وجماعة من أقاربي نائمون إلى جنبي إذ نشَّطني الله تعالى وعافاني من ألمي فاشتاقت نفسي إلى الذكر فجعلت أُسَبِّحُ، فبينما أنا كذلك بين السر والجهر إذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو قريباً منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي: يا ولدي لا تذكر الله تشوش إخوانك ومن في هذه المدرسة. فقلت له: يا شيخ من أنت؟ فقال: أنا ناصحٌ للشارِدِ عَنى. فوقع في نفسي أنه إبليس، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح، فأعرض عني ومشى إلى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلاً وفتشتها فلم أجد فيها أحداً غير من كان فيها، فقال والدي: ما خبرك؟ فأخبرته فجعلوا يتعجبون، وقعدنا كلنا نسبح ونذكر.

قال ابن العطار[1]: وأخبرني الشيخ القدوة ولي الدين أبو الحسن قال: مرضت فعادني الشيخ محي الدين فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الألم

---

(١) علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن سليمان الإمام العالم المحدث علاء الدين أبو الحسن بن العطار ولد يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وستمائة وسمع من خلائق وتفقه على الشيخ محيي الدين النواوي وأخذ عن جمال الدين بن مالك وولي مشيخة دار الحديث النورية وغيرها . وله فضائل وتألُّه وأتباع. وقال ابن كثير: له مصنفات وفوائد وتخاريج ومجاميع وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين ثلاثين سنة وقال غيره أشهر أصحاب النووي وأخصهم به لزمه طويلاً وخدمه وانتفع به وله معه حكايات واطلع على أحواله وكتب مصنفاته وبيض كثيراً منها. توفي في دمشق في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة. ومن تصانيفه شرح

يذهب قليلاً قليلاً حتى زال، فعرفت أنه ببركته، وكان شديد الورع والزهد صابراً على خشونة العيش حتى أن رجلاً من أصحابنا قشر خيارة ليطعمه إياها فامتنع من أكلها، وقال: أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم، وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه ففلاه بعض الطلبة، وكان فيه قمل فنهاه وقال: دعه.

وكان تاركاً لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء الأخيرة مما يؤتى به من عند أبويه، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر، ولا يشرب المبرد أي كالملقى فيه الثلج، ولا يجمع بين أدمين، ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه إلى نوى.

وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية، ولم يتناول من فواكه دمشق لشبهة فيها، قال ابن العطار: فسألته عن ذلك، فقال: دمشق كثيرة الأوقاف، والأملاك لمن هو تحت الحجر[شرعاً][1]، والتصرف فيها لا يجوز إلا علي وجه الغبطة[2]، والناس لا يفعلونها[3].

العمدة سماه إحكام شرح عمدة الأحكام ومصنف في فضل الجهاد وآخر في حكم البلوي وابتلاء العباد وآخر في حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار. بتصرف من طبقات الشافعية (١/ ١٢٦)

(١) بالأصل: وأملاك من هو تحت الحجر، غير واضحة المعنى والمثبت وما بين المعقوفين من المنهل العذب الروي. والعجيب أننا بمطالعة شرح الشبراخيتي على الأربعين النووية المسمى «الفتوحات الوهابية» وجدنا التصحيف ثابتاً فيه، فكأنما تصحفت نسخة منه ثم انتشر التصحيف إلى يومنا هذا بالنظر إلى طبعة المطابع الأميرية من الفتوحات الوهبية الصادرة سنة ١٩٩.

(٢) كذا عند السخاوي، وفي الأصل المخطوط: القبطة أو القيطة. والمعنى أن ذلك لا يجوز إلا على الوجه الأحسن لهم والأنفع. ووردت هذه الحكاية على نحو أطول عند السخاوي فقال: ولا يجوز التصرف في ذلك إلا على وجه الغبطة والمصلحة والمعاملة فيها على وجه المساقاة، وفيها اختلاف بين العلماء، ومن جوّزها قال بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي؟! قلت: وتبعه القطب اليونيني على حكاية ذلك.

(٣) بالأصل: يعلمونها والمثبت من المنهل العذب للسخاوي والمنهاج التام للسيوطي رحمهما الله.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي: ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي.

طي الأرض للإمام النووي

ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين الذهبي[1] أن بـواب الرواحيـة حكـى وقال: ذهب الشيخ في الليل فتبعته فـانفتح البـاب بغـير مفتـاح فخـرج ومـشيت معـه خطوات فإذا نحن بمكة فأحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف إلى أثنـاء الليـل ورجـع فمشيت خلفه فإذا نحن بالرواحية.

قال الذهبي: وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت أبي شامة سنة خمـس وستين، وفي البلد من أسن منه وأعلا سنداً فلم يأخذ من معلومهـا شـيئاً إلى أن مـات، ولما مرض مرض الموت اشتهى تفاحاً فجئ له به فلم يأكل، فلما مـات رآه بعـض أهلـه فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: أكرم نزلي وتقبل عملي وأولُ قِرَىً جاءني به التفاح.

وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ودفـن ببلـده طَيَّبَ الله مضجعه.

وروي أنه أنشد أبياتاً عند الوفاة منها هذان البيتان ويزيد ما بعدهما:

بـــشائرُ قلبـــي في قـــدومي علـــيهمُ ... وبالَـــسُرورِي يـــوم ســـيري إلـــيهمُ[2]

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز، الإمام العلامة الحـافظ المقرىء، مؤرخ الإسـلام، أبـو عبـد الله، التركماني الفارقي الدمشقي، المعروف بالذهبي. ولد في ربيع الآخر سنة ثـلاث وسـبعين - بتقـديم الـسين - وستمائة، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن في باب الصغير.

(٢) أثبتنا هذا البيت من ترجمة السخاوي وهو أدق. وفي الأصل والفتوحات الوهابية ورد البيت هكذا:

تبـــاشرَ قلبـــي في قـــدومي علـــيهمُ ... وبالـــسير روحـــي يـــوم تـــسري إلـــيهم

وفي وحدتي[1] يصفو مقامي وحبذا ... مقام به حط الرحال لديهمُ
ولا زاد لي إلا يقيني بأنهمْ ... لهم كرمٌ يغني الوفودَ عليهمُ

واشتهر أن الخضر عليه الصلاة والسلام كان يجتمع به[2].

كشف الإمام النووي وفراسته الإيمانية الناظرة بنور الله تعالى

قال بعض الأخيار[3]: إنه رأى فيما يرى النائم رؤيا كبيرة. قال: وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك فقلت: ما هذا؟ فقيل لي: الليلة قُطِّبَ النووي، فاستيقظت من منامي ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك؛ واتفق أني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص[4]، فقال لي: الشيخ في دار الحديث في الأشرفية وهو الآن جالس فيها للميعاد، فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالساً فيها وحوله جماعة، فوقع بصره علي فنهض قائماً إلى جهتي وترك الجماعة ومشى إلى طرف إيوانها ولم يتركني أكلمه، فقال: اكتم ما معك ولا تُحَدِّثْ به أحداً ثم رجع إلى موضعه ولم أكن رأيته قبلها ولم أجتمع به بعدها.

---

(١) في المنهل العذب الروي وغيره: رحلتي والمثبت من الأصل أجود.

(٢) وهذا ليس بغريب على القطب النووي ﷺ فهو ممن قال بحياة سيدنا الخضر عليه السلام ورجح ولايته على نبوته.

(٣) قال السخاوي في «المنهل العذب الروي بترجمة قطب الأولياء النووي»: وذكر لي صاحب الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن الشافعي غير مرة، قال: ذكر لي الشيخ الصالح الصدوق المعمَّر أبو القاسم ابن عمير المزّي «وكان من الأخيار» إنه رأى فيما يرى النائم رايات كثيرة، قال وسمعت نوبة تضرب... الحكاية.

(٤) بالأصل والمنهل العذب: الشخص، ورجحنا ما ظنناه أقرب للصواب ثم وجدناه هكذا في الفتوحات الوهبية والحمد لله كثيرا

وحكى اليافعي[1] في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من «روض الرياحين» فيما بينه أن الشيخ خطف سارقٌ عمامته وهرب، فتبعه الشيخ بعد وخلفه ويقول: مَلَّكْتُكَ إياها قُلْ: قبلتُ، والسارق ما عنده خبر من ذلك اهـ.

ومن مناقبه ما حَدَّثَ به بعض الأخيار أن حلقة درسه متى زادت على سبعة أنفار يفر ويقول: أُخِذْنا من حيث لا نشعر- يخشى من العُجْب فلا يقر له قرار. واستوطن مدة في خلوة في المنارة الشرقية داخل مسجد بني أمية وكانت حلقة تاج الدين بن الفركاح[2] ﷺ فيه تنوف على ثلاثمائة من كل نبيه[3]، وكان يحط على المؤلف ويطيل في حقه لسانه ويقول أحياناً: اقرؤا ما قاله الفلاح في المزينة يعني الروضة منحه الله غفرانه وعفا عنا وعنه وَثَقَّلَ بالحسنات ميزاننا وميزانه.

ومن عجيب ما اتفق له تفركح[4] في سن أعلا درجة في بيته فاندق عنقه[5]، حباه الله رضوانه وأمانه.

---

(١) هو الشيخ الإمام، القدوة، العارف، الفقيه، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، العالم، شيخ الحجاز، عفيف الدين أبو محمد اليافعي، اليمني، ثم المكي. ولد قبل السبعمائة بقليل توفي في مكة في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن في مقبرة باب المعلى جوار الفضيل بن عياض. واليافعي نسبة إلى قبيلة من قبائل اليمن من حمير.

(٢) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء العلامة الإمام مفتي الإسلام تاج الدين أبو محمد الفزاري البدري المصري الأصل الدمشقي الفركاح ولد في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة. وأثنى عليه القطب اليونيني كثيراً ووصفه بالزهد ولين الجانب. توفي سنة تسعين وستمائة ودفن بمقبرة باب الصغير. قال الذهبي بعد أن أثنى على علمه كثيراً: وكان بينه وبين النووي رحمهما الله تعالى وحشة كعادة النظراء وله في تأريخه عجائب. أهـ قلنا: تلك أمة قد خلت، ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم

(٣) (ب): نبية.

(٤) لا تعطي المعاجم معنى يناسب السياق التي وردت فيه هذه الكلمة بالمتن، والمعنى كما يلوح يعطي الاصدام والتعرقل والوقوع. وقال الزبيدي في تاج العروس. بنو الفركاح قبيلة بالشام.

(٥) نقل صاحب طبقات الشافعية عن الذهبي في وصف الشيخ المقصود أن كان مفركح الساقين، فسياق كلام الذهبي لا يعطي صواب القصة المذكورة. والله أعلم

ومنها أن المؤلف ﷺ غسل قبل وفاته شيئاً كثيراً من مؤلفاته ولم يبق إلا ما قيل له إن هذا مما سارت به الركبان مخافةَ عدمِ الإخلاص في التأليف للرحيم الرحمن.

ومنها أنه شد الرحلة[1] إلى القاهرة متجرداً لزيارة الإمام الشافعي ذي المآثر الباهرة، فبمجرد معاينة قبته وقف هناك ولم يخط خطوة لجهته، فقيل له هلا تقدمت، فقال: لو كان الإمام بالحياة ورأيت خيامه كان يلزمني الوقوف بمجرد رؤيتها.

وقد ذكرت بالمعنى كلامه ثم رجع من غير أن يشعر به أحد من أهلها مسرعاً بعد ما استقى من نهلها مشرعاً فمشرعاً.

ولما بلغ السبكي ﷺ قدومه وقفوله تأسف، وقال: محرر مذهب الإمام الشافعي يدخل بلدتنا ولا ندري بوصوله، ثم عزم على زيارته وتوجه إلى الشام يقصده مع جلالته، ورافقه بدويٌ قاصداً دمشق ماشياً، فسأل عن مقصد الشيخ؟ فقيل له: لزيارة النووي، فقال ولم يك خاشياً: إنه كان رافقنى في خطوتي هذه إلى مصر وتأخرت عنه ورجع تعباً[2] من الأمر.

وكان الإمام السبكي يسمع على بعد مرامى كلامه، فنزل عن دابته وقال: عينان رأتا[3] النووي يمشيان وأركب؟! لا يكون. وأكد[4] بإقسامه، فجيء للبدوي بمركوب وسار معه بالحظ المرغوب، ولما بلغ خبر قدومه أهل دمشق الشام خرج للقائه علماؤها الأعلام، إذ القادم عليهم شيخ مشايخ الإسلام وقدوة الخاص والعام الذي أذعن له أهل مصر وعصره في الفضل التام، وهو القائل فيه ولده المستضيء بنجم العلم وبدره:

---

(١) فمنع شد الرحل لا يقول به إلا المبتدعة الذين عبثوا بأحاديث النبي ﷺ وأخرجوها عما وضعت له. ومن في جلالة الإمام النووي وعلمه.

(٢) (ب): نقياً.

(٣) بالمخطوط: رأت.

(٤) (ب): ذلك.

لو أن المذاهب الأربعة دَرَسَتْ لأملاها الوالد من صدره"[1].وقال فيه بعض أقرانه الفائق أرجه على الطِيب المسكى : كل من ادعى الاجتهاد الآن لا نسلم له إلا إن ادعاه الإمام السبكي.

فلما اجتمع بهم سألهم عن الإمام النووي؟ فأخبروه باندراجه قريباً، فاسترجع وحوقل ووجب منه القلب وجيباً، ولما دخلها سأل عن مقامه؟ فقيل: مدرسة دار الحديث المعلومة في القديم والحديث، فجاءها بعد أيام واستفسر أين كان يجلس الإمام؟ وصار يمرغ خده ولحيته على محل جلوسه تواضعاً منه ﷺ وإظهاراً للذل بين يدي ملكِه وقدوسه، وأنشد إذ أرشد[2]:

وفي دار الحـديث لطيـف معنـي	أردد في جوانبهـا وأوي
لعـلي أن أمـس بحـر وجهـي	ترابـاً مسه قـدم النـووي[3]

وبعد أن زار ضريحه رجع إلى القاهرة بنفس مستريحة. فتأدب هذا الأدب من مثل هذا الإمام القدوة الحجة وانهج منهجه إن استطعت فإنه واضع المحجة.

وقد أوردتُ واقعة السبكي ﷺ بالمعنى لا باللفظ والمبنى.

ولنذكر الآن ما ذكره في فضل الحزب بعض الأعيان:

---

(١) المقصود الإمام تقي الدين السبكي، والثناء عليه وتعظيمه لبيان عظمة من أتاه السبكي زائراً وهو الإمام النووي ﷺ.

(٢) (أ): ذا شعراً.

(٣) ونص البيتين كما أوردهما السخاوي: وفي دار الحديث لطيفُ معنى ... على بُسُط بها أصبو وآوي
عسى أن أمَسَّ بحُرِّ وجهي ... مكاناً مسَّه قدمُ النواوي. وهو أضبط وأشهر. ولكن رواية «تراباً» أبلغ من رواية «مكاناً» للمبالغة في التواضع لمقام الإمام النووي قدس الله سره. ومن طريف ما يذكر أنه وقع للفقير نقاش مع شيخي وولي نعمتي العالم العامل سيدي الدكتور جودة محمد المهدي النقشبندي ﷺ في ترجيح «تراباً» على «مكاناً» دون علم لهذا الفقير بوجود هذه الرواية.

قال شارح الدلائل السارح في روض مشكلات المسائل محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي[1] قدس الله بنفسه أنفاسى عند قوله: «ولا باراً ولا فاجراً» هذا نحو ما نقل عن الشيخ القطب جمال الدين سيدي يوسف بن عبد الله بن عمر بن على بن خضر الكوراني العجمي[2] نزيل مصر فيمن واظب على قراءة حزب النووي بعد الصبح والمغرب أو قال بعد الصبح والعشاء أنه لا يقدر أحد أن يتصرف فيه لا من أهل الباطن أرباب القلوب المتصرفين بالحق أو قال بالأحوال الصحيحة ولا من أهل الظاهر أهل الشطارة والسحر والمكر والحرب والخصام والعداوة، والله تعالى أعلم اهـ.

وقال شيخ مشايخنا العالم العلامة الشيخ أحمد النخلي[3] ﷺ في ثبته بعد أن ذكر أنه أخذ الإجازة في قراءة الحزب عن شيخه الشيخ علي بن الجمال الأنصاري ﷺ وأجازني بقراءته بعد صلاة العصر مرة وبعد صلاة المغرب مرة، وذكر عن مشايخه رحمهم الله تعالى أن قارئ هذا الحزب يحفظ من شر الجن والإنس ومن أهل السموات وأهل الأرض ومن سطوات الأولياء أهل القلوب المتصرفين في الباطن بالسلب، ومن مكايد الفسدة في الظاهر بجميع ما يفعلونه من سحر وشعبذة ومكروه وغير ذلك. انتهى

---

(١) هو الشيخ محمد المهدي بن أحمد بن على ابن يوسف بن محمد الفاسى الفهرى، أبو عيسى: مؤرخ محدث، مولده بالقصر الكبير (بالمغرب) ووفاته بفاس.

(٢) هو الشيخ يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي ابن خضر الكردي الكوراني، ويعرف بالعجمي، قال ابن قاضي شهبة: مات بمصر سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن بزاويته. وله ترجمة حافلة في طبقات الإمامين الشعراني والمناوي.

(٣) أحمد بن محمد النخلي المكي الملقب بصفي الإسلام، كان من أعيان العلماء الجامعين بين: العلوم النقلية والعقلية والفروعية والأصولية. أخذ عن عدة من العلماء منهم: العلامة عبد الله بن سعيد باقشير والحافظ شمس الدين البابلي وعليه مدار روايته، والعلامة محمد بن علي بن علان الصديقي والصفي القشاشي والخير الرملي رحمهم الله جميعاً. ولبس الخرقة من السيد عبد الرحمن المحجوب. عاش تسعين سنة، و توفي سنة ١١٣٠ ﷺ. بتصرف من «أبجد العلوم» للقنوجي و«المربى الكابلي» للزبيدي.

قلت: وهناك شيء ينبغي أن يتنبه له التالي وهو أن يحذر من أن يتعرض هو بنفسه لأهل الجذب الحالي ويقول إني قرأت الحزب فلا يقدر أحد أن يتعرض إلي منهم، فإن الحق سبحانه وتعالى غيور فقد ينتقم لهم وإن لم يتعرضوا نيابة عنهم، وكذلك يحذر من تغير قلب شيخه عليه أكثر من الغير فإنه يؤثر فيه، ولو لم يكن إلا بالوقوف عن السير.

وقد نص أهل الطريق أن السالك في هذا الفريق متى دخل في بيعة شيخ طريقته مرضية فاخرة لا تقضى له حاجة إلا على يديه في الدنيا والآخرة وإذا كان دعاء الوالد يفضي إلى الحجاب كما رواه ابن ماجة عن أم حكيم(١) فالشيخ كذلك، أو هو أولى بلا ارتياب.

وفي الحديث الذي رواه الشيرازي عن ابن عباس ترجمان القرآن البالغ ما أمله: «من أسدى إلى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استُجِيبَ له»(٢).

واعلم أن من الرجال من هو كالسيف ذي الحدين، فإياك من مخاشنته أو ملامسته ولو كنت ترى أن لك في التابوت جَدَّيْن، وبعضُهم مَن قوسه موتور وسيفه مصلت مشهور ورمحه سنانه مقوَّمٌ وفرسه مسرج ملجم كشيخنا الباز الأشهب فإنه أخبر بذلك عن نفسه وما أسهب، وقال ما معناه، تعارضني في حالي رجلان فضربت أعناقهما في حضرة الله تعالى، فاحذر الاغترار والافتتان.

وقد جاء في الحديث الشريف عن سيد ولد عدنان ﷺ منحنا الله تعالى به كاساً من خالص محبته: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يتعبنكم الله بشيء من ذمته»(٣).

---

(١) هو في سنن ابن ماجة باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم والطبراني في الكبير.

(٢) أخرجه الشيرازي عن ابن عباس ﷺ.

(٣) أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذي في سننه كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ بسنده عن أبو هريرة، وقال: «وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

وفي رواية عنه ﷺ: «من صلى الفجر فهو في ذمة الله وحسابه على الله»[1]، ومن كان في ذمة الله فكيف يتعرض له أحد من أهل الله إلا إن كان يقصد التأديب والنصح لله أو يكون ذلك عن استئذان أو أمر من الله، فافهم والله يوفقنا وإياك لسلوك سبيله الأقوم.

وأما سندنا في هذا الحزب الشريف ومؤلفات النووي ذى القدر المنيف فإني أرويها عن شيخنا العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد بن أحمد الدمياطي الشافعي[2] الشهير بابن الميت البديري بسنده المسطر في ثبته الذي أجازني به وعبارته للإمام النووي قرأتها جميعاً من خطبة الكتاب إلى آخره على محدث زمانه وعلامة أوانه خاتمة المحققين لسان المتكلمين المشهود له بالتحقيق والتدقيق والتحرير والمعول عليه في الإفتاء والتقرير هو شيخي أبو الضياء نور الدين على الشبراملسى[3] شيخ الشافعية ذو الأخلاق المرضية جعل الله رتبته عنده مرضية وجمعنا به في جنته العلية بفضله وكرمه وجوده ونعمه وبالإجازة منه ومن جميع مشايخي لسائر تصنيفات الإمام النواوي الحديثية والفقهية واللغوية وغيرها.

وقد قرأت أيضاً «رياض الصالحين» وكتاب الأذكار وكتباً من الفقه ومن غيره مما هو منسوب للإمام النووي على غالب مشايخى المتقدم ذكرهم قراءة فهم وإتقان وبحث وإمعان بحمد الله الرحيم الرحمن.

---

(١) أخرجه الطبراني في معجميه الكبير والأوسط بسنده عن أبي مالك الأشجعي.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري الحسينى، الدمياطي الاشعري الشافعي، أبو حامد: فاضل، عارف بالحديث، من الشافعية. يقال له (ابن الميت) و (البرهان الشامي). أصله من دمياط، ووفاته فيها. تعلم بها وبالقاهرة. توفى سنة أربعين ومائة وألف.

(٣) هو علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، نور الدين: فقيه شافعي مصري. كف بصره في طفولته وهومن أهل شبراملس بالغربية، بمصر ولد سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة سبع وثمانين وألف.

وقد تقدم أن أسانيد مشايخي وإن اختلفت تتصل بحافظ العصر أحمد العسقلاني[1]، وهو قد أخذ ذلك عن العلامة عبد الرحيم العراقي[2]، وهو عن شيخ الإسلام علاء الدين بن العطار[3]، وهو عن القطب العارف الرباني الزاهد الورع يحيى بن زكريا النواوي رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل أعلا فراديس الجنة مثواه اهـ. ولنا سند بهذا الحزب وكتب المؤلف من طريق شيخنا الشيخ محمد بن المواهب الحنبلي[4] عن والده المرحوم الشيخ عبد الباقي الحنبلي البعلي[5] وسنده مثبت في ثبته، ولنا اتصال

---

(١) هو أمير المؤمنين في الحديث شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢. له فتح الباري بشرح صحيح البخاري والإصابة في معرفة الصحابة وغيرها. وأخذ عنه السخاوي والبقاعي وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وغيرهم من أكابر العلماء والمحدثين.

(٢) هو الشيخ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم المهرانيّ المولد العراقي الأصل الكرديّ الحافظ أبو الفضل الشيخ زين الدين العراقي الشافعي المصري حافظ العصر، ولد بالقاهرة في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشية المهراني على شاطئ النيل ، ومات الشيخ عقب خروجه من الحمّام في ثامن شعبان وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة.

(٣) ترجمه في سلك الدرر فقال: أبو المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الدمشقي الشهير جده بابن البدر ثم بابن فقيه فصه مفتي الحنابلة بدمشق القطب الرباني الهيكل الصمداني الولي الخاشع التقي النوراني شيخ القرآ والمحدثين فريد العصر وواحد الدهر ... ولد بدمشق في رجب سنة أربع وأربعين وألف. أخذ عن أبيه ثم رحل إلى مصر فأخذ عن شيوخها ومات في شوال سنة ١١٢٦ عن ثلاث وثمانين سنة.

(٤) هو علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، نور الدين: فقيه شافعي مصري. كف بصره في طفولته وهو من أهل شبراملس بالغربية، بمصر ولد سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة سبع وثمانين وألف.

(٥) عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الأزهري الدمشقي المحدث المقرى الأثرى الشهير بابن البدر ثم بابن فقيه فصة. أخذ طريق الصوفية عن ابن عمه الشيخ نور الدين البعلي خليفة الشيخ محمد العلمي القدسي ولقنه الذكر وأجازه الشيخ العلمي المذكور في القدس بالبداءة في الأوراد والأذكار. كانت ولادته ليلة السبت ثامن شهر ربيع الثاني سنة خمس بعد الألف

بسند الشيخ أحمد النخلي المدرج في ثبته بواسطة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي[1].

اجتماع الشارح بسيدنا الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام

ولقد جمعتني الأقدار بأحد أفراد العصر بل الأعصار والأدوار ممن جمع الكمال ضمن ردائه[2] ولم يشذ علم من علمه بل جمعه في إنائه، غير أنه متسربلٌ بُرْدَ الخطأ لعلمه أن في الظهور قصمَ الظهور والجفا، فسألته أن يجيزني بأحزاب الشاذلي قَدَّسَ الله سره العلي، فأدار رأسه من اليمين إلى الشمال بحركة قوية حتى استمال بها القلوب ومال. وقال: قد أجزتك بكل ورد وحزب يتلى على وجه الأرض، فقلت في نفسي، وقد نما أنسي، هذا لسان غوث الزمان على التحقيق دون تقدير وفرض، ولقد سألني قبل هذه الإجازة أو بعدها هل اجتمعت بسيدي الخضر أبي العباس أمدنا الله بمدده وطيبنا بهاتيك الأنفاس؟ فقلت: لا وأنى لي بذلك!! لعلمي بوعورة[3] ارتقاء هذه المسالك.

وتوفي ليلة الثلاثا سابع عشرى ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وألف ودفن بتربة الغربا من مقبرة الفراديس ﷺ. وانظر بقية الترجمة في خلاصة الأثر (٢/ ١٢٤).

(١) محمد الدكدكجي ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التركماني الأصل الدمشقي المولد المعروف بالدكدكجي الحنفي الصوفي كان فاضلاً كاملاً مهيباً صالحاً ديناً صوفياً وأخلاقه شريفة ورزقه الله الصوت الحسن في الترتيل. ولد بدمشق ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم وجوده على الشيخ محمد الميداني وطلب العلم فلزم شيخ الإسلام الشيخ محمداً أبا المواهب الحنبلي وقرأ عليه. ولازم دروس الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وكتب كثيراً من مصنفاته بخطه الحسن وسافر في خدمته في رحلته الكبرى وكان الأستاذ شديد المحبة له وله من المؤلفات رسالة تهويل الأمر على شارب الخمر وديوان شعر وشرح على دلائل الخيرات وشرح على حزب البحر للشاذلي وشرح على طيبة النشر في القراءات العشر وتراجم رجال سلسلة طريقة الشاذلية وشرح على الجزرية وديوان خطب. وبيض غالب مؤلفات شيخه الشيخ عبد الغني النابلسي بخطه وكانت ولادته بدمشق في شعبان سنة ثمانين وألف وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وألف.

(٢) (ب): روائه.

(٣) في الأصل: بعرة.

فقال: أبشرك أنك اجتمعت به مرتين ورأيتَه يقظة فحمدت الله وشكرته على البشارة ما ينوف على ألفين. ثم قال: إن تذكرت تعرف المشهدين والمحلين، ففكرت ساعة فقلت: لعل أحدهما كان يوم الجمعة غب الصلاة في جامع بني أمية في الصف الأول خلف نبي الله يحيى عليه الصلاة والسلام، فقال: وما الذي قال لك بعد أن صافحك؟ فقلت: قال لي: إني تحظيت[1] من صلاتك ولقد تأملت في صلاة المصلين فلم يعجبنا مثلها، فتبسم وقال: نعم هو ذاك ﷺ فأسفت على عدم معرفته، ولكنني أتعجب من مقولته، ثم عينت له المكان الثاني، فأشار بالإصابة وحصل لي ضيق على قلة المعرفة وحصر وكآبة، وكريت[2] حامداً مثنياً على المحمود الذي حمده يصلح، وقلت يكفي وقوع نظره الشريف عليَّ، فمن وقع عليه نظر المفلح لا شك أنه يفلح، وما ذكرت هذه البشارة في هذا المقام إلا بإذن إلهي والسلام وامتثالاً لأمر الله في قوله الرافع كل اشتباه ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١) أيها الأوَّاه.

وكان أول الكتابة على الحزب ذي الألفاظ المستطابة ليلة السبت آخر شهر ربيع الثاني عام أربعين ومائة وألف، وَحُبِّبَ إليَّ أن أسمي هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى وتبارك «المطلب التام السوي على حزب الإمام النووي» ولنشرع الآن في الكلام ونسأله الإصابة والتوفيق إلى الإتمام.

قال المؤلف ﷺ وأنالَهُ فيضَه العميمَ:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ابتدأ بها حزبه على ما في بعض النسخ اقتداء بنص الكتاب وحذراً من الوعيد الصادر عن سيد الأحباب وعملاً بقوله ﷺ ليوم الحساب بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب، وهذه الآية يبدأ بها في الأحوال والأفعال

---

(١) (ب): حظيت.

(٢) من الكر وهو الرجوع. وفصيحه: وكَرَرْتُ. وبالأصلين: وكربت، من الكرب ولا يتفق مع السياق.

والأقوال تبركاً بلا ارتياب وهي كلمة التقوى والاسم الأعظم وتاليها ينجو من الزبانية ليس حروفها يوم المآب، ومن كتبها وجودها تعظيماً لله غفر له الوهاب وهي المنجية من السم المذاب، ورقية من العلل الروحانية والأفكار الردية، ودوام ذكرها يورث هيبة ويرفع الحجاب وهي مفتاح القرآن والمتضمنة ألف علامة للساعة لابد منها قبل يوم فصل الخطاب، والباء فيها للاستعانة، والاسم معناه العلامة، والله علم على الذات الواجب الوجوب المستحق لكل جلالة، والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من رحم كغضبان من غضب وسقيم من سقم، والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قَطَعَ وقَطَّعَ. وقد أفرد الكلام عليها بالتأليف من كل همام معتبر فلا حاجة إلى الإطالة في هذا المختصر.

في معنى التكبير وفوائده وخواصه

(بسم الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر) أي الله أجل وأعظم وأعز وأكرم من كل جليل وعظيم وعزيز وكريم، والتكبير في اللغة التعظيم، وفي الاصطلاح قول العبد الله أكبر كالتحميد والتهليل، ومن فوائد التكبير إطفاء الحريق لما في الحديث الشريف: «إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه»(١). رواه ابن السنى وابن عدي في الكامل وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمرو بن العاص، قال المناوي ﷺ في «الشرح الصغير»: وإسناده ضعيف لكن له شواهد.

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة «باب ما يقول إذا رأى الحريق»، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ، وابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن عمرو ابن العاص ، والطبراني في الدعاء، وقال السخاوي: «رواه الطبراني عن عمرو بن شعيب، ورواه البيهقي بلفظ استعينوا على إطفاء الحريق بالتكبير، ورواه الطبراني أيضا عن أبي هريرة رفعه بلفظ أطفئوا الحريق بالتكبير، ويشهد له ما رواه ابن السني عن أنس وجابر مرفوعا إذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فإنه يجلي العجاج الأسود» أ.هـ ذكره العجلوني في كشف الخفاء.

وفي رواية: «إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفيء النار»[1]. رواه ابن عدي عن ابن عباس، قال المناوي بإسناد ضعيف لكن شاهده قبله، ولذلك رمز المؤلف لحسنه ونهى عنه عند سماع الرعد لما في الحديث الشريف: «إذا سمعتم الرعد فسبحوا ولا تكبروا»[2]، وقال المناوي: إيثار التسبيح والحمد عند سماعه لأنه الأنسب لراجي المطر وحصول الغيث راوه أبو داود في مراسيله عن عبيد الله بن جعفر مرسلاً وفي إسناده لين.

وأخبرني الأخ المرحوم الشيخ عبد الكريم القطان ﷺ نقلاً عن والده المرحوم الشيخ علي المبيض أنه أخبره أن الجان لا تثبت على التكبير، وقال له: إذا رأيت الجن فَكَبِّرْ، قلت: ويستنبط بذلك حكمة: وهي أن الجان خلقوا من مارج من نار، والتكبير يطفيء النار فلا تثبت له الجان.

وفي الحديث الشريف: «عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف»[3] رواه الترمذي عن أبي هريرة وعن جابر على ما في الصحيح «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا»[4]، وفي الحديث الذي رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والترمذي عن ابن عمر «[أن رسول الله صلى الله عليه وسلم][5] كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده»[6]. والتكبير يملأ

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل بسنده عن ابن عباس ﷺ.

(٢) رواه أبو داود في مراسيله بسنده عن عبيد الله بن أبي جعفر البصري ﷺ.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه بسنده عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ باب التسبيح إذا هبط واديا.

(٥) هكذا صُدِّرَ الحديث في البخاري وأثبتنا الزيادة كي لا يظن أنه من كلام سيدنا عبد الله بن عمر ﷺ.

(٦) رواه مالك (٨٣٨)، والبخاري (١٦٧٠)، ومسلم (٢٣٩٤)، وأبو داود (٢٣٨٩)، والترمذي (٨٧٣) وغيرهم.

السموات والأرض لما في الحديث:«سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملء الميزان والله أكبر ملء السموات والأرض ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها عز وجل»[1].

رواه السجزي في «الإبانة» عن ابن عمرو وابن عساكر عن أبي هريرة وعن أبي الدرداء على ما في شرح الأربعين لابن رجب قال: لأن أقول الله أكبر مائة مرة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار، وكذلك قال سلمان الفارسي وغيره من الصحابة والتابعين أن الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال. انتهى

وإنما أتى بلفظ التكبير ثلاثاً رعاية لجانب الوترية، ففي الحديث:«إن الله وتر يحب الوتر»[2]، وفي حديث كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً رواه أحمد وأبو دواد عن ابن مسعود، ويصح ضم لفظة أكبر وفتحها كما ذكره الهيتمي[3] في «شرح مختصر الحضرمي» رحمهما الله تعالى. وقال القاضي زكريا ﷺ في «شرح الروض» في فصل صفة الأذان: ويفتح، أي المؤذن، الراقي الأولى من لفظة التكبير ويسكنه في الثانية للوقف، وفتحها في الأولى هو قول المبرد، وقال: لأن الأذان سمع موقوفا فكان الأصل إسكانها لكن لما وقعت قبل فتحة همزة الله الثانية فتحت كقوله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: ١-٢).

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي بتمامه (٣٤٤٠) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو ﷺ وقال: ليس إسناده بالقوي. وأخرجه أحمد في المسند (١٧٥٧١)، والبيهقي في الشعب (٣٤١٨)، والدارمي (٦٧٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٦٥٣٨) دون ذكر التهليل عن جري النهدي عن رجل من بني سليم.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجة وأحمد في المسند وابن أبي شيبة والنسائي في الكبرى وغيرهم.

(٣) أحمد بن حجر الهيتمي المصري ثم المكي المتوفى سنة ٩٧٤ ببلد الله الحرام، شيخ الإسلام، صاحب التحفة في فقه الشافعية وعليه الفتوى في بلاد الشافعية سوى مصر والشام وهو من أقران سيدي عبد الوهاب الشعراني وشهد إذن سيدي الشناوي له بالتسليك. وأخذ التصوف كذلك عن سيديّ أبي الحمائل السروي وأبي الحسن البكري. وله سوى التحفة من المؤلفات الزواجر عن اقتراف الكبائر والفتاوى الفقهية والفتاوى الحديثية. وكان شديداً على المبتدعة خاصة الشيعة والمجسمة وعرف بكلامه الشديد في ابن تيمية.

وقال الهروي رحمه الله : عوام الناس أي عامة العلماء على رفعها وما قاله هو القياس وما علل به المبرد ممنوع إذ الوقف ليس على «أكبر» الأولى وليس هو مثل «ميم» مِن ﴿ أَلَمْ ﴾ كما لا يخفى. انتهى

فضائل الأذان وفوائده العظيمة

ومن فوائد الآذان ما صح عن سيد ولد عدنان ﷺ أنه قال: «إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص»[1]. رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، وعنه ﷺ: « إذا أُذِّنَ في قرية آمنها الله من عذاب ذلك اليوم»[2] رواه الطبراني في «الصغير» عن أنس، وعنه ﷺ: «من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان»[3] رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن الحسين، وروى الترمذي «أن النبي ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن على حين وُلِد»[4].

ومن فوائد شهاب الدين أحمد الشرجي[5] رحمه الله عن بعض الصالحين: أنه [إذا][6] ضل الإنسان في الطريق وأذَّن هداه الله إلى الطريق، وقال في موضع آخر: ورُوي عن بعض العلماء أنه من أذن في أُذُن المصروع اليمنى وأقام في اليسرى أفاق بإذن الله تعالى.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «إذا تغولت لكم الغول ..»، وقال في الكبير: لم يرو هذا الحديث عن سهيل بن أبي صالح إلا عدي بن الفضل، تفرد به: أبو عامر

(٢) أخرجه الطبراني في الثلاثة وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار ضعفه ابن معين.

(٣) أخرجه أبي يعلى الموصلي في مسنده بسنده عن سيدنا الحسين رضي الله عنه مرفوعا.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، والترمذي في سننه بسنده عن أبي رافع رضي الله عنه وقال: «هذا الحديث حسن صحيح». ، كذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى.

(٥) هو الإمام الكبير أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي اليمني ، شهاب الدين، المعروف بالزبيدي: محدث البلاد اليمنية في عصره.نسبته الاولى إلى شرجة (حيس في جنوبي زبيد) ولد سنة إثنى عشر وثمانمائة واشتهر، وتوفي في زبيد سنة ثلاثة وتسعين وثمانمائة.

(٦) زيادة اقتضاها المعنى

قال: ووجدت بخط العلماء إذا أردت أن تُخرج الجان من الإنسان فأذن في أذنه اليمنى سبع مرات واقرأ الفاتحة والمعوذتين وآية الكرسي والسماء والطارق وآخر سورة الحشر وسورة الصافات كلها، فإنه يحرق كأنه في النار.

وقال فيه: ومن الفوائد المكتومة التي لا يعرفها إلا القليل من الناس وجدتها بخط بعض العلماء الكبار وهي أن تكتب الأذان والإقامة على ظهر المحموم يبرأ سريعاً بإذن الله تعالى.

وفيه: ويقال إن من أذن قفاء المسافر لابد أن يرجع بإذن الله تعالى، وفيه وعن علي ﷺ أنه قال: رآني النبي ﷺ مهموماً فقال لي: «مُرْ بعض أهلك أن يؤذن في أذنك فإنه دواء الهم»[1]، قال: ففعلت فزال ذلك عني. انتهى.

وعنه ﷺ مرفوعاً: «إذا رأيتَ الهلال أول الشهر فقل الله أكبر، ثلاثاً، الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة ويقول يا ملائكتي اشهدوا أني قد أعتقت هذا العبد من النار»[2] كذا في «نزهة المجالس» للصفوري.

(أَقُولُ): القول والقال والقيل والمقال بمعنى[3]. قال في «المختار» قال يقول قولاً وقولةً ومقالاً ومقالة، ويقال كثيرُ القيلِ والقالِ. وفي الحديث: «نهى عن قيل

---

(١) أخرجه الديلمي بسنده عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

(٢) ذكره الصفوري في نزهة المجالس ومنتخب النفائس عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه. وأحسن منه رواية ما أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٥١٠) عن سيدنا عبادة بن الصامت ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر الله أكبر الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن شر يوم الحشر».

(٣) أي بمعنى واحد

وقال...»[1]. وهما اسمان. وفي حرف[2] عبد الله ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَالَ[3] ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (مريم: ٣٤)[4]. وكذا القالة يقال: كثرت قالة الناس، وأصل «قلتُ» قَوَلْتُ بالفتح ولا يجوز أن يكون بالضم لأنه متعد؛ ورجل قَؤول، وقوم قُوُل، مثل صبور وصُبُر. وإن شئت سكنت الواو[5].

ورجل مِقْوَل ومِقوال وقُوَلَة وقوَّال وتقوالة عن الكسائي أي لَسِنٌ كثيرُ القول[6]، والمَقْوَل أيضاً اللسان، والقول، جمع قائل كراكم ورُكَم ويقال قَوَّلَه ما لم يقل تقويلاً وأقوله ما لم يقل أي ادعى عليه، وتقول عليه كذب عليه، واقتال عليه تحكم، وقاوله في أمره وتقاولا أي تعارضاً. وجاء اقتال بمعنى قال. انتهى.

والمراد به[7] هنا التلفظ بها يفيد مع زيادة قصد التبرك. وربما أطلقوا القول على المعنى المتصور في الذهن وعلى الرأي والمذهب من باب المجاز.

(عَلَى نَفْسِي) أي محوطاً ومُبَرِّكاً عليها بنية إرادة الحفظ والحراسة لها ولما يذكر عقبها. وقَدَّمها لأنها مقدَّمة على كل أحد ضرورة، ولقوله ﷺ: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلذى قرابتك وإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا»[8].

---

(١) أخرجه الربيع في مسنده عن ابن عباس ﷺ.

(٢) أي قراءة سيدنا عبد الله بن مسعود

(٣) هذه قراءة سيدنا عبد الله بن مسعود كما مر

(٤) وقعت القراءة في المخطوط على القراءة المشهورة «قال» وهو خطأ فاحش من النساخ رحمهم الله ينقض المعني ويغمضه.

(٥) أي قُوْل وصُبْر.

(٦) في لسان العرب: ورجل تقوالة: منطيق.

(٧) أي بقول الإمام النووي في ورده «أقول»

(٨) أخرجه مسلم والنسائي عن جابر ﷺ قال أعتق رجل من بني عذرة عبدا له عن دبر فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال ألك مال غيره؟ فقال لا، فقال رسول الله ﷺ من يشتريه مني؟ فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي

قال الشارح المناوي ﷺ : بين يديك وعن يمينك وشمالك كناية عن تكثير الصدقة وتنويع جهاتها. رواه النسائى عن جابر بن عبد الله السلمى ورواه عنه مسلم أيضاً. انتهى.

وفي الحديث:«ما ليس له نفس سائلة فإنه لا يُنْجِسُ الماءَ مادامت فيه»[1]. والنفس الجسد، ويقولون ثلاثة أنفس فيُذَكِّرُونَه لأنهم يريدون به الإنسان، ونفس الشيء عينه، يؤكد به؛ يقال رأيت فلاناً نفسه وجاءني بنفسه. انتهى

زاد المؤلف ﷺ في «تهذيب الأسماء واللغات» أنها تطلق على الآدمي ومنه قوله تعالى:﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥). انتهى

وقال القاضي ﷺ[2]: والنفْسُ ذاتُ الشيء وحقيقته، ثم قيل للروح لأن نَفْسَ الحى به، وللقلب لأنه محل الروح أو متعلقه، وللدم لأن قوامها به، وللماء لفرط حاجتها إليه، وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لأنه ينبعث عنها أو يشبه أنها تأمره وتشير عليه. انتهى

والكلام على النفس ومراتبها وأطوارها ودسائسها وكيفية الخلاص منها والصحو من خمرة إسكارها طويل، وقد أشرنا لطرف منه في «العرائس القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية»[3].

بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله ﷺ، فدفعها إليه، ثم قال أبدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شئ فلأهلك، فإن فضل شئ عن أهلك فلذي قرابتك، فإن فضل شئ عن ذي قرابتك فهكذا وهكذا.

(١) أخرجه الدار قطني في سننه، وابن عدي في الكامل عن سيدنا سلمان ﷺ، وقال الدار قطني: لم يروه غير بقية عن سعيد بن أبي سعيد الزبيدي، وهو ضعيف.

(٢) القاضي هنا هو القاضي ناصر الدين البيضاوي ﷺ صاحب التفسير، توفي سنة ٦٨٥هـ. وفي كتب المتكلمين تطلق ويراد بها الإمام البلاقلاني، وعند المالكية يراد بالقاضي الإمام أبو بكر بن العربي.

(٣) يصدر بالتزامن مع كتابنا هذا إن شاء الله بتحقيق الفقير محمد نصار والأخ أحمد المزيدي.

(وَعَلَى دِينِي) والدين في الاصطلاح الشرع المبعوث به النبي ﷺ، وحُدَّ أيضاً بأنه وضعٌ إلهيٌ سابقٌ لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات، ويطلق على الملة والإسلام، قال الله تعالى:﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (الأنعام: ١٦١) ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: ١٩).

قال الإمام الحجة شهاب الدين أحمد بن حجر المكي[1] رحمه الله في أوائل شرح الأربعين: ويطلق أيضاً على العادة والسيرة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة والحال والجزاء ومنه ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤)، كما تدين تدان والسياسة والرأي، ودان: عصى وأطاع وذل وعز فهو من الأضداد. انتهى

وفي الحديث:«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري»[2]، قال المناوي رحمه الله أي الذي هو حافظ لجميع أموري فإن من فسد دينه فسدت أموره وخاب وخسر، قال الطيبي: هو من قوله تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣) وهو الدين. انتهى

(وَعَلَى أَهْلِي)، وأهل الرجل قرابته الأدنَوْن فيدخل فيهم الولد والوالد وهم آله، ويصدق عليهم تعريف الآل إذ أصله أهل لتصغيره على أهيل، أبدلت هاؤه همزةً إذ هي ألف. وقيل:«أَوْل» تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً.

قال في «المختار»: وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضاً أتباعه، وفيه الأهل أهل الرجل وأهل الدار وكذا الأهلة، والجمعُ أهْلات وأهَلات، وأهالٍ، زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا ليلا على ليال. وجاء في الشعر آهالٌ مثل فرخ وأفراخ. انتهى

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه في الأدب المفرد، ومسلم في صحيحه.

(وَعَلَى أَوْلَادِي) جمع ولد قال في «المختار»: الولد يكون واحداً وجمعاً وكذا الولد بوزن الفعل، وقد يكون الولد جمع ولد كأسد وأسد، والولد بالكسر لغة في الولد والوليد الصبي والعبد والجمع ولدان كصبيان وولدة كصبية والوليدة الصبية والأمة والجمع الولائد وولدت المرأة ولاداً وولادة، وأولدت حان ولادها، وتوالد أي كثروا وولد بعضهم بعضاً، والوالدات والوالدة الأم وهما الوالدات... إلخ

وهو كما في الحديث من ريحانة الجنة وثمرة القلب وأنه مجبنة مبخلة محزنة[1] وأنه من كسب أبيه، قال المناوي ﷺ لحصوله بواسطة إحبال أمِّهِ، فله الأكل من كسبه.

وللوالد حقوق على ولده كثيرة وللولد حقوق عليه شهيرة. وكما ورد: الجنة تحت أقدام الأمهات[2]، جاء: الوالد أوسط أبواب الجنة[3]، قال المناوي ﷺ: أي طاعته تؤدي إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها، وصححه، وقَلَّ أن يوجد الولد البار سيما في هذا الزمان المشوب بالأكدار.

وقد جاء في الإسرائيليات: يا داود لا تطلب الأولاد فليس كل الأولاد تنفع؛ رُبَّ ولد أشغل والده عن ربه وأشغل عليه قبره ناراً اهـ

---

(١) ونصه كما في ابن ماجة: عن يعلى العامري أنه قال جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي ﷺ فضمهما إليه وقال إن الولد مبخلة مجبنة. وأخرجه كذلك أحمد في المسند وابن أبي شيبة عبد الرزاق في المصنف والحاكم في المستدرك وغيرهم.

(٢) قال السخاوي في مبحث طويل: حديث: الجنة تحت أقدام الأمهات، أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدركه من حديث ابن جريج، أخبرني محمد بن طلحة هو ابن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق عن أبيه عن معاوية بن جاهمة السلمي، أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال: هل لك من أم ؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها، وقال الحاكم إنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقب بالاضطراب. انتهى وانظر بقية المبحث في المقاصد الحسنة ففيه فوائد.

(٣) قال في كشف الخفاء: رواه الترمذي وصححه عن أبي الدرداء رفعه.

(وَعَلَى مَالِي) قال المؤلف ﷺ في تهذيبه: روينا في «حلية الأولياء» عن سفيان الثوري ﷺ قال: سمى المال مالاً لأنه يميل القلوب، قلت: وهذه مناسبة في المعنى وإلا فليس مشتقاً من ذلك فإن عين المال واو والإمالة من الميل بالياء.

ومن شروط الاشتقاق في الحروف الأصلية[1]؛ قال الجوهري: تصغير المال مويل، ومال الرجل يمول ويهال مولاً وموولاً إذا صار ذا مال فيعول مثله ومولـه غيره، ورجل مال أي كثير المال. انتهى

وهو والأولاد زينة دار الأنكاد ومحبته مركوزة في الطباع فلا تزول بطبع واندفاع أذية ليدفع ضرر النفس وبه تدرك شهواتها دون لبس، ولهذا لا تُروى منه ولا تشبع ولو كان لها وادٍ منه لابتغت ثانياً وثالثاً ولا تقنع. ولما تحقق الزهاد أن النفس لا تكتفى بقليل ولا تشتفي بجزيل قنعوا بسد الرمق من القوت وما يقي ويُكِنُّ من الثياب والبيوت.

ولذا قال حامد اللفاف ﷺ : من طلب الغنى بالقناعة فقد أصاب الطريق، ومن طلب الغنى بالمال فقد أخطأ الطريق. ويشهد له قول الصادق المصدوق ﷺ:«ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكن الغنى غنى النفس»[2] رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة. ويكفى زجراً في محبة المال جمعه للحظ والهوى دون دفع اضطراب الجزء الذي يطلبه أو الأذى:«ويل للمكثرين إلا من قال بهال هكذا وهكذا» رواه ابن ماجة عن أبي هريرة[3].

---

(١) الأَصلية مبتدأ مؤخر والمعنى أن كون الحرف أصلياً شرط في ثبوت الاشتقاق، فلما كانت وسط مَيَلَ ياء وكان وسط مول واواً لم تكن مال مشتقة من ميل بل من مول. والألف في مال غير أصلية والواو فيها أصلية بينما الأصلية في ميل هي الياء لا الواو فليس ثمة اشتقاق للمال من الميل.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه وفي الأدب المفرد ، والترمذي في سننه ، وأحمد في مسنده.

(٣) بل هو عن سيدنا أبي سعيد الخدري ﷺ عن حضرة النبي ﷺ أنه قال:«ويل للمكثرين إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وهكذا أربع عن يمينه وعن شماله ومن قدامه ومن ورائه». ويلاحظ اهتمام المصنف ﷺ بإيقاع السجع بين لفظة «الأذى» من كلامه، ولفظ «هكذا» من الحديث.

وعنه ﷺ: «أيما رجل كسب مالاً حلالاً فأطعم نفسه وكساها فمن دونه من خلق الله فإنها له زكاة وأيما رجل مسلم لم تكن له صدقة فليقل في دعائه اللهم صَلِّ على محمد عبدك ورسولك وصَلِّ على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها لـه زكـاة»[1]، رواه أبو يعلى في مسنده وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد وإسناده حسن.

وقد أنشد الإمام الحاتمي ﵁ في معنى ليس الغنى عن كثرة العرض قوله:

بالمال ينقاد كل صعب ... من عالم الأرض والسماء

يحسبه عالمٌ حجاباً ... لم يعرفوا لذة العطاء

لولا الذي في النفوس منه ... لم يجب اللهُ في الدعاء

لا تحسب المال ما تراه ... من عسجد مشرق لرائي

بل هو ما كنت يا بني ... به غنياً عن السواء

فكن برب العلي غنياً ... وعامل الحق بالوفاء

فذاك مال الغِنَى صِدقاً ... يُزِيلُ في الحالِ كلَّ داء[2]

وعنه ﷺ أن: «هذا المال خضر حلو فمن أخذه بحقه بورك لـه فيـه، ومـن أخـذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خـير مـن اليـد السفلى»[3]. رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن حكيم بن حزام ﵁ في خطبة طويلة أوردها البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر ﵁. و«ما قَلَّ

---

(١) أخرجه الحاكم (٧٢٧٩) بلفظ «خلق الله له زكـاة» بـدلاً مـن «فإنهـا لـه زكـاة»، وأبـو يعلى في مسنده (١٣٦٧)، وابن حبان (٤٣٠٩) والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٢٧) بنحوه.

(٢) انظره في الفتوحات المكية (٤/ ٣٥٤) مختصراً وانظره بتمامه فيهـا (٤/ ٤٦١) البـاب الرابـع والثلاثمائـة منزل إيثار الغنى على الفقر من المقام العيسوي وإيثار الفقر على الغنى من الحضرة العيسوية.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن حكيم بن حزام ﵁.

وكفى خير مما كَثُرَ وألْهَى»[1]. وقضية ابن حاطب[2] منهاة لكل راغب خاطب.

وعنه ﷺ: «ما أتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذه فتموله أو تصدق به، وما لا فلا تتبعه نفسك»[3] رواه النسائي عن ابن عمر. وفي رواية: «ما أتاك الله من أموال السلطان من غير مسألة ولا إشراف فكله وتموله»[4]. رواه أحمد عن أبي الدرداء وقد استوفى الكلام على هذا المقام الإمام الغزالي الهمام في إحيائه المستوعب لقواعد الإسلام فراجعه والسلام.

(وَعَلَى أَصْحَابِي) جمع صاحب قال في «المختار»: والأصحاب كفرخ وفراخ. ثم قال: وجمع الأصحاب أصاحب، وفيه يجمع صاحب على صحب كراكب على رَكْب. انتهى

والكلام على الصحبة ولوازمها وشروط الصاحب وما ينبغي للصاحب والمصاحب أن يكونا عليه ومن الذي يصحب، وأن الصاحب على الحقيقة هو الذي يصحبُك في سفرك وحضرك ويخلفُك في أهلِك ويقدِرُ على نصرك وظَفَرك، تكلمنا على بعض ما يلزم لها، وفيها رسالة «الصحبة التي هي نتيجة الخدمة والمحبة».

---

(١) أخرجه أحمد في المسند وابن شيبة وهو عنده كذلك موقوفاً على سيدنا عبد الله بن عمر، وعبد الرزاق في المصنف والطبراني في الكبير. وتمام لفظه عند أحمد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا مالا تلفا

(٢) لعله يقصد ما رواه مالك في موطأه والبيهقي في الكبرى وعبد الرزاق في مصنفه وغيرهم واللفظ لمالك أن رقيقا لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم ثم قال عمر أراك تجيعهم ثم قال عمر والله لأغرمنك غرما يشق عليك ثم قال للمزني كم ثمن ناقتك فقال المزني قد كنت والله أمنعها من أربع مائة درهم فقال عمر أعطه ثمان مائة درهم.

(٣) أخرجه النسائي في سننه عن عمر ﷺ.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده بسنده عن أبي الدرداء.

(وعَلَى أَدْيَانِهِمْ) جمع دِين والضمير للأصحاب ولمن تقدم، (وَعَلَى أَمْوَالِهِم): لتحرس أديانهم عما يشينها وأموالهم عما يزينها (أَلْف): بالرفع، والجملة في محل نصب مقول القول، أو بالنصب[1] مفعول (أقول)، على أنه بمعنى أذكر، أو أن «الأَلْفَ» في معنى الجملة أو يراد بها لفظها.

قال في «المختار»: الألفُ عددٌ وهو مذكرٌ؛ يقال هذا الألف واحدٌ، ولا يقال واحدة، وهذا ألفُ أقرع ولا يقال قرعاء، وقال ابن السِّكِّيت: لو قلت هذه الدراهم ألف جازَ والجمع ألوف وآلاف، وجمْعُ الأُلْيف: ألايف، كتبيع وتبايع؛ وألآف جمع ألف مثل كافر وكفار إلخ. انتهى

(بِسْم الله، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، أَقُولُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى دِينِي وَعَلَى أَهْلِي وَعَلَى أَوْلادِي وَعَلَى مَالِي وعَلَى أَصْحَابِي وَعَلَى أَدْيَانِهِم وَعَلَى أَمْوَالِهِم ألفَ ألفِ): جُرَّ بالإضافة من غير تنوين لإضافته إلى ما بعده.

(بِسْم الله، اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، أَقُولُ): وزاد في بعض النسخ هنا: «ذَلِكَ» أي ذلك التكبير العدد هذا، ولكن لم تثبت في النسخ الصحيحة والصواب حذفها.

في فضائل لا حول ولا قوة إلا بالله وفوائدها

(عَلَى نَفْسِي وَعَلَى دِينِي وَعَلَى أَهْلِي وَعَلَى أَوْلادِي وَعَلَى مَالِي وعَلَى أَصْحَابِي وَعَلَى أَدْيَانِهِم وَعَلَى أَمْوَالِهِم ألفَ ألفِ ألْفِ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله): الحول قيل الحيلة وقيل الحركة، والقوة ضد الضعف يعني لا حركة ولا استطاعة إلا بقوة الله وعونه.

(الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) ومعنى «العلي» أي بالإضافة إلى كل ما سواه.

---

(١) والنصب أشهر.

قال القاضي ﷺ: وروى الديلمى عن ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا معاذ تدري ما تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله؟ لا حول عن معصية الله إلا بقوة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله ، هكذا حدثني جبريل عن رب العزة»[1].

وعنه ﷺ«من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كان دواءً من تسعة وتسعين داء أيسرُها الهم»[2] رواه الطبراني والحاكم عن أبي هريرة. وقال الحافظ العسقلاني ﷺ في شرحه على البخاري ناقلاً عن المؤلف: إن الحوقلة كلمة استسلام وتفويض، وإن العبد لا يملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب نفع إلا بإرادته تعالى. انتهى

وفي «جامع الأصول»: أن المراد بالحوقلة إظهار الفقر إلى الله تعالى بطلب المعونة منه على ما يُزَاوَلُ من الأمور وهى حقيقة العبودية. انتهى. ومن تحقق بمعنى الحوقلة سلم من ورطة الشرك الخفي وخف عن ظهره ما أثقله[3].

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني[4] في «ورد الأقطاب» قدس الله سره المستطاب الرابع عشر: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا الذكر ينتج لذاكره شهود رؤية الحق تعالى أنه هو المعينُ للخلق في كل شيء أمرهم به لضرب من الاشتراك

---

(١) أخرجه الديلمي بسنده عن ابن مسعود ﷺ.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه والطبراني في الأوسط، والديلمي في الفردوس عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) فنسأل الله العلي القدير أن يحققنا بمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(٤) هو سيدنا ومولانا الشيخ الكبير القطب الفرد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو المواهب: من كبار العلماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر) سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة سنة ثلاثة وسبعين وتسعمائة. أخبرني شيخنا سيدي الدكتور جودة محمد المهدي عن العارف بالله الشيخ سليمان الصغير عالم القراءات المشهور أن سيدي عبد الوهاب نال قطبانية السلوك وقال – أي الشيخ سليمان– هي أعلى درجات القطبانية. والله تعالى أعلم.

في الفعل، ولولا هذه المعونة ما قدر الخلق على فعل من الأفعال، لأنه تعالى هو مُمِدُّ اقتدارِ العبد، ومعينٌ للقبول بالاقتدار. انتهى

وفي كتاب «الفوائد في الصلاة والعوائد» للشيخ أحمد بن عبد اللطيف الشرجي اليمني ﷺ في الفائدة الثامنة عشر وذكر ابن أبي الدنيا بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «من قال في كل يوم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبداً»[1]. قال: وذَكَرَ أيضاً عن جماعة من مشايخه أنه بلغهم أنه لما خلق الله تعالى حملة العرش أمرهم بحمله فقالوا: يا رب لا نقوى على ذلك فقال لهم: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالوها، فحملوه. قال، أي ابن أبي الدنيا، ولهذه الكلمات تأثير عظيم في معاناة الأشغال الصعبة وتحمل المشاق وفي الدخول على من يُخاف من شَرِّهِ.

وقال في الفائدة الثانية عشر: وكان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقي العدو أن يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وذكر ابن أبي الدنيا أن قوماً حاصروا حصناً في بلاد الروم فقالها المسلمون وكبروا فانهزم الروم وانصدع الحصن بإذن الله تعالى. انتهى

(بِسْم الله) أتبرك وأستعين وأسير، (وبالله) أتحرك وأتمسك بحبله المتين وأجير، (ومِنَ الله) أرتجي الخير الكثير، (وإلَى الله) ألتجيءُ فإنه المعينُ النصير، (وَعَلَى الله) أعتمد متوكلاً عليه فإنه الخبير البصير، (وَفِي الله) أجِد وأجتهد فلا أحير، (**ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله**). وعنه ﷺ: «ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم»[2]. رواه البيهقي في «الدعوات» كذا في «المشكاة» وخرجه في «الجامع الصغير» من رواية الحاكم عن أبي هريرة.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أسد بن وداعة عن النبي ﷺ بلفظ «من قال لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبدا» وقال المنذري في الترغيب: ورواته ثقات إلا أسدا.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٧٦٢٥)،)١٠٣١٨)، وفي رواية عنده (لا قوة إلا بالله) دون لفظ الحول، وفيها سُئل أبو هريرة: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال لا إنها في سورة الكهف ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا

وعنه ﷺ: «كلام أهل السموات لا حول ولا قوة إلا بالله»[1]، رواه الخطيب في تاريخه عن أنس، قال المناوي رحمه الله: أي أكثر كلامهم.

وعنه ﷺ: «أكثروا من غراس الجنة فإنه عذب ماؤها طيب ترابها فأكثروا من غراسها لا حول ولا قوة إلا بالله»[2]. رواه الطبراني عن ابن عمرو.

وعنه ﷺ يقول الله عز وجل: «قل لأمتك يقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله عشراً عند الصبح وعشراً عند المساء، وعشراً عند النوم يدفع الله عنهم عند النوم بلوى الدنيا، وعند المساء مكايدة الشيطان، وعند الصبح سوء غضبي»[3] رواه الديلمي عن أبي بكر رضي الله عنه.

(الْعَلِيُّ) معناه المرتفع عن مدارك العقول فلا تدري الألسنُ في وصفِهِ ما تقول (الْعَظِيم) الذي يحتقر عند ذكره كل ما سواه ولا يتصوره عقل ولا فكر براه وسواه، وقد ذكر هذين الاسمين هنا في بعض النسخ وثبت ذِكرُهما في ثبت شيخ مشايخنا النخلي وفي «الباقيات الصالحات» للسيد محمود الكردي[4].

شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ (الكهف: ٣٩). وأخرجه النسائي في الكبرى (٩٨٤١)، وأخرجه الحاكم بطريقين عن أبي هريرة وصححه، وغيرهم.

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه عن أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا في الذكر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الديلمي في الردوس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) الشيخ العارف الشيخ محمود الجزري الكردي ابن أبي بكر بن عثمان الشافعي الجزري نسبة إلى الجزيرة، نزيل دمشق كان مشهوراً معتقداً... ولد بالجزيرة سنة ١٠٤٦ وحفظ القرآن العظيم وقرأ شيئاً من العلوم ثم سافر قاصداً نحو القدس الشريف فاجتمع بالشيخ محمد زمان السندي ولازم خدمته وظهر له منه كرامات عديدة وحج هو وإياه ولقنه طريق السادة النقشبندية وأمره أن يرجع إلى بلده ويختلي خمس سنوات ثم رجع حاجاً بأمر شيخه المذكور وأمره أن يسكن دمشق فأقام ينفع الناس بما منحه الله من المعارف والعلوم وكانت له مناقب كثيرة وأشياء عجيبة. وقصد الحج هو وأهله وعند رجوعه توفي بين الحرمين في أوائل محرم سنة ١١٤١ في منزلة الجديدة ودفن بها رحمه الله.

بِسْم الله عَلَى دينى، وقَدَّمَ هنا الدين لأنه يُفدى بالروح والنفس واقتداء الأمين كما يأتي في حديثه المتين، وَعَلَى نَفْسِي وَعَلَى أَوْلادِي، بِسْم الله عَلَى مَالِي وَعَلَى أَهْلِي. روي ابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعا:«قل كلما أصبحت وإذا أمسيت: بسم الله على دينى ونفسى وولدي ومالي وأهلى»، وصنيعه فيما تقدم من تقديم النفس على الدين المقدم اقتداء أيضاً بشفيع الأمم ﷺ في قوله:«ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشة أن يقول إذا خرج من بيته بسم الله على نفسى ومالي ودينى اللهم رضنى بقضائك وبارك لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت»[1] رواه ابن السنى في عمل اليوم والليلة عن ابن عباس مرفوعاً: «قل إذا أصبحت بسم الله على نفسى وأهلى ومالي فإنه لا يذهب لك شيء»[2].

وفي رواية أبي نعيم في كتاب «معرفة الصحابة» في ترجمة بدر بن عبد الله المزني ﷺ قال: «قلت يا رسول الله إني رجل محارف لا ينمى لي مال، فقال: قل إذا أصبحت بسم الله على نفسى بسم الله على أهلى ومالي، اللهم رضنى بما قضيت لي، وعافنى بما أبقيت، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت، فكنت أقولهم فأنمى الله لي مالي وقضى عني ديني وأغناني وعيالي»[3].

وفي «المشكاة» وعن ابن عمر قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في دينى ودنياي وأهلى ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالي ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغْتال من تحتي»[4] يعني، الخسف رواه أبو داود.

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس، وابن عدي، وابن السني في عمل اليوم والليلة عن ابن عمر.

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة غن ابن عباس ﷺ، قال النووي إسناده ضعيف.

(٣) أخرجه ابن منده وأبو نعيم في الحلية.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه عن ابن عمر ﷺ.

وقال المؤلف ﷺ في أذكاره: قال وكيع يعني الخسف، قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث صحيح الإسناد،

بسْم الله عَلَى كُلِّ، يؤتى بها للاستغراق والشمول، شَيّءٍ والشيء ما يطلق على الموجود، وهو في الأصل كما قاله القاضي ﷺ: مصدر شاء، أُطْلِقَ بمعنى شاءٍ أو مُشيئ[1] فيتناول الباري تعالى وعليه قوله:﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ ﴾ (الأنعام: ١٩) الآية، ومن هنا قال صاحب «بدء الأمالي»:

نُسَمِّي اللهَ شيئاً لا كالأشيا   وذاتاً عن جهات الستِ خالى

وبمعنى شِيءَ[2] وجودُه وما شاء اللهُ وجودَه فهو موجود. وجمعه أشياء غير مصروف، وتصغيرُه شُيَيءٌ بضم أوله وكسره، والمعدوم لا يسمى شيئاً، والمعتزلة تسميه، ودليلنا ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ (مريم: ٩) ووافقونا في الحال[3].

وقد نكر المؤلف فعمم بل أتى بأنكر النكرات، والضابط كما ذكره الفاكهى أن النكرة إذا دخل غيرها تحتها ولم تدخل تحت غيرها فهي أنكر النكرات[4].

ثم خصص بقوله (أَعْطَانِيهِ)، العطاء ضد المنع، أي منحنى إياه ومتى تأتّى أن يُؤتَى بالضمير متصلاً لا يُعدَلُ عنه إلى المنفصل.

(رَبِّي) أي مالكى وسيدي سواء كان المعطَى حِسياً أو معنوياً، دنيوياً أو أخروياً، ظاهرياً أو باطنياً، فدخل في عموم هذا العطاء الكليات الخمس أو الست التي صرح

---

(١) اجتهدنا في ضبط هاتين الكلمتين قدر الطاقة والله تعالى أعلم

(٢) بكسر الشين بناءً للمجهول

(٣) لعله يقصد الحال بمصطلح المتكلمين وهو أمر وسيط بين الوجود والعدم، ليس موجوداً فيرى وليس معدوماً فلا يُتصور في الذهن. والله تعالى أعلم

(٤) بمعنى أن كلمة «شي» يندرج فيها كل شيء وأمر بينما لا تندرج هي في أي شيء أو فئة أو صنف آخر لأنها تشمل كل أصناف الوجود.

المؤلف بمجموعها لا جميعها، إذ هي: حفظ الدين ثم النفس ثم العقل ثم النَّسب ثم الأموال، وفي مرتبتها العِرْض وهو محل المدح والذم من الإنسان، وعلى هذا فهي ست.

واعتُرِض بأن إجماع الملل والنحل لم يتفق إلا على حفظ الخمس الأول، فكأنه سأل أن يحفظ الله تعالى عليه هذه الخمس ببركة اسم الله أولاً بالذات، وباقي ما أعطاه إياه ثانياً بالعَرَض، فإن مَن حَفِظَ اللهُ تعالى عليه الدين نجا في الدارين من كل ما يشين، ومن حفظ عليه النفس خلص في المواطن الخمس، ومن حفظ عليه العقل لم قدما لما يخالف النقل، ومن حفظ عليه النسب سلم من الريب فيما اكتسب، ومن حفظ عليه المال وفق لإنفاقه في المراضي على كل حال. وقد جاء في رواية أنس ﷺ بعض ما تقدم وما سيجيء في كلام المؤلف المقدم.

قال الحافظ سيدي عبد الرحمن السيوطي[1] ﷺ في الخصائص: خَرَّجَ ابن سعد عن إبان بن عياش «أن أنساً كلم الحجاج فقال: لولا خدمتك لرسول الله ﷺ وكتاب أمير المؤمنين كان لي ولك شأن، فقال: هيهات إنه لما غلظت أرنبتي وأنكر رسول الله ﷺ صوتي علمني كلمات لن يضرني معها عتو جبار ولا عُنوته مع تيسر الحوائج ولقاء المؤمنين بالمحبة، فقال الحجاج: لو علمتنيهن، قال: لست لذلك بأهل، فسير إليه الحجاج مع ابنيه مائتي ألف درهم، وقال لهما: الطفا بالشيخ عسى أن تظفرا بالكلمات فلم يظفرا، فلما كان قبل أن يموت بثلاث قال: دونك هذه الكلمات ولا تضعها إلا موضعها: الله أكبر الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت، الله الله ربي لا

---

(١) هو العالم العلامة الإمام الحجة عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة وتوفي سنة إحدى عشر وتسعمائة.

أشرك به أحداً، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت اللهم اجعلني في عياذك وجوارك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم، الله إني أستجيرك من كل شيء خلقت وأحترز بك منهن وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد بتمامها ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي يقرأ في هذه الست الإخلاص»[1] كذا في «شرح مختصر علوان» لتلميذه محمد الشربياتي ﷺ.

(بِسْم الله رَبِّ السَّمَوات)، جمع سماء ويطلق على ما علا وارتفع والمراد هنا الأجرام العلوية المِظلَّةَ للأرض، قال في «المصباح» قال ابن الأنباري: تذكر وتؤنث، وقال الفراء: التذكير قليل، وهو على معنى السقف وكأنه جمع سماوة كسحب وسحابة وجمعت على سموات. انتهى

(السَّبْع) بيان لعدتها وهي سماء زحل وسماء المشتري والمريخ والشمس وعطارد والزهرة والقمر، قال القاضي ﷺ عند قوله تعالى:﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍۚ﴾ (البقرة: ٢٩) بدل أو تفسير، فإن قيل: أليس أن أصحاب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك؟ قلت: فيما ذكروه شكوك. وإن صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه إن ضم إليها العرش والكرسي لم يبق خلاف. انتهى

وفي الحديث الشريف:«ما قال عبد اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم اكفني كل مهم من حيث شئت من أين شئت إلا أذهب الله تعالى همه»[2]. رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق». وروى فيها عن ابن مسعود مرفوعاً «إذا تخوفت من أحد شيئاً فقل: اللهم رب السموات السبع وما فيهن ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل

---

(١) أخرجه ابن سعد بسنده عن أنس ﷺ.

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

كن لي جاراً من فلان وأشياعه أن يفرطوا عليَّ أو أن يطغوا على عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك»[1].

(وَرَبُّ الأَرَضِين)، جمع أرض وهى اسم جنس، وحق الواحدة أن يقال فيها أرضة لكنهم لم يقولوا. قال ابن حجر ﷺ في «شرح الأربعين»: بفتح الراء وقد تسكن، وجمعُها - وإن كان خلافَ ما في الآيات- إشارةٌ إلى أن الأصح أنهن سبع لقوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ١٢) أي عدداً لا هيئة وشكلاً فقط، خلافاً لمن زعمه، أي كالضحاك الذي قال لا فتق فيها للحديث المتفق عليه:«من ظلم قِيدَ (بكسر القاف أي قدر) شبر طُوِّقَهُ من سبع أرضين»[2]. وزعمه أن المراد سبع من سبع أقاليم خروج عن الظاهر بغير دليل؛ على أن الأصل في العقوبات المماثلة ولا تتم إلا أن طُوِّقَ الشبر سبع طبقات الأرض.

وفي حديث البيهقى:«اللهم رب السموات السبع وما أظلَّت ورب الأرضين السبع وما أَقَلَّتْ»[3]، وجمعها بالياء والنون شاذ، قيل وحكمه أن يكون عِوَضاً عما فاتها من ظهور علامة التأنيث. انتهى

(السَّبْع)، ودليل أنها سبع أيضاً ما رواه الطبراني على ما في «البدر المنير» للشعراني ﷺ «إذا سجد أحدكم طهر الله موضع سجوده ما تحت جبهته إلى سبع أرضين»[4]. وحديث: «أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد»[5] رواه تمّام كما في «البدر المنير» أيضاً. وفي «الجامع الصغير» عن أنس.

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن مسعود ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي سلمة ﷺ.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن خالد ﷺ.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط بسنده عن أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ.

(٥) أورده صاحب كنز العمال وقال أخرجه تمام عن أنس ﷺ.ولم أجده إلا في كتب التفسير بلا إسناد.

وعنه ﷺ: «تذهب الأرضون كلها يوم القيامة إلا المساجد فإنها ينضم بعضها إلى بعض»[1]. رواه الطبراني وابن عدي عن ابن عباس، وعنه ﷺ «قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: يا موسى قل لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقولون لا إله إلا أنت، يا رب أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله»[2] رواه ابن حبان والحاكم وغيرهما.

(وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ) قال في «القاموس»: العرش عرش الله ولا يحد، وهو ياقوت أحمر يتلألأ من نور الجبار تعالى. قال: وجمعه عروش وعُرش وأعراش وعَرَشة. انتهى

وقال القاضي ﷺ عند قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (التوبة: ١٢٩): المُلْك العظيم والجسم الأعظم المحيط الذي تنزل منه الأحكام والمقادير. انتهى

وتخصيص العرش لأنه أعظم المخلوقات وهو سقف الجنة وهو المحيط بالكرسي والسموات فيدخل فيه ما دونه وخص العظيم بالذكر لأنه أوسعها وهي خمسة: عرش الحياة وهو عرش الرحمانية والعرش الكريم والمجيد والعظيم كذا في «عقلة المستوفز» للإمام الأكبري.

وقال اللقاني الكبير[3] ﷺ في شرحه الصغير: وهو، أي العرش، جسم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام؛ قيل هو أول المخلوقات. ولا قطعَ لنا بتعيين حقيقته

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط وابن عدي في الضعفاء عن ابن عباس ﷺ، وكذا ابن الجوزي في الموضوعات ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والحكيم الترمذي في نوادره وأبو نعيم في الحلية وأبو يعلى عن أبي سعيد ﷺ.

(٣) هو العلامة إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي الأشعري الصوفي صاحب جوهرة التوحيد التي سارت بذكرها الركبان، وشَرَحِها وغيرها من المصنفات. توفي سنة ١٤٠١.

لعدم العلم بها، وفي بعض الآثار أن الله تعالى خلقه من نوره، وليس العرش كُرِّياً كما يزعمه كثير من أهل الهيئة.

وعند المتكلمين والمحدثين قبة ذات قوائم تحمله في الدنيا أربعة أملاك وفي الآخرة ثمانية، وحملة الكرسي أربعة فاتت أقدامهم الأرض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام، وبين حملة العرش وحملة الكرسي سبعون حجاباً من ظلمة وسبعون حجاباً من نور، غِلَظُ كل حجاب خمسمائة عام، لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من حملة العرش. انتهى

(بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ) أي لا يؤذي (مَعَ) ذكر أو ملاحظة (اسْمِهِ) تعالى (شَيْءٌ).

ومما ينسب للمؤلف نفعنا الله به بيتان على ما أنشد فيه ذو الود القديم الشيخ عبد الكريم مسنِداً لهما عن كتاب كريم تأليف الصديق الحميم السيد يوسف أفندي السامي ذو الفضل الجسيم. ثم أنشدني إياهما المذكور حبيباً كامل الأجور، وهما:

كلُّ مَن في الوجود يرمِ بسهمِهْ	عنِ لي باسم من أحبه وخلّ
إنه لا يضر شيء مع اسمِهْ	لا أبالي وإن أصاب فؤادي

كائنٌ ذلك الشيء (فِي الأَرْضِ) ذات الفجاج (وَلَا فِي السَّمَاءِ) ذات الأبراج.

(وَهُوَ السَّمِيعُ) قيل هو الذي كَشَفَ عن كل موجود بصفة سمعه، وكان مدركاً لكل مسموع من كلام وغيره، وقيل في معنى السمع والبصر الوارد فيهما النص والخبر: هو من لا يعزب عنه إدراك خفايا الأصوات والألوان مع التنزه عن الأصمخة والأجفان.

(الْعَلِيمُ) بمعنى العالم وهو من قام به العلم وهو صفة معنوية متعلَّقها[1] المعلومات واجبة وجائزة ومستحيلة، فهو تعالى يعلم ذاته وصفاته وأسماءه ويعلم ما

---

(١) أي ما تتوجه إليه الصفة الشريفة.

كان وما يكون، وأنه لو كان كيف يكون، ويعلم المستحيل من حيث استحالتُه وانتفاءُ كونه وما يترتب عليه إذ لو كان، كذا في «المقصد الأسمى فيما يتعلق بمقاصد الأسما» لسيدي أحمد زروق[1] ﷺ وقيل: هو مَنْ عِلْمُه غيرُ مُسْتَفادٍ ومعلوماتُه ليس لها نفادٌ، وقيل هو الذي يعلم ماهية الأشياء كما هي إجمالاً وتفصيلاً فلا يعزب عن علمه شيء ولا يجد لسنته تحويلاً.

(ثلاثاً) أي يكررها التالي ثلاث مرات لما في الحديث الشريف: «من قال حين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة حتى يمسي»[2]. رواه أبو داود وابن حبان عن عثمان بن عفان ﷺ، وفي رواية الترمذي: لم يضره شيء، وقال حديث حسن صحيح. وفي المشكاة أبان بن عثمان ﷺ قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلا يضره شيء. وكان أبان قد أصابه فالج، فجعل الرجل ينظر إليه، فقال له أبان: ما تنظر إلي؟ أما إن الحديث كما حدثتك، ولكنى لم أقله يومئذ ليقضي الله قدره»[3] رواه الترمذي وابن ماجة؛ وأبو داود في روايته «فجأةُ بَلاء» الخ[4].

---

(١) هو الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق: فقيه محدث صوفي. ولد سنة ستة وأربعين ثمانمائة. من أهل فاس (بالمغرب) تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح، وتوفي في تكرين (من قرى مسراتة، من أعمال طرابلس الغرب) له تصانيف كثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير، وانفرد بجودة التصنيف في التصوف توفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه بسندهما عن عثمان بن عفان ﷺ.

(٣) أخرجه أبو داود ولترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي وابن السني في عمل الليوم والليلة بأسانيدهم عن عثمان بن عفان ﷺ.

(٤) أي قوله حتى يمسي

(بِسْمِ اللهِ خَيْرٍ) أي أعلا وأشرف وأجمع الأسماء جمع اسم، والمراد به هنا الأسماء الإلهية التى سمى الحق بها نفسه أو أنزلها في كتابه أو علمها أحداً من خلقه أو استأثر بها في علم الغيب عنده.

وفي «الحصن الحصين» في الأخيرة من كيفيات التشهد: بسم الله وبالله خير الأسماء التحيات إلخ، ورمز له بالطبراني في الكبير والأوسط.

(فِي الأَرْضِ وفِي السَّمَاءِ) أي الظاهرة العلوية. وأشرفيته وأجمعيته في كل ما سفل وعلا، إذ هو أشرفُ ذِكْرٍ يُذْكَرُ به في الخلأ والملأ. وفي «الباقيات الصالحات» زيادات. وأكثر النسخ المأخوذة بصحيح الروايات على ما شرحنا عليه «منحة الهدايات».

(بِسْمِ اللهِ أَفْتَتِحُ)، قال في «المختار» فَتح الباب فانفتح وبابُه قَطَعَ، وفتَّحَ الأبواب مشدداً للكثرة فتفتحت. واستفتح الشيءَ وافتتحه بمعنى. انتهى.

(وَبِهِ) أي باسم الله (أَخْتَتِمُ) ضد أفتتح أي أتبرك بهذا الاسم الكريم في كل فَتْحِ أمْرٍ ذي بال وخَتْمٍ على وجه التعيم.

(اللهُ اللهُ اللهُ) فالأول مبتدأ، والثاني وما بعده توكيد، والخبر (رَبِّي)، أو هو عطفُ بيان، والخبر (لَا أُشْرِكُ). ويصح الوقف بالسكون على الثلاث الأُوَل ورفْعُ الأخير على الابتداء عند إرادة الوقف على كل واحد منها لا على إرادة التعداد، لأنه يطلب المغايرة حقيقة كزيد وعمرو.

وفي أغلب الروايات المتلقاة عن الأشياخ سماعاً فبالسكون وعليه فهو في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو الله، أو في محل نصب على أنه مفعول بفعل محذوف تقديره أذكر الله منع من ظهوره[1] السكون العارض للوقف.

---

(١) أي منع تسكين الكلمة لسبب الوقف عليها من ظهور علامة الإعراب التي هي الفتح لأنه في محل نصب.

(رَبِّ): أي سيدي ومالكي والمحسِنُ إلي بإيجادي والمسهِّلُ علىّ مسالكي (لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً) من خلقه. قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣) وَمَن﴿ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الحج: ٣١) الآية. والشِرك كما في «المختار» – نسأل الله تعالى السلامة منه بمنه وكرمه- وقد أشرك بالله فهو مشرك. انتهى، وهو محبطٌ للأعمالِ السابقة، ونعوذ بالله من سوء السابقة واللاحقة.

وعنه ﷺ:«الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغارَ الشرك وكبارَه تقول: اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات»[1]. رواه الحكيم في نوادره عن أبي بكر الصديق ﷺ. قال المناوي ﷺ في شرحه الصغير: صغاره كقولك ما شاء الله وشئت، وكباره كالرياء، تقولها ثلاث مرات كلما اختلج في قلبك شعبة من شعب الشرك وذلك لأنه لا يدفع عنك إلا من وَلِيَ خلقك فإذا تعوذت به أعاذك الله.

وعنه ﷺ:«إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل سبعَ مرات: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً»[2]. رواه النسائي عن عمر بن عبد العزيز، وفي رواية:«إذا نزل بأحدكم هم أو غم أو سقم أو لأواء[3] أو ذل فليقل: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ثلاث مرات»[4]. رواه الخطيب عن أسماء، وفي «الجامع الصغير»:«إذا أصاب أحدكم هم أو لأواء فليقل: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً»[5]. رواه الطبراني في الأوسط عن عائشة

(١) أخرجه أبو يعلى عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) أخرجه النسائي، وابن السني في عمل اليوم والليلة بسندهما عن عمر بن عبد العزيز ﷺ.

(٣) اللأواء : هي الإبطاء والاحتباس والشدة.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه عن السيدة أسماء ﷺ.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط عن السيدة عائشة ﷺ.

وجعل المناوي ﷫ حكمة تكرار الاسم للتلذذ بذكره تعالى، ثم قال وفي رواية: لا شريك له. والمراد أن هذا مفرج الهم والغم إن صدقت النية. انتهى

والرواية التى وقعت الإشارة إليها قوله ﷺ: «يا بنى عبد المطلب إذا نزل بكم كرب أو جمة[1] أو جهد أو لأواء فقولوا: الله الله ربي لا شريك له»[2]. رواه الطبراني عن ابن عباس، ولما كانت روايتان كل واحدة ذكر فيها الاسم الكريم مرتين ذكره المؤلف أربعاً ليجمع بين ذكر الروايتين فإن قلت: بل ثلاث، قلنا التى لا تكرار فيها مدرجة في التي فيها التكرار: **الله الله الله ربي.**

في فضائل الذكر

وأعاد ﷫ ذكر الاسم ليحظى من مدده بأوفر قسم متبركاً متلذذاً مستشفياً به من كل ضر وأذى، إذْ ذكر الله شفاء القلوب وجلاؤها وبه تنكشف الغيوب وأنشدوا:

إذا مَرِضنا تداوينا بذكركمُ ... ونترك الذكر أحياناً فننتكِسُ
وإن عزمنا على تذكار غيركمُ ... لم نستطع واعترانا العِيُّ والخَرَسُ

وقد تكلم على فضائله ونتائجه سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري في كتاب «مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح»، وسيدي أحمد البسطامى ﷫ في كتاب «تذكرة المريد لطلب المزيد» وسيدي أحمد الرسّام الحموي[3] في كتاب «معادن الجواهر في فضل الذكر والذاكر» وغير ذلك من التآليف التى لا تنضبط كثرة ولا تخفى شهرة.

---

(١) جمة بفتح الجيم وبضمها، وفي القاموس: وجاء في جمة عظيمة أي جماعة يسألون الدية.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ﷺ.

(٣) هو أحمد بن أبي بكر بن علي بن إسماعيل الحموي، ابن الرسام: قاض، من فضلاء الحنابلة. ولد في حماة (بسورية) ثلاثة وستون وسبعمائة، وولي قضاء طرابلس الشام وحلب، وتوفي بحلب وهو على قضائها سنة أربعة وأربعون وثمانمائة.

ونقل في «معادن الجواهر» عن المؤلف ﷺ أنه قال: الذكر هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه عنه.

قال الإمام القشيري[1] ﷺ في باب الذكر: الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه، بل هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر. والكلام عليه طويل فلنكتفِ بالنزر القليل.

(لَا إِلَٰهَ) معبود بحق أو موصوف بشيء من الصفات أو مسمى بشيء من الأسماء أو موجوداً أو مشهور بالقلوب لا البصر المحدود (إِلَّا اللهُ) تعالى الموجود المعبود، وهذه الكلمة الطيبة التى لِكَلَم الفؤاد مطيبة هى المشار إليها كما ذكره أئمةٌ مُنِحُوا حُبوراً، ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٦) ولو لم يَرد في فضلها إلا قوله ﷺ:«أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله»[2]، وقوله ﷺ:«لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنباً»[3] لكفى. كيف وقد ورد في فضلها ما لا يحصر من النصوص؟! وحديث المصطفى والكلام على إعرابها ومعناها وما ورد في فضل محب ذكرها ومعناها قد تكفل به أعلام سادة وأئمة قادة كشيخ مشايخنا الشيخ

---

(١) هو الشيخ الكبير عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الاسلام: شيخ خراسان في عصره،ولد سنة ستة وسبعون وثلاثمائة وكان زهدا وعالما بالدين. وكانت إقامته بنيسابور، توفي فيها سنة خمسة وستون وأربعمائة.وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه.

(٢) هو بعض الحديث «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له» أخرجه مالك عن طلحة بن عبيد لله بن كريز مرسلا ، وأخرجه الترمذي وحسنه عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وزاد : له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، ورواه البيهقي عن أبي هريرة ﷺ بلفظ أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل قولي وقول الأنبياء قبلي لا إله إلا الله – الحديث ، وزاد بعد «وله الحمد» «يحيى ويميت بيده الخير».

(٣) أخرجه ابن ماجه بسنده عن أم هانئ ﷺ.

إبراهيم الكوراني[1] رحمه الله في كتاب «إنباه الأنباه في إعراب لا إله إلا الله» وكشيخ مشايخنا أيضاً الشيخ يحيى الشاوي[2] في كتابٍ له للكُلُومِ يُداوي وغيرهما.

وقد أجمع أهل الخلاص والإخلاص على تلقين المريد كلمة الإخلاص اقتداءً بسيد العوام والخواص لتلقينه عليا المرتضى وغيره ذلك فحازوا الاختصاص. وشرطُها عندهم أن لا يتركها المريد إلا في حالة الصلوات والأوراد المرتبة ويشتغل بها لتمتزج بلحمه ودمه متدبراً لمعناها صارفاً وساوسه بقوة توجهاته لمولاه وهممه إلى أن يشارك القلب اللسان ويحترق بنور الذكر وارد الشيطان، وعند ذلك تمتلي الجوارح بالأنوار، ويتطهر الفؤاد من نجاسات الأغيار، وينقشع نميم الوسواس، ولا يسكن بجوارحه الخناسُ فيصبح مرآةً للتجلي ومحلاً للتملي.

---

(١) إبراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الشافعي نزيل المدينة للنورة صاحب المؤلفات العديدة الصوفي النقشبندي المحقق المدقق الأثري المسند النسابة أبو الوقت برهان الدين ولد ١٠٢٥ وطلب العلم ورحل إلى المدينة المنورة وتوطنها وأخذ بها عن جماعة من صدور العلماء كالصفي القشاشي وأبي المواهب الشناوي وأخذ بدمشق عن النجم الغزي وبمصر عن سلطان المزاحي والشمس البابلي والتقى عبد الباقي الحنبلي. واشتهر ذكره ودرس بالمسجد الشريف النبوي وألف مؤلفات نافعة عديدة منها النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس وجواب العتيد لمسئلة أول واجب ومسئلة التقليد والقول الجلي في تحقيق قول الإمام زين الدين بن علي وتحقيق التوفيق بين كلامي أهل الكلام وأهل الطريق. توفي سنة ١١٠١ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله.

(٢) يحيى ابن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النايلي الشاوي الملياني الجزائري المالكي. كان له قوة في البحث وسرعة لاستحضار للمسائل الغريبة وبداهة الجواب لما يسئل عنه من غير تكلف. وسافر في آخر أمره إلى الحج بحراً فمات وهو في السفينة في سنة ١٠٩٦. وأراد الملاحون إلقاءه في البحر لبعد البر عنهم فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وأرسوا بجنوب سيناء الآن برأس أبي محمد فدفنوه به. ثم نقله ولده الشيخ عيسى ودفنه بالقرافة الكبرى بتربة السادة المالكية. ووصل إلى مصر ولم يتغير جسده ولم يلبث بعده ولده الشيخ عيسى إلا نحو ستة أشهر فمات فدفنوه على أبيه ووجدوه على حاله لم يتغير منه شيء رحمهما الله تعالى. وله مؤلفات ذكرها صاحب خلاصة الأثر فلينظر للتوسع.

ونقل السيد محمد أمين المحبي رحمه الله في تاريخه عند ترجمة شيخ مشايخنا الشيخ أيوب بن أحمد بن أيوب الصالحي رحمه الله فقال: وكان ملازماً في جميع أوقاته على قول لا إله إلا الله حتى امتزجت به، وكان إذا نام يسمع هديره أي بالذكر، وكان يقول: لو كنت في مبدأ أمري أعلم ما في لا إله إلا الله من الأسرار ما طلبت شيئاً من العلوم.

وذكر في رسالته الأسمائية أن أسرع الأذكار نتيجة: لا إله إلا الله وقراءة سورة الإخلاص، إلا أن هذه السورة واردُها أقهرُ للنفس الأمارة وأشد تأثيراً في فنائها فهي أولى للمتوسط في السلوك في الطريقة بعد ظهور نتائج كلمة التوحيد. انتهى

(اللهُ أَعَزُّ) أي أمنعُ جانباً، إذ العزة المنعة، والعزيز الممتنع عن الإدراك المرتفع عن وصف المخلوقين والاشتراك، (وَأَجَلُّ) أي أعظم شأناً وأفخم برهاناً، والجليل هو الذي جل عن درك العقول، وتنزه عن أن يصف صفة من صفاته من حيث كنهها مقول، (وَأَكْبَرُ) أي أكبر من أن يحاط به، وقيل أكبر من أن يقال له أكبر. والكبير هو عظُمَتْ ذاتُه وأحاطت بالمكونات صفاتُه، وهو من أسماء الصفات. وصفته الكبرياء التي هي رداء العزيز الغفار، وهي التي من نازعه فيها قصمه وألقاه في النار (مِمَّا) أي من الذي (أَخَافُ) أي أخشى منه (وَأَحْذَرُ) من شره.

وفي «الباقيات الصالحات» للسيد محمود أفندي: أن هذه والتي قبلها تكرر ثلاثاً ثلاثاً مع زيادات لم تثبت في النسخ الصحيحة. وفي «الحصن الحصين»: وإن خاف سلطاناً أو ظلماً فليقل الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعاً، الله أعز مما أخاف وأحذر. أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو، ممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه من الجن والإنس. اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك وعز جارك ولا إله غيرك ثلاث مرات. رواه الطبراني موقوفاً وابن أبي شيبة وابن مردويه والطبراني أيضاً مرفوعاً من طريق آخر.

(بكَ) أي بحولك وطولك (اللّهُمَّ) بمعنى بالله، فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم للتفخيم والتعظيم، وأصله عند الكوفيين يالله أُمَّ بخير فكثر استعماله فحذفت الهمزة للتخفيف وأبقيت الميم مفتوحة، وعند البصريين أصله يالله. ولما استعملت دون حرف النداء عوضوا منه هذا الميم المشددة، والضمة هي ضمة الاسم المنادى المفرد، وذهب حرفان فعوض بحرفين. والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها، ولا يقال: يا اللهم، لئلا يجمع بين البدل والمبدل منه. وَسُمِعَ في الشعر وأنكره الزَّجَّاج. وقَلَّ أن يخلو دعاء أو ورد إلا وهو مُصَدَّر بها. ويؤتى بها لغير النداء أيضاً كقصد تمكن الجواب من السامع والاستثناء، فمن الأول جاء زيد فتقول اللهم نعم؛ ومن الثاني أخطأ اللهم إلا أن يقال كذا.

وقال النضر بن شميل: الميم في قولك اللهم بمثابة ميم الجمع، فإذا قلت: اللهم كأنك دعوت الله تعالى بأسمائه كلها، وقال الحسن البصري ﷺ: في قولك «اللهم» مَجْمَع الدعاء، وفي صنيع المؤلف انتقال من الغيبة إلى الخطاب، وفيه يروق الخطاب بشراب لذ شربه وطاب.

(أَعُوذُ) أي ألتجيءُ وأعتصم بك لا بغيرك يا الله (مِنْ شَرِّ) وهو ضد الخير (نَفْسِي) الأمارة بالسوء والموقعة في الضير[1]، وفي الحديث:«أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه»[2]. وفي آخر:«اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر

---

(١) (ب): لوقعة الضمير.

(٢) هو بعض حديث «اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه» أخرجه أبو داود والترمذي صححه أحمد وأبو يعلى وابن حبان وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة «أن أبا بكر الصديق قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم» فذكره.

بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي»[1]، قال المناوي ﷺ يعني نفسي، والنفس مجمع الشهوات والمفاسد. انتهى

(وَمِنْ شَرِّ غَيْرِي) أي سواي (وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) الخلق الإيجاد، وهو صفة فعلية، والاسم الدال عليها الخالق ومعناه المخترِع للأعيان، المُقَدِّر والمصور لها بدون نكران. قال القاضي ﷺ:﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (الفلق: ٢): خصَّ عالمَ الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فإن عالم الأمر خير كله، وشره - أي عالم الخلق[2] - اختياري لازم ومتعدٍ كالكفر والظلم، وطبيعي كإحراق النار وإهلاك السموم. انتهى

(رَبِّي) أي وليي وناصري (وَذَرَأَ) قال في «المختار» ذرأ: خلق، وبابُه قَطَعَ، ومنه الذرية، وهي نسل الثقلين، تركوا همزها. والجمع الذراري بتشديد الياء. وفي الحديث «ذرء النار» أي أنهم خلقوا لها، ومن قاله: «ذَرْوَ النارِ»[3] بغير همزة أراد أنهم يُذْرَوْنَ في النار.

(وَبَرَأَ) أي خلق أيضاً، فيكون هذا وما قبله من عطف الترادف. قال في «المختار» وبرأ الله الخلق من باب قَطَعَ فهو البارِئ، والبرية الخلق تركوا همزها لأنه لم يكن من البَرَى إلخ.

وفي «الحصن الحصين»: وإذا خاف شيطاناً أو غيره فليقل أعوذ بوجه الله الكريم النافع وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عن شكل ﷺ.

(٢) هذه العبارة التوضيحية من كلام سيدي مصطفى البكري قدس الله سره ورضي عنه وليست من كلام العارف الإمام البيضاوي ﷺ.

(٣) لم أجده فيما لدي من المصادر والقائل هو صاحب مختار الصحاح لا المصنف.

بخير يا رحمن، ورمزَ[1] لأحمد والطبراني والنسائي ومعجم الطبراني الكبير ولأبي يعلى الموصلي ومصنف ابن أبي شيبة.

وفي كتاب «سدرة المنتهى في أحاديث المصطفى» وعن القعقاع أن كعب الأحبار قال: لولا كلمات أقولهن لجعلني اليهود حماراً فقيل له ما هن؟ قال: أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ. انتهى

(وَبِكَ) أي بقوتك وقدرتك **(اللَّهُمَّ)** أي يا الله **(أَحْتَرِزُ)** أي أتوقى **(مِنْهُم)** أي من الخلق. قال شارح الدلائل عند قول الماتن: اللهم اجعلني منك في عياذ منيع وحرز حصين من جميع خلقك: لأن الخلقَ في الجملة لا يأتي منهم إلا الضررُ إما ظاهراً أو باطناً إلا قليلاً. انتهى

(وَبِكَ) أي بسطوتك وشدتك **(اللَّهُمَّ أَعُوذُ مِنْ شُرُورِهِم)** من أن يصل نارهما إلي أو يقع شرارهما على **(وَبِكَ اللَّهُمَّ)** أي بأمرك الدائم وحلمك القائم **(أدرأُ)** أي أدفع **(فِي نُحُورِهِمْ)** جمع نحر وهو موضع القلادة من الصدر كما في «المختار». وفي الحديث الشريف كان إذا خاف قوماً قال «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، قال المناوي ﷺ أي إزاء صدورهم فتدفع ضررهم وتحول بيننا وبينهم ونعوذ بك من شرورهم»[2]، خص النحر تفاؤلاً بنحرهم ولأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمكين من المدفوع، ورمز لأحمد وأبي داود والحاكم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري وصححه الشارح.

وفي «الحصن الحصين»: وإذا خاف أحداً فليقل: «اللهم أكفنيه بما شئت»[3]. صحيح رواه أبو نعيم في المستخرج أي المستدرك على مسلم: «اللهم إنا نعوذ بك من

---

(١) الضمير يعود على صاحب الحصن الحصن، فيرمز للكتب التي أخرجت الحديث وهي ما ذكر المصنف.

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي موسى ﷺ.

(٣) أخرجه أحمد بلفظ أكفناه بدل أكفنيه، وكذا ابن أبي شيبة، والحارث وعبد الرزاق والطبراني وغيرهم.

شرورهم وندرأ بك في نحورهم»[1]. ورمز لأبي عوانة. وله أيضاً «اللهم إني أجعلك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم»[2].

(وَأُقَدِّمُ) أي اجعل ما يأتي مقدماً (بَيْنَ يَدَيَّ) تثنية يد (وَأَيْدِيهِم) أي أهلي وأولادي وأصحابي:

الحديث على سورة الإخلاص وفوائدها

(بِسِمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾). قال القاضي ﷺ: الضميرُ للشأن، كقولك: هُوَ زيد منطلقٌ. وارتفاعُه بالابتداء، وخبرُه الجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو. أو لما سُئِل عنه ﷺ، أي الذي سألتموني عنه هو الله سبحانه، إذْ رُوِيَ أن قريشاً قالوا: يا محمد صِفْ لنا ربَّك الذي تدعونا إليه. فنزلت.

و﴿ أَحَدٌ ﴾ بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دلَّ اللهُ على جميع صفاتِ الكمال، إذ الواحِدُ الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدَهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها، كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية.

وقُرِئَ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ بلا (قل)، مع الاتفاق على أنه لابد منه في ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الكافرون: ١) ولا يجوز في «تَبَّتْ». ولعل ذلك لأن سورة الكافرون مشاقةُ الرسول صلوات الله وسلامه عليه وموادعته، وتَبَّتْ معاتبةُ عمِّه، فلا يناسب أن يكون منه، وأما هذا فتوحيد يقول به تارة ويُأمَر به بأن يدعو إليه أخرى.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٨٠)، والصغير (٩٩٣)، ومستخرج أبي عوانة (٥٢٩٥) والقضاعي (١٣٥٦).

(٢) أخرجه أبو داود (١٣١٤)، وأحمد (١٨٨٨٧)، والنسائي في الكبرى (٨٦٣١)، والحاكم (٢٨٥٠) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأكبر ظني أنهما لم يخرجاه. وظنه صحيح إن شاء الله تعالى.

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ السيد المصمود إليه في الحوائج، من صَمَدَ إذا قصد، وهو الموصوف على الإطلاق فإنه مستغن عن غيره، وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته وتعرفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته، وتكرير لفظ الله للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية، وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى والدليل عليها.

﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والغنى عليه. ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده رداً على من قال الملائكة بنات الله أو المسيح ابن الله، أو ليطابق قوله عز وجل﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ وذلك لأنه لم يفتقر إلى شيء ولا سبقه عدم.

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أي ولم يكن له أحد يكافؤه أو يماثله من صاحبةٍ وغيرها. وكان أصله أن يؤخر الظرف لأنه صلة ﴿ كُفُوًا ﴾، لكن لما كان المقصود نفيَ المكافأة عن ذاته تعالى قُدِم تقديماً للأهم. ويجوز أن يكون حالاً من المُسْتَكِنِّ في ﴿ كُفُوًا ﴾، أو خبراً. ويكون ﴿ كُفُوًا ﴾ حال من أحد.

ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل. وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية ﴿ كُفُوًا ﴾ بالتخفيف، وحفص ﴿ كُفُوًا ﴾ بالحركة وقلب الهمزة واواً.

ولاشتمال هذه السورة على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها، جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن، فإن مقاصده، أي القرآن، محصورة في بيان العقائد والأحكام والقَصص. وَمَنْ عَدَلَهَا بكلِهِ اعتبرَ المقصودَ بالذات من ذلك.

وعن النبي ﷺ أنه سمع رجلاً يقرؤها فقال ﷺ: «وجبت، قيل: وما وجبت، قال: وجبت له الجنة»[1]. انتهى

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني بسندهما عن أبي أمامة ﷺ بلفظ «مر رسول الله ﷺ برجل يقرأ «قل هو الله أحد» فقال أوجب هذا أو وجبت له الجنة» وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف. وفي رواية أخرى عن شيخ أدرك النبي

ومن فوائد الشرجى ﷺ قال بعض العلماء: من واظب على قراءتها نال كل خير وكفى كل شر في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى، ومن قرأها وهو جائع شبع أو ظمآن رُوِيَ. وفيه عن بعضهم أنه من كتب سورة الإخلاص في رق أرنب وحمله معه لم يقربه شيء مما يضره من الجن والإنس والهوام وغير ذلك بإذن الله تعالى.

وشكا رجل إلى النبى ﷺ الفقر فقال: «إذا دخلت منزلك اقرأ سورة الإخلاص»[1]، ففعل الرجل ذلك، فوسع الله عليه الرزق. وذكر في كتاب «التذكرة» للقرطبى أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ سورة قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره، وأمن ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأجنحتها حتى يجيزونه على الصراط إلى الجنة»[2]، قال: ورأيت كتاباً فيه نحو أربعين حديثاً في فضل سورة الإخلاص نفعنا الله بها. انتهى

(ثلاثاً) أي يكررها التالي ثلاث مرات ويقول: (وَمِثْلُ ذَلِكَ) أي نظير ما تقدم من التلاوة (عَنْ يَمِينِي وَأَيْمانِهم) أي حافظاً وكالياء سره ونوره كل ما كان في جانب اليمين منى ومنهم (ومِثْلُ ذَلِكَ عَنْ شِمالِي وَشِمالِهِم وَمِثْلُ ذَلِكَ أمَامِي وأمَامِهم وَمِثْلُ ذَلِكَ مِنْ خَلْفِي وَمِنْ خَلْفِهم) وهذه الجهات الأربع هى المشار إليها بقوله تعالى:﴿ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ ﴾ (الأعراف: ١٧) الآية فإذا حفظ الله تعالى عبده بنور سورة الإخلاص، حُرِسَ من الشيطان، وكان ممن ليس له عليه سلطان لأنه من عبيد التشريف والاختصاص، وقد تأدب إبليس مع الحق فاستثنى عبيده الخواص ووقع فيهم من لم يتخلص من ضيق الأقفاص.

ﷺ قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر فمر برجل يقرأ «قل يا أيها الكافرون» فقال: أما هذا فقد برئ من الشرك وإذا آخر يقرأ «قل هو الله أحد» فقال النبي ﷺ: بها وجبت له الجنة. وفي رواية أما هذا فقد غفر له. أخرجه أحمد بإسنادين في أحدهما شريك وفيه خلاف. وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط بسنده عن عبد الله بن الشخير ﷺ.

(وَمِثْلُ ذَٰلِكَ مِنْ فَوْقِي وَمِنْ فَوْقِهِم وَمِثْلُ ذَٰلِكَ مِنْ تَحْتِي وَمِنْ تَحْتِهِمْ) ليكون الحفظ عاماً سائرَ جهاتِه فيُحرس من جميع توجهاته ويُحرَس المنسوبُ إليه بتحصن لا مزيد عليه. وفي الحديث: «اللهم إني أسألك العفة والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي وآمن روعتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أُغتال من تحتي»[1]. رواه البزار عن ابن عباس. وقد تقدم لكن بزيادة في أوله وبلفظ «العفو»، وموضع «بك»: «بعظمتك»، وهذه رواية الجامع الصغير. وشرحَ عليها المناوي ﷺ فقال: أُغتالُ بالبناء للمجهول أي أهلك.

(وَمِثْلُ ذَٰلِكَ مُحِيطٌ) أي محدق (بِي) أي بذاتي وصفاتي (وَبِهِمْ) كذلك لنسلك أعدل المسالك هذا ما عليه أكثر النسخ من ذكر لفظ (وَمِثْلُ ذَٰلِكَ) والاكتفاء به عن إعادة السورة.

وفي البعض إذا أتمها يقول: وعن يميني وعن أيمانهم ويبسمل ويقرؤها.

(اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ) أي أطلب منك (لِي وَلَهُمْ مِنْ خَيْرِكَ) أي من عطائك وإحسانك وجودك وامتنانك (بِخَيْرِكَ) أي بحرمة خيرك الذي منه معرفتك ومحبتك وقربك ووصلتك، والخير في الأصل كل أمر محمود، موافق للغرض المقصود، ويحمل

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسنده عن ابن عمر ﷺ، والبزار بسنده عن ابن عباس ﷺ، وله شاهد عند أبي داود عن ابن عمر أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو» وذكره بزيادة «اللهم» قبل «احفظني» وبلفظ «وأعوذ بعظمتك أن أغتال» وفي لفظ بالجمع «عوراتي وآمن روعاتي» وصححه الحاكم وعند أبي نعيم في الحلية عن ثلاثة من الصحابة منهم الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ كان يدعو يقول: «اللهم أقلني عثرتي وآمن روعتي واستر عورتي وانصرني على من بغى علي وأرني فيه ثأري»، وروى الطبراني في الكبير عن خباب الخزاعي سمعت النبي ﷺ يقول: «اللهم استر عورتي وآمن روعتي واقض عني ديني» وخباب هذا غير خباب بن الأرت، كما ذكر الطبراني وأبو نعيم.

هنا على الفضل والإنعام والمنة والإكرام (الَّذِي لا يَمْلِكُه) من مَلَكَ يملك ملكاً بفتح الميم وكسرها. قال في «المختار» والفتح أفصح أي لا يقدر على التصرف فيه عطاءً ومنعاً (غَيْرُكَ) أي سواك وهو فاعل يملك. بل أنت المالك له ولغيره من كل فان وباق غيرها لك.

وفي الحديث:«اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت»[1]. رواه الطبراني عن ابن مسعود.

(اللهُمَّ اجْعَلْنِي) بالجعل التخصيصي (وإِيَّاهُم في عِبَادِك) جمع عبد والإضافة للتشريف فيه وفيما يأتي. وله عشرون جمعاً ذكرها الجلال السيوطي ﷺ في شرح عقود الجمان، أي أدخلني وإياهم في عداد عبادك المضافين لحضرة إسعافك وإسعادك بقولك﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ (الحجر: ٤٢) الآية.

(وَعِيَاذِكَ) أي واجعلنا ممن عاذ بجنابك واستجار عائذاً من الأعداء متحصناً بمنازل اقترابك (وعِيَالِكَ) أي وأدخلنا في عداد عيالك الخواص أولي الاختصاص وهو بكسر العين. وفي الحديث:«الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير بسنده عن ابن مسعود ﷺ بلفظ «ضاف النبي ﷺ ضيف فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً فلم يجد عند واحدة منهن فقال اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت إليه شاة مصلية فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة» ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجمي وهو ثقة، كذا أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده عن ابن مسعود ﷺ، وقال: غريب من حديث مسعر وزبيد تفرد به البرجمي.

(٢) أخرجه ابن عدي بسنده عن ابن مسعود ﷺ، وأخرجه الطبراني في الكبير بسنده عن ابن مسعود ﷺ، وأخرجه الديلمي عن أنس رفعه بلفظ الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفه ، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله، كذا أخرجه الحارث في مسنده بزوائد الهيثمي.

وله شاهد في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو النعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود مرفوعا ، ورواه أبو نعيم وأبو يعلى والطبراني والبزار وابن أبي الدنيا وآخرون عن أنس مرفوعا بلفظ «الخلق كلهم عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله».

رواه أبو يعلى في مسنده والبزار عن أنس والطبراني عن ابن مسعود، (وجِوَارِكَ) أي واجعلنا من جوار كفايتك وحمايتك ورعايتك، والجوار بضم الجيم وكسرها واجعلنا في جوار رحمتك ومثوبتك ومغفرتك وأنشد من أُرْشِد:

إذا أمسى فراشي من تراب   وبت مجاور الرب الرحيم

فهنوني أصحابي وقولوا   لك البشرى قدمت على كريم

وقال آخر:

جاورت أعدائي وجاور ربَّه   شتانَ بينَ جِوارِه وجِواري

ولطول إقامة الآيب إلى الله عمر الزمخشري[1] ﷺ مجاوراً في بيت الله لُقِّبَ جار الله على تقدير مضاف أي جار بيت الله، وهذا الإمام الأواه كان يبول الدم من خشية الله. ويقال لأهل بيت المقدس جيران الله، لارتفاعها وقربها من السما، ولذا يقول خطيبهم الذي سمى: إلهي نحن جيرانُك ضعفاؤك سكان بيتك المقدس الضعاف، والضعيف يحتاج إلى اللطف والإسعاف فتداركنا اللهم بخفيِّ لُطفِكَ، يا خفيَ الألطاف نجِّنا مما نخاف. ويشهد له حديث:«كيف لو رأيت هلالاً في بيت المقدس»[2] وحديث: «من مات في بيت المقدس، فكأنما مات في السماء»[3].

(وَأَمَانِكَ) أي اجعلنا في وديعتك وإذا استودع تعالى شيئاً حفظه وبعين حراسته وكلأته لحظة، وفي الحديث الشريف: إن لقمان الحكيم قال: إن الله تبارك وتعالى إذا

---

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها. أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة) و (المفصل) ومن كتبه (المقامات) و (الجبال والأمكنة والمياه) و (المقدمة) معجم عربي فارسي، مجلدان. وغيرها. كان معتزلي المذهب، مجاهرا.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٣) قال في كشف الخفا: رواه البزار عن أبي هريرة ﷺ.

اسْتُودِعَ شيئاً حفظه رواه أحمد عن ابن عمر. (وَحِرْزِكَ) أي اجعلنا في حصن وقايتك المشيد لنأوى إلى ركن شديد (وَحِزْبِكَ) قال الله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ (المجادلة: ٢٢)، قال القاضي: جندُه وأنصار دينه، ألا إن حزبهم المفلحون الفائزون بخير الدارين. انتهى أي واجعلنا في عداد طائفتك التى على فعل مراضك طائفة وبذا كانت كعبة القبول عليهم طائفة فأنعم بهم من طائفة.

(وَكَنَفِكَ) أي واجعلنا في جانبك الأعز الأحمى الذي عز عن دَرْكِ العُقولِ وسما بل هو من سماء، والمعنى نحن في كنف إحاطتك وصيانتك. وقولهم: أَدْخَلَهُ تحتَ كَنَفِهِ أي ستره. وحقيقة هذا وما تقدم: قربُ الكرامةِ والامتنانِ الأعظم. ومن أدخله مولاه ضمن حصن من هذه الحصون كُفِيَ وشُفِيَ، فكيف من جاءه دخولها هذا ممن اصطفى؟!

وفي أذكار المؤلف الوفي[1] فيما يقول عند إرادة الخروج من بيته: اللهم إني أستحفظك وأستودعك نفسى وديني وأهلي وأقاربي وكلَّ ما أنعمتَ عليَّ وعليهم من آخرة ودنيا فاحفظنا أجمعين من كل سوءٍ يا كريم. انتهى

فوائد الأذكار للحفظ من كيد الشيطان

(مِنْ شَرِّ) نزغ وكيد (كُلِّ) اسم موضوع للاستغراق والشمول (شَيْطَانٍ). قال في «المختار»: والشيطان معروف، وكل عاتٍ متمرد من الإنس والجن والدواب شيطان، والعرب تسمى الحية شيطانة، ثم قال: والشيطان نونه أصلية، وقيل إنها زائدة، فإن جعلته فيعالاً من قولهم تشيطن الرجل صرفته، وإن جعلته من تشيط لم تصرفه لأنه فعلان. انتهى

---

(١) أي في كتاب الأذكار لصاحب الورد الإمام النووي ﷺ.

قال القاضي ﷺ: وجَعَل سيبويه نُونَه تارةً أصليةً على أنه من شَطَنَ إذا بُعَدَ فإنه بعيد عن الصلاح؛ ويشهد له قولهم: تشيطن أي إذا فعل فعل الشيطان، وأخرى زائدةً على أنه من شاط إذا بطل لأن من أسمائه الباطل. انتهى

وهل الشياطين جنس مستقل أم هم من الجن فقيل وقيل. والجن فيهم الأشرار والأخيار وهؤلاء أشرارهم ولهم قوة التشكل بأي صورة أرادوا لأنهم أجسام هوائية قادرة على الأفعال الشاقة والظهور في أشكال مختلفة.

ونقل السفيري[1] ﷺ عن كتاب «البدائع» لابن القيم أن عشرة أشياء إذا فعلها الإنسان حُفِظَ من الشيطان أولها: الاستعاذة، والثاني: المُعَوِّذَتَين، والثالث: آية الكرسي، والرابع: سورة البقرة، والخامس: خاتمتها وهي من ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، والسادس: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فمن قالها مائة مرة كانت له حرزاً من الشيطان، والسابع ذكر الله، والثامن: الوضوء، والتاسع: الصلاة، والعاشر: ترك الفضول من الكلام والطعام وترك النظر وترك مخالطة الناس فإن الشيطان يتسلط على ابن آدم وينال غرضَه من هذه الأبواب الأربعة، نسأل الله العظيم أن يحفظنا من كيد الشيطان الرجيم.

ومن نظم ابن الوردي ﷺ:

يا رب بالهادي البشير محمد ... وبدينِهِ العالي على الأديانِ
ثبِّتْ على الإسلامِ قلبي واهدني ... للحقِ وانصرني على الشيطانِ

انتهى باختصار،

---

(١) محمد بن عمر بن أحمد السفيري، شمس الدين: عالم بالحديث، من الشافعية. حلبي المولد والوفاة. زار دمشق والقاهرة.له كتب، منها (شرح الجامع الصحيح للبخاري) مجلدان منه نسخة في التيمورية. توفي ٩٥٦ هـ. على ما ذكره صاحب الأعلام.

معنى السلطان وفائدة للحفظ من سطوته وبطشه

(وَ)من شر كل (سُلْطَانٍ). قال في «المختار» والسلطان الوالي وهو فُعلان يُذكر ويؤنث والجمع السلاطين، والسلطان الحجة والبرهان ولا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر. انتهى

وفي الحديث: «السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله»[1]، رواه الطبراني والبيهقى عن أبي بكرة وهو محتمل للدعاء والخبر. وفي رواية: «فمن غشه ضل، ومن نصحه اهتدى»[2]، وفي أخرى: «فإذا دخل أحدكم بلداً لبس فيها سلطان فلا يقيمن به»[3]. وفي رواية - بدل «ظل الله» - «الرحمن يأوي إليه كل مظلوم[4] من عباده، فإن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإن جار وخان وظلم كان عليه الأصر وعلى الرعية الصبر»[5]. وفي رواية كالأولى: «يأوي إليه الضعيف وبه» ينتصر المظلوم، «ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة»[6]. وكلها في «الجامع الصغير».

وفي فوائد الشرجى ﷺ: ومن قال عند الدخول على من يخاف شره ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ (الإسراء: ٨٠) الآية لم يضره شيء بإذن الله تعالى، وفيها، ومما يقال عند الدخول على الملوك ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ولم أجده في معاجم الطبراني الثلاثة.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وقال: هكذا جاء موقوفاً على أنس وقيل عن قتادة.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن سيدنا أنس بن مالك ﷺ بلفظ «إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السطان ظل الله في الارض ورمحه في الأرض».

(٤) إلى قوله مظلوم: أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب عن سيدنا ابن عمر ﷺ.

(٦) رواه أحمد والبيهقي في السنن والشهاب في مسنده من حديث سيدنا أبي بكرة ﷺ.

عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٢٣) ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف: ٣١) ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ ﴾ (القصص: ٣١)لا﴿ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (القصص: ٢٥) ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ (طه: ٧٧) ﴿ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (طه: ٤٦) ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل: ١٠) وفيها، أن من كتب قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٢٣) في رق غزال بزعفران وكتب معها اسم من يريد واسم أمه وبخره بعود وند فإذا أراد الدخول على الملوك والولاة الظلمة حمله معه خرست عنه ألسنتهم وقصرت عن نظره عيونهم ولا يستطيعون الكلام في حقه إلا بخير. انتهى

(وَإِنْس) ومن شر إنس، وهو كما في «المختار»: البشر الواحد إنس بالكسر وسكون النون وأنس بفتحتين والجمع أناسى، قال تعالى: ﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ (الفرقان: ٤٩) وكذا الأناسية مثل الصيارفة والصياقلة، ويقال للمرأة أيضاً: إنسان ولا يقال إنسانة، ثم قال ابن عباس ﷺ: إنما سُميَ إنساناً لأنه عهد إليه فنسى، والأناس بالضم لغة في الناس وهو الأصل. انتهى

الكلام على الجان والحفظ منهم

(وَجِنٍّ) أي ومن شر كل جن. قال اللقاني ﷺ في «شرح الجوهرة» الصغير: والجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر منها أفعال عجيبة منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي، والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس في الفساد والغواية بتذكر أسباب المعاصي واللذات وانساء منافع الطاعات وما أشبه ذلك إلى آخر عبارته فيها هنالك، وقد أشبع المقال في الكلام عليهم الإمام الشعراني ﷺ في «اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر» في المبحث الثالث والعشرين، والأكبر قدس الله سره في الباب التاسع من فتوحاته.

وقال في الباب الحادي والخمسين: ما جالس أحد الجان وحصل له منهم بالله علم جملة واحدة إذ هم أجهل العالم الطبيعي بالله وصفاته، قال: وربما يتخيل جليسهم بما يخبرونه من حوادث الأكوان وما يقع في العالم من العالم أن ذلك من كرامة الله له وهيهات فإن غاية ما يمنحونه لمن يجالسهم أن يطلعوه على شيء من خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف وذلك معدود من علوم السيميا فما اكتسب هذا منهم إلا العلم الذي ذمته الشرائع، قال: ومما جرب أن من أكثر من مجالستهم صار عنده تكبر على الناس، ومن تكبر مقته الله تعالى وأدخله النار كما جاءت به الآيات والأخبار. انتهى

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني ﷺ في يواقيته بعد نقل هذا الخطاب: وقد أطال الشيخ الكلام على ذم عِشرة الجن في الباب الخامس والخمسين، والله أعلم. انتهى، ومجالستهم تحصل منها تفرقة الجمعية الحاصلة في المراقبة الألمعية، ولهذا منعهم الشيخ تاج الدين النقشبندي[1] من حضور مجلس المراقبة إذ بالطبع تحصل التفرقة بحضورهم معنا فروحانيتهم حاجبة.

---

(١) الولي العارف الكامل تاج الدين بن زكريا العثماني الهندي النقشبندي معرب رشحات عين الحياة في رجال الطريقة النقشبندية ونفحات الأنس للملا عبد الرحمن الجامي وصاحب المتن المشهور في الطريقة المسمى الرسالة النقشبندية. كتبه بالفارسية وعربه أحمد بن علان الصديقي وشرحه سيدي عبد الغنى النابلسي وسماه «مفتاح المعية» يصدر عن الدار الجودية بتحقيق شيخنا وولي نعمتنا شيخ الطريقة النقشبندية الجودية على الإطلاق سيدي الدكتور جودة محمد المهدي بمشاركة الفقير تفضلاً من شيخه ذي القدر الكبير. تلقى التاج العثماني عن سيدي عبد الباقي البدخشي الشهير بالباقي بالله ﷺ، شيخ مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي. وعن التاج العثماني تلقى العلامة أحمد بن عبد الغني البنا الدمياطي الشهير بعلم القراءات. وتوفي التاج ﷺ سنة ١٠٥٠ ودفن بجبل قعقعان، جبل بمكة وجهه إلى جبل أبي قبيس. وله ترجمة حافلة في خلاصة الأثر.

قال الشرجي ﷺ في فوائده في الفائدة الثالثة والثلاثين: ووجدت بخط بعض العلماء أن من أصابه لَمَمٌ من طارق الجن والعياذ بالله تعالى فليقرأ البسملة وأوائل الصافات إلى ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: ١٠) فإنه يزول بإذن الله تعالى. وذكر فيه أن الحنتيت لا يقرب حامله الجن، وإذا شمه المصروع أفاق، وأنه ينفع من نفخ الريح شرباً وسعوطاً. انتهى

وقال فيها ذكر بعض السلف من العلماء ﷺ أن من كتب اسم الله في إناء مكرراً بحسب ما يسع الإناء ورَشَّ به وجعَ المصروع احترق وجه شيطانُه.

ومما مَنَّ الله تعالى به عليّ[1] عدم ظهورهم لي وعندي ولديَّ. وأُخبرتُ أن ما ينوفُ على آحاد الألوف قصدوا الأذية فقتلوا إذْ رُمُوا بسهم الحماية الأزلية. وَحَشَدْتُ كبارَ طوائفهم التى لا تُعدُ أيَّ حُشودٍ، وأخذتُ عليهم بعدم التعرض مواثيقَ وعهوداً، فالحمد لله المنان الجواد الكريم الودود.

وفي الحديث «الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يَحِلُّونَ[2] ويظعنون»[3]. وفي رواية «خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنفِ حياتٍ وعقارب وخشاش[4] الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب، وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم،

---

(١) الظاهر أن الكلام للمصنف العارف البكري وليس للشرجي وسبب اللبس أن المصنف لم يعقب كلام الشرجي بكلمة «انتهى» كعادته.

(٢) يحلون : حل المكان وبه يحل ويحل حلا وحلولا وحللا محركة نادر : نزل به. القاموس (٣/ ٣٥٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في الأسماء بأسانيدهم عن أبي ثعلبة الخشني، وقال الحاكم صحيح الإسناد، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، وأخرجه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة يزيد ابن سنان وضعفه.

(٤) خشاش : الخشاش بالكسر : الحشرات ، وقد يفتح. اه المختار (١٣٦) ب.

وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله»[1] كذا في«منهج العمال»[2] للشيخ حسام الدين علي الهندي ﷺ.

(وَبَاغ) أي ومن شر كل معتد. قال في «المختار» البغي التعدي، وبغى عليه استطال، وبابه رمى، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغيٌ. انتهى، وفي الحديث الشريف:«احذروا البغي فإنه ليس من عقوبة أحضر[3] من عقوبة البغي»[4]. رواه ابن عدي وابن نجار عن علي وعنه ﷺ:«لو بغى جبل على جبل لَدُكَّ الباغي منهما»[5]. رواه ابن لال عن أبي هريرة، وعنه ﷺ:«خير الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق، قيل، ما القلب المخموم؟ قال هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد؟ قيل فمن على أثره؟ قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة، قيل فمن على أثره؟ قال مؤمن في خلق حسن»[6]. رواه ابن ماجه عن ابن عمرو.

وعنه ﷺ:«لا يبغي على الناس إلا ولد بغي وإلا من فيه عرق منه»[7] رواه الطبراني عن أبي موسى، وفي رواية:«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة بأسانيدهم عن أبي الدرداء ﷺ.

(٢) كذا بالأصل وهو في كنز العمال للمتقي الهندي برقم(١٥١٧٩).

(٣) أحضر : أي أقرب لان حضر بمعنى قرب. «مختار الصحاح».

(٤) أخرجه ابن عدي وأبو داود الطيالسي في مسنده وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق وابن النجار بأسانيدهم عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

(٥) أخرجه ابن لال عن أبي هريرة ﷺ.

(٦) أخرجه ابن ماجه بسنده عن ابن عمرو ابن العاص ﷺ كتاب الزهد باب الورع والتقوى رقم ٤٢١٦، وقال في الزوائد : هذا اسناد صحيح. رجاله ثقات.

(٧) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير الطبراني في الكبير والديلمي بأسانيدهم عن أبي موسى ﷺ.

الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم»[1]. رواه أحمد والبخاري في «الأدب» والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن أبي بكرة اهـ

في الحسد: محموده ومذمومه والخلاص من شر الحاسين

(وَحَاسِدٍ) أي متمن زوالَ النعمة عنى، والغبطة تمنى حصول مثل ما للمحسود لا كهذا التمني، وقد قيل: الحسود لا يسود وذو النعمة محسود.

وأنشدوا في المدح الذي يشبه الذم:

لا ماتَ أعداؤك بل خُلِّدُوا	حتى يَرَوا مِنْكَ الذي يُكْمِدُ
ولا خلاك اللهُ مِنْ حاسدٍ	فإنَّ خيرَ الناسِ مَنْ يُحسَدُ

ويقال: ما خلا جسدٌ من حسد. ويشهد له قوله ﷺ: «كل بنى آدم حسود ولا يضر حاسد حسده ما لم يتكلم باللسان أو يعمل باليد»[2] رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس، وعنه ﷺ: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النارُ الحطبَ»[3] رواه أبو داود عن أبي هريرة، وعنه ﷺ: «الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل»[4] رواه الديلمي في «مسند الفردوس» عن معاوية بن حيدرة.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد والترمذي في سننه وقال: حديث صحيح، وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وابن حبان والبيهقي بأسانيدهم عن أبي بكرة ﷺ.

(٢) عزاه في كنز العمال لحلية الأولياء ولم أجده فيه. وقال السخاوي: كل بني آدم حسود وبعض أفضل في الحسد من بعض ولا يضر حاسداً حسده ما لم يتكلم باللسان أو يعمل باليد، وسنده ضعيف وهو عندنا أيضاً مسلسل بجماعة يسمون خلفاً في علوم الحديث للحاكم وبعلو في فوائد إسحاق الصابوني، ولابن أبي الدنيا في ذم الحسد له بسند ضعيف. وكذا أخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً من وجه آخر مرسل ضعيف، وللطبراني، من حديث حارثة بن النعمان نحوه.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه بسنده عن أبي هريرة، وورواه ابن ماجة من حديث سيدنا أنس وأبو يعلى بنحوه وغيرهم.

(٤) أخرجه الديلمي في مسنده بسنده عن معاوية بن حيدة ﷺ.

وعنه ﷺ: «ليس مني ذو حسد ولا نميمة[1] ولا كهانة ولا أنا منه»[2] رواه الطبراني عن عبد الله بن بسر هذا من الأول، وأما الثاني فإليه ينظر حديث: «الحسد في اثنتين رجل أتاه الله مالاً فوصل به أقرباءه وَرَحِمَ وعمل بطاعة الله تمنى أن يكون مثله»[3].

قال المناوي ﷺ: من غير تمني زوال نعمة ذلك عنه، فالحسد حقيقي ومجازي، فالحقيقي تمنى زوال نعمة الغير، والمجازي تمني مثلِها، ويسمى غبطة وهو جائز، رواه ابن عساكر عن ابن عمرو بن العاص بإسناد حسن. انتهى

والحسد في الخير وإن كان جائز لا يعول عليه أهل السير لئلا يعتاده الطبع فيقع فيما لا يجوز في الشرع، قاله بمعناه الأكبري أحسن الله إليه في كتاب ما لا يُعَوَّلُ عليه.

وفي الرسالة القشيرية قدس الله سر مؤلفها كلَّ بكرةٍ وعشية: وقيل في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأنعام: ١٥١) قيل: ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ قال الحسد. وفي بعض الكتب الحسد عدو نعمتي. ثم قال: وفي بعض الآثار أن في السماء الخامسة ملكاً يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فأنا ملك الحسد أضرب به وجه صاحبه فإنه حاسد.

---

(١) النميمة: السعي بين الناس بالحديث لإيقاع فتنة أو وحشة، والكهانة: القضاء بالغيب كما في القاموس.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن بسر ﷺ، وأخرجه الديلمي في مسنده بسنده عن معاذ ﷺ.
يقول الفقير محمد نصار: هكذا وجد معزواً للطبراني عند السخاوي والمتقي الهندي ولم أهتد له في شيء من كتب الطبراني والله تعالى أعلم. وأما رواية الديلمي فقد عزاها العجلوني إلى سيدنا عبد الله بن بسر كذلك لا إلى سيدنا معاذ ﷺ!!

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في شعب الإيمان من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد غمٌ دائم وتنفس[1] متتابع.

وأنشد ابن المعتز في هذا المعنى:

قُلْ للحسودِ إذا تنفسَ طعنةً ... يا ظالماً وكأنَّهُ مظلومُ

وأنشدوا:

كلُّ العداوةِ قد تُرجى إماتتها ... إلا عدواةَ من عاداك من حسدِ

وقال آخر:

وإذا أرادَ اللهُ نشرَ فضيلةٍ ... طُوِيَتْ أتاح له لسانَ حسودِ

وأنشدوا:

يا حاسداً لي نعمةً ... أتدري على مَنْ أسأتَ الأدَبْ

أسأتَ على اللهِ في حكمِهِ ... لأنكَ لم ترضَ بما قد وَهبْ

وأنشدوا:

دع الحسودَ وما يلقاه مِن كمده ... كفاك منه لهيبُ النارِ في كبدِهْ

إن لمتَ ذا حَسَدٍ نَفَّسَتَ كُرْبَتَهُ ... وإن سكتَّ لقد عذبتَه بيدِهْ

(وسَبُع) بضم الباء الموحدة واحد السباع وهى كل حيوان مفترس بأنيابه فعمَّ؛ أو يكون خصَّ الأسدَ الذي من أسمائِهِ السبع، والتعميم أولى. ومن أسمائه الغضنفر والأسد والليث والهِزْبَر والضرغام والضيغم.

قال الإمام السيوطي رحمه الله في «شرح اليائية الفارضية» عند قول المؤلف رحمه الله:

هل سمعتم أو رأيتم أسداً ... صادَه لحظُ مَهاةٍ[2] أو ظَبي

---

(١) (ب): نفس.

(٢) المهاة هنا: البقر الوحشي.

والأسد اسمٌ للحيوان المعروف وله خمسمائةُ اسم جمعها ابن خالويه في مؤلف وجمعتُها بزيادة على ذلك في مؤلف. انتهى

وفي «شرح العباب» للشهاب الهيتمي مبدي العُجاب قال عند تمثيل المؤلف بالأسد: وله ستمائةٌ وثلاثونَ اسماً، وأنواعُهُ كثيرة، منها ما يشبه وجه الإنسان ومنها ما هو على شكل البقر بِقُرونٍ سُودٍ. انتهى

وفي الحديث الشريف: «نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع»[1]. قال المناوي ﷺ: أي ما يعدو بنابه كأسد وذئب ونمر والنهي للتحريم. انتهى. وفي رواية: «وعن أكل ذي مخلب من الطير»[2].

و«نهى ﷺ عن أكل الهرة»[3]، إذ هيَ من ذوات الأنياب، وعن الضب[4] لأنه كان يعافه لا لحرمة كما عاف أكل الجراد لأنه لم يكن بأرض قومه[5]، وعن الحمر الأهلية[6]،

---

(١) أخرجه مسلم وأحمد أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ﷺ.

(٢) رواه مسلم وأصحاب السنن وأحمد.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى والحاكم عن جابر ﷺ، وأخرجه الترمذي عنه بلفظ «الهر».

(٤) قول المصنف: وعن الضب، معطوف على قوله: ونهى عن أكل الهرة، فيكون التقدير: ونهى عن أكل الضب. وليس فيه نهي، فهو سبق قلم. وقد استدركه المصنف، ولكن بقي حكم النهي لفظاً للعطف فلزم التنبيه. بل ترجم مسلم في صحيحه قائلاً: باب إباحة الضب. وكان الأولى أن يقول المصنف ﷺ: «وترك أكل الضب»... فليحرر.

(٥) بل هذا ثابت في الضب. ولا يستقيم عدم كون الجراد بأرض قومه ﷺ لأن الجراد يهاجر في الأرض. قال ابن حجر في «فتح الباري»: قوله (وكنا نأكل معه الجراد) يحتمل أن يريد بالمعية مجرد الغزو دون ما تبعه من أكل الجراد ، ويحتمل أن يريد مع أكله ، ويدل على الثاني أنه وقع في رواية أبي نعيم في الطب «ويأكل معنا» وهذا إن صح يرد على الصيمري من الشافعية في زعمه أنه ﷺ عافه كما عاف الضب . ثم وقفت على مستند الصيمري وهو ما أخرجه أبو داود من حديث سلمان «سئل ﷺ عن الجراد فقال : لا آكله ولا أحرمه» والصواب مرسل ، ولابن عدي في ترجمة ثابت بن زهير عن نافع عن ابن عمر «أنه ﷺ سئل عن الضب

وعن لحوم الخيل والبغال والحمير وأنكر حديث هذه الثلاث ابن حجر[٢]، وعن الجلالة وهى التى تأكل الجِلة بالكسر أي البقر، والنهى للتنزيه، وعن المجثمة وهى التى ترمى بالنبل بعد ربطها فإذا ماتت حرم أكلها.

وقد سمى الأسدَ سيدُ الأكوانِ كلباً حيث دعا على بعض أهل العدوان بقوله: سلَّطَ اللهُ عليه كلباً من كلابه، فافترسه الأسد[٣].

وهو لا يسطو على امرأة سيما الحائض فإنه يفر منها، ولا يغدر نائماً بل يوقظه ويبعد عنه ثم يعود إليه. وإذا خافه إنسان وجر له ثوباً كالشاش ونحوه فَهِمَ أنه مستجير به فلا يضره. ولا يجتمع اثنان على إنسان إلا إن كانت لبوتُه أو صغارُ أشبالِه.

فقال: لا آكله ولا أحرمه ، وسئل عن الجراد فقال مثل ذلك» وهذا ليس ثابتا لأن ثابتا قال فيه النسائي ليس بثقة ، ونقل النووي الإجماع على حل أكل الجراد ، لكن فصل ابن العربي في شرح الترمذي بين جراد الحجاز وجراد الأندلس فقال في جراد الأندلس : لا يؤكل لأنه ضرر محض . وهذا إن ثبت أنه يضر أكله بأن يكون فيه سمية تخصه دون غيره من جراد البلاد تعين استثناؤه والله أعلم .أهـ

(١) أحاديث النهي عن أكل الحمر الأهلية كثيرة رواها أصحاب الستة وغيرهم. والحمر الأهلية هي الحمير التي يتخذها الناس للسعي وحمل الأثقال.

(٢) حديث النهي عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة عن سيدنا خالد بن الوليد ﷺ. قال فيه ابن حجر: شاذ منكر. وابن حجر شافعي يرى جواز أكل الخيل، والعارف البكري حنفي ومذهبه الحرمة. فليحرر.

(٣) القصة ذكرها المحب الطبري في ذخائر العقبى فقال إن السيدة أم كلثوم ﷺ بنت النبي ﷺ كانت تزوجها عتيبة ابن أبي لهب ولم يبن بها ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال ﷺ أما انى أسأل الله ان يسلط عليك كلبه، فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد أقاتلي ابن أبى كبشة وهو بمكة وأنا الشام فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدغه.

امتناع الأسد عن إيقاع الضرر بأصحاب النسب المحمدي الشريف

ولا يضر بذي نسب محمدي، فقد حَرَّمَ اللهُ عليه لحمَهُ فلا يقدرُ عليه يعتدِي. وقد أخبرني شريف صح نسبه واتضح حسبه: أنه ألقم يده فم الأسد ليختبر صحة السند فلم يزد على التصويت شيئاً ورجع بقلب ثابت وفاء عند الأسد فياءً. وأخبرني آخر من الأشراف أولي الإشراف أنه قرب منه الأسد وربض قريباً منه فهاله منظره وتباعد الأسد ثم ولى عنه منصرفاً لما شم منه ريح النبوة وكَرِفا.

وإذا حمى الله أهل بيت نبيه المختار من مس حر النار فلا تدنو منهم بلهيبها والشَرار، بل كلُّ من أحبهم من الأخيار، فكيف لا يحمى منهم الأعضاءَ والجوارحَ عن أن يعدو عليهم كاسرُ الجوارح.

وقد سمعنا عن كثير من أهل البيت الأطهار أنهم امتحنوا بدخول النار فدخلوها فلم تعدُ عليهم إكراماً لمن سنَّ إكرامَ الجار. وإذا كانت هذه الكرامة ظاهرة في كل منتسب للرفاعي الرفيع المنار فما بالُك بمن صح نسبه للحبيب الغفار.

وقد استوفى الكلام على خواص أجزائه[1] ومنافعه الحسان الإمام الدميري في كتاب «حياة الحيوان».

ومن العجائب أنه لا يقف لرؤية الديك دون تشكيك!

ونقل الشيخ عبد السلام ﷺ وأدخله دار السلام عند الكلام على خواص أبيات البردة أن من كتب بريقه في يده هذين البيتين وهما:

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ ... إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِها تَجِمِ

ولَنْ تَرى مِنْ وليٍ غيرِ منتصرٍ ... بِهِ ولا مِنْ عَدُوٍّ غيرِ مُنْقَصِمِ

وقابل بهما وجه الأسد فر.

---

(١) الضمير يعود على الأسد.

وفي الوصايا الأكبرية عند ذكر الوصايا العلوية: يا على وإذا رأيت أسداً أو اشتد بك أمرٌ[1] فكبر ثلاثاً وقل الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم إني أذرأ بك من نحره وأعوذ بك من شره فإنك تُكْفَى بإذن الله تعالى.

وأخبرني بعض المكاشفين أن لله تعالى عالماً فيه قويٌّ هذا العالم ضعيف وضعيفه قوي، فالنعجة فيه تغلب الذئب، والأرنب يغلب الأسد، وهلم جرا فسبحان الواسع العليم النافذ أمرا.

التعوذ من العقرب وفوائد للحفظ منه والشفاء من لسعه

(وَعَقْرَب) قال في «المختار» العقرب مؤنثة والأنثى عقربة وعقربا ممدود ومفتوح غير مصروف، والذكر عقربان بضم العين والراء ومكان معقرب بكسر الراء ذو عقارب وأرض معقربة أيضاً، وبعضهم يقول أرض معقربة كمسحرة وصدغ معقرب بفتح الراء معطوف. انتهى

وفي «مختصر التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان» للشيخ أحمد الأقفهسى وقد سمع العقراب في اسم الجنس، قال الشاعر:

أعـــوذُ بـــالله مَـــنَ العَقْـــرابِ   الـــشائلاتِ عُقُـــدَ الأذنـــابِ

والعقرب أنواع: منها الجرارة والطيارة وقد تقدما، ومنها عقارب مصر وهى لا تقتل غالباً. قال أرسطو طاليس في «النعوت»: العقارب أجناس قواتل منهن الخضر والرماديات والصفر وأشدها الخضر. قال الجاحظ: من خواص العقرب أنها يلسع بعضها بعضاً فتموت، وتلسع الأفاعي فتقتلها.

وفي كتاب القزوينى: أن العقرب إذا لسعت الحية تبعتها فإن أدركتها وأكلتها برئت وإلا ماتت، قال: وإذا جعلت العقرب في جوف فخارة وسددت رأسها ثم

---

(١) بالأصل وردت مرسومة هكذا: المرّ، والتنوين لا يلحق بالمعرف، فترجح أنها أمرٌ والله تعالى أعلم.

وضعت في تنور حتى صارت رماداً وسقى من ذلك الرماد من به الحصاة نفعه وشفى من ذلك.

قال: وإذا ألقيت العقرب في دهن وتركت فيه حتى يأخذ الدهن منها ويمتص ويجذب قواها كلها بعد الموت، كان ذلك الدهن يفرق الأورام الغلاظ، قال: والعقرب كثيرة الأولاد ومعها في أولادها لأنهن إذا بلغن أوان خروجهن وولادتهن أكلن جلد الأم حتى إذا خرقنه خرجن وماتت الأم.

قال الشاعر:

وحاملةٍ لا يَكمُلُ[1] الدهرَ حَملُها تموتُ وينمو حَمْلُها حينَ تُعطبُ

فائدة: قال في «الكفاية» يقال لدغته العقرب، ولسعته، وأبَرَته، ووكفته، ويقال في الحية عضت تعض، ونهشت تنهش، ونشطت تنشط، ونكزت بأنفها تنكز، انتهى

وفي الحديث: «لعن الله العقرب ما تدع المصلي وغير المصلي اقتلوها في الحل والحرم»[2]. قال المناوي ﷺ: لكونها من المؤذيات قال: لما لدغته وهو يصلي، رواه ابن ماجة عن عائشة وإسناده ضعيف لكن له شواهد، وفي آخر: «لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره إلا لدغتهم»[3]. قال المناوي ﷺ: فإنه لما لدغته العقرب بإصبعه فدعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع الملدوغ فيه ويقرأ المعوذات حتى سكنت، رواه البيهقي عن علي ﷺ واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة من النار وبالعكس من ذوات السموم، نعوذ بالله من شرهما بالحي القيوم، واللديغ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي أصابته

---

(١) وردت هذه الكلمة في الأصل وفي العديد من المصادر هكذا: يحمل وأوردها صاحب المعاني الكبير كما أثبتناها والمعنى موافق لما قاله المصنف من عدم اكتمال خروج صغارها حتى يأكلن جلدها.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه بسنده عن أم المؤمنين عائشة ﷺ.

(٣) أخرجه البيهقي بسنده عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

أصابته العقرب والحية بسمها فهو ملدوغ ولديغ واللسع مشترك بينهما في القاموس، وفي «الحصن»: ويرقى اللديغ بالفاتحة ورمز للكتب الستة ولم يعينوا لها عدداً، وعين الترمذي بالسبع، ثم قال: ولدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلى، فلما فرغ قال:«لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره، ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل يأيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»[1]، ورمز لمعجم الطبراني الصغير وفي الأوسط «عرضنا على رسول الله ﷺ رقية من الحية فأذن لنا فيها ، وقال: إنما هي مواثيق نوح: بسم الله شَجَّةٌ قَرَنِيَّةٌ مِلْحَةٌ بَحْرٌ قَفَطَا »[2] انتهى.

وفي «الوصايا الأكبرية»: وقل إذا نزلت منزلاً أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فإنه لا يضرك شيء مادمت في ذلك المنزل، أخبرني صاحبى عبد الله بدر الحبشى الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الخطاب الماردينى قال: بتنا برأس العين في مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنابها إلا عند الضرب وهى قتالة ما ضربت أحداً فعاش، فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فإن الله دفع عنك الموت فإنها ما ضربت أحداً إلا مات، وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسى لدغتنى العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها ألماً وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة إلا أنه كان في حزامي بندقتان أي بقشرهما وكنت سمعت أن البندق

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه وأبو نعيم في الطب بسنده عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة عن الأسود عن السيدة عائشة موقوفاً (٧/ ١٢٩) بلفظ «رقية العقرب شجة قرنية ملحة بحر قفطا». ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ٤١٩)، وفي الأوسط (١٢/ ١٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣/ ١٠١). ولم يرد في شيء منها ذكر سيدنا نوح عليها السلام، بل في المصادر خلا أبي شيبة أنها مواثيق سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام. وفيها دليل لمن رأى الدعاء بغير العربية ممن اتفق على ورعه وصلاحه كما وقع في حزب سيدي إبراهيم الدسوقي ﷺ.

بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أو لهما معاً إلا أنه تورم رجلي وحصل فيه خدر وبقى الخدر ثلاثة أيام ولا أجد ألماً البتة. انتهى

وفي «العهود الكبرى»: وأدلك يا أخى على فائدة إذا قرصتك عقرب فادهن دائر مخرج الغائط بالزيت الطيب فإن الحرقان يبرد في الحال، وقد جربنا ذلك مراراً. انتهى

وأفاد الدميري رحمه الله أن العقرب إذا دُقت وأُلصقت بلسعتها أبرأتها، وإذا بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب، ومن شرب منه مثقالين من حب الأترنج أبرأه من لسعة العقرب، وفي «عجائب المخلوقات»: أنه إذا علق شيء من عروق شجر الزيتون على من لسعته العقرب بريءَ من ساعته.

قال السفيري[1] رحمه الله في المجلس التاسع عشر: عند قول الماتن حدثنا مسدد هذا هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن معربل بن مُرَعْبَل بن أَرَنْدَل بن سرندل بن مساسك البصري الحافظ الثقة، وكان أبو نعيم يقول عند سماع نسبه: هذه رقية العقرب، وقيل لو كان في هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية العقرب. انتهى

وقال الكرماني رحمه الله: قوله مسدد بفتح السين والدال المشدد المهملتين بن مسرهد ابن مسربل بن معربل بن مرعبل بن أرندل بن سرندل بن عرندل أبو حسن البصري مع اختلاف كثير في نسبه، قال أحمد بن عبد الله: كان أبو نعيم سألنى عن اسمه ونسبه فيقول: يا أحمد هذه رقية العقرب، واعلم أن الخمسة الأولى بصيغة المفعول سرهدته أي أحسنت غداه وسمنته، وسربلته أي ألبسته القميص، وعربلته أي قطعته، ورعبلته أي مزقته، والثلاث الأخيرة الباقية لعلها أعجمية، وفي الثالثة بالدال المهملة وبالنون والراء، وكذا السين والعين مهملتان وقيل نقط الغين وهو الصحيح، والله أعلم.

---

(١) هو محمد بن عمر بن أحمد السفيري، شمس الدين: عالم بالحديث، من الشافعية. حلبي المولد والوفاة ولد سنة سبع وسبعين وثمانمائة. زار دمشق والقاهرة وتوفي سنة ست وخمسين وتسعمائة.

اتفق العلماء في الثناء عليه أي على مسدد وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين. انتهى

ولقد رأيت الأخ في الله السيد أحمد بن عبد الله الفادي البغدادي الأواه يُسمِي الله على المياه ويسقى الملدوغ يبرأ بـإذن الله، وطلـب منـى ذلـك ففعلـت متوجهـاً إلى الله، فأخبرني أنه رأى البسملة خرجت وهي نور يـراه وامتزجـت بالمـاء دون اشـتباه وبـشر بحصول الشفاء للملدوغ، فشفى وسُرَّ حـشاه، وتكـرر ذلـك العـارض لحـال اقتـضاه فتحققت أن صدق التوجه إلى الله تنفعل لديه الأشياء وبه كانت البـسملة مـن العـارف لكنَّ الله[1].

قال الدميري[2] ﷺ في حياة الحيوان: أخذ على العقرب أن لا تضرب أحداً، قـال ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ (الكهف: ١٨). انتهى

التعوذ من الحية وفوائد في النجاة من شرورها

(وَحَيَّةٍ) اسم جنس يشمل الذكر والأنثى ويفرق بينهما بهذا الحية، وهـذه الحيـة، ولها أسماء كثيرة أوصلها ابن خالومة إلى المائتين منها الأرقم، والاسم، والخفـاث وهـى حية تنفخ ولا تؤذي كالعربيد بكسر العين وتشديد الـدال، والحبـاب، والحـنش الحيـة العظيمة كالثعبان، والشجاع،والأفعوان بضم الهمزة والعين وهو ذكر الأفـاعى وكنيتـه أبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة.

قال في «التبيان» قال الحافظ: وفرخ الحيـة إذا قلعـت عينـه عـادت، وإذا قطعـت أذناب الأفاعى نبتت في أقل من ثلاثة أيام، ويزعم الأعراب أن الأفاعى صـم وكـذلك النعام، قال: ولدغ الهوام يختلف باختلاف البلدان، وفي الثبتان والزنابير والـرتبلات مـا يقتل.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى:﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال: ١٧) فلله در هذا المصنف العارف في ملحه السجعية ما أحلاها!

(٢) هو محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميري، أبـو البقـاء، كـمال الـدين: باحـث، أديـب، مـن فقهـاء الشافعية ولد سنة اثنين وأربعون وسبعمائة من أهل دميرة (بمصر) ولد ونشأ وتوفي بها سنة ثمان وثمانمائة.

قال صاحب «الموجز»: حُكِيَ في الحيات حية تسمى الملكة لأنها ملكت الرأس، وقيل: هى الصل شديدة الرداءة تحرق كل ما تنساب عليه ولا يثبت حول جحرها شيء، إذا حاذى مسكنَها طائرٌ سقط، ولا يحس بها حيوان إلا هرب فإن قرب منها خَدِرَ فلا يتحرك ثم يموت، وتقتل بصفرها على علوه. ومن وقع بصرها عليه ولو من بعيد مات، ومن نهشته ذاب وسال صديده وانتفخ ومات في الحال ويموت كل من يقرب منها من الحيوان، وَقَلَّما يتخلص من ضررها المار. وضربها فارس برمح فمات هو وفرسه، ولسعت جحفلة[1] فرس فمات هو وراكبه. وهي تكثر ببلاد الترك، وفيها أنشد بعضهم:

متى يَرُم عن عينيه عيناً فليسَ إلى الحيات له إياب

قال الجاحظ وفي الحديث أن النبي ﷺ «سأل ربه أن لا يميته لديغاً»[2] انتهى.

وقال الإمام الأكبري﷜ في «عقلة المستوفز»: اعلم أن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبُحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، فلهذا نرى الحق من غير الوجه الذي يرانا، وإنما يقع الإحراق إذا وقعت الرؤية من وجه واحد وهو وقع البصر منك على البصر، وقد أوجد الله تعالى في هذه الدار مثالاً لهذا المقام على عزته وعلوه فخلق دابة تسمى الصل إذا وقع بصر الإنسان عليها وبصرها عليه على خط واحد فاجتمعت النظرتان مات الإنسان من ساعته.

---

(١) الجحفلة للخيل والبغال والحمير بمثابة الشفة للإنسان.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده بسنده عن أبي هريرة ﷺ بلفظ «اللهم إنى أعوذ بك أن أموت هماً أو غماً، وأن أموت غرقا، وأن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأن أموت لديغا»، كذا أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد والطبراني والحاكم بأسانيدهم عن أبي اليسر بلفظ «اللهم إنى أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي وأعوذ بك من الغم والغرق والحرق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً».

وذكر فيه أن الله تعالى خلق جبل قاف من صخرة خضراء، وطوق به حية عظيمة اجتمع رأسها بذنبها. رأيت من صعد هذا الجبل وكلم هذه الحية، وكان من الأبدال فَسُئِلَ عن طول الجبل في الهواء، فقال إنه صلى الضحى بأسفله، والعصر في أعلاه وكان من أصحاب الخطوة.

وقال في كتابه المسمى «بروح القدس في مناصحة النفس» أخبرني شيخي أبو يعقوب الكومى عنه أي عن أبي عمران موسى السدراني أنه وصل جبل قاف المحيط بالأرض: صلى الضحى بأسفله وصلى العصر على ذروته، سُئِلَ عن ارتفاعه في الهواء فقال: مسيرة ثلاثمائة سنة.

وأخبرني الله تعالى طوق هذا الجبل بحية اجتمع رأسها بذنبها فقال له صاحبه الذي كان معه: سَلِّمْ على هذه الحية ترد عليك، قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك السلام يا أبا عمران كيف حال أبي مدين ﷺ؟، فقال لها: وأنى لك بمعرفة أبي مدين؟ فقالت: عجباً! هل على وجه الأرض من يجهل حاله؟ إن الله أنزل حبه الأرض ونادى به فعرفته أنا وغيري، فلا شيء من رطب ولا يابس إلا ويعرفه ويحبه.

وقال في الكتاب السابق: ثم إن الله تعالى خلق الدواب التى تعم البحر الذي بين السماء والأرض أي المسمى بالمكفوف ثم جبال البرد والثلج الذي دون البحر مما يلى الأرض وكون فيها حيات بيضاء صغاراً ويصل إلى هذه الجبال بعض الطيور فيتصيد من هذه الحيات، فسبحان القادر على كل شيء وبيده المحيى والممات.

وفي الجامع الصغير للسيوطى النحرير:«اقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في الصلاة»[1]. رواه الطبراني عن ابن عباس. وفي رواية:«اقتلوا الأسودين في الصلاة، الحية والعقرب»[1]. رواه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ﷺ.

وعنه ﷺ: «اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن - قال المناوي: أي تبعتهن - فليس منا»[1] أي من جملة ديننا والعاملين بأمرنا. ومراده بالخوف التوهم فإن غلب على ظنه حصول ضرر فلا يلام على الترك، رواه أبو داود والنسائي عن ابن مسعود والطبراني عن جرير عن عثمان بن أبي العاص الثقفي من أمر المصطفى ورجاله ثقات. انتهى

وعنه ﷺ: «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطُّفْيَتَيْنِ والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل»[3]. رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر.

ومن فوائد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام على ما في أوائل السفيري: أن من قال حين يمسي: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الصافات: ٧٩) لا تضره تلك الليلة حية ولا عقرب، والسر في ذلك أنه لما صنع السفينة وأُمِرَ أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين حضرت الحية والعقرب وقالا: احملنا معك، فقال: لا لأنكما سبب الضرر للناس، فقالا: احملنا ونحن نحلف لك أنا لا نضر أحداً ذكرك في ليل أو نهار، فحلفهما على ذلك، نبه على ذلك الدميري واستدل عليه بأحاديث.

فوائد في حياة السيدين الياس الخضر عليهما السلام

وقال في موضع آخر في المجلس الثاني والثلاثين لطيفة أخرى قيل: يلتقى الخضر وإلياس كل سنة ببيت المقدس يصومان شهر رمضان وقيل يجتمعان على جبل عرفات.

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي في السنن وقال: حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه أبو داود والنسائي في السنن بسندهما عن ابن مسعود ﷺ، والطبراني في الكبير وابن جرير عن عثمان بن أبي العاص ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ﷺ.

قال العلائى في تفسيره: إن الخضر وإلياس باقيان إلى يوم القيامة فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها، وإلياس يدور في الجبال يهدي من ضل فيها، هـذا دأبُهـما في النهار، وفي الليل يجتمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحفظانه.

وعن ابن عباس - قال الراوي لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبى ﷺ - قال: «يلتقى الخضر وإلياس في كل عام في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، قال ابن عباس في الكلمات التى يقولهن الخضر وإلياس عليهما السلام: من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات أمنه الله من الحرق والغرق والسرق»(١). قال الراوي: وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب.

قلت وفي «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» للإمام السيوطى ﷺ حديث اجتماع الخضر وإلياس في كل عام في الموسم في جزء المزكى(٢) عن ابن عباس بسند ضعيف قال: قلت ورد أيضاً عن أنس أخرجه الحارث بن أسامة في مسنده بسند ضعيف. انتهى، وذكر أشياء كثيرة سابقة ولاحقة دالة على حياة الخضر عليه الصلاة والسلام.

وقد كثر الخلاف في هذه المسألة بين علماء الإسلام ولكن الصوفية منهم اتفقوا على بقائه لمشاهدتهم أنوار جماله وأخذهم عنه حال لقائه. ونقل شارح الدلائل

---

(١) أخرجه الدار قطني في الأفراد وأبو إسحاق الذكي في فوائده، والعقيلي وابن عدي في الضعفاء، وابن عساكر عن ابن عباس، وضعف، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.

(٢) المقصود جزء لابن اسحق المزكي. قال السخاوي عازياً: ابن شاذان في مشيخته الصغرى عن ابن اسحق المزكي، كما هو في فوائد تخريج الدارقطني من جهة ابن خزيمة، ثم من طريق الحسن بن رزين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ﷺ لا أعلمه إلا مرفوعاً.

الاختلاف في نبوته ورسالته وجعل على الأول الأكثر دون الثاني وأن ولايته هي الأشهر.

وفي «الحرز الثمين شرح الحصن الحصين» للشيخ على القاري ﷺ قال سعدي جلبي: علماؤنا الجمهور[1] على أنه نبي، وقد سمع من الشيخ محمد البكري قدس الله سره أن ما قيل إن الخضر هو ابن فرعون ضعيف بل ليس بشيء، والصحيح أنه ابنُ آدمَ من صلبه، ثم إنه نبي ويعيش إلى أن يقاتل الدجال.

وقال الكرماني: اختلفوا فيه، فقيل نبي على قولين مرسل وغير مرسل، وقيل إنه ولي، وقيل إنه من الملائكة. ثم ذكر عن الثعلبي أنه قال إنه نبي معمر على جميع الأقوال محجوب عن الأبصار؛ وقيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان، وقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على أنه حي والعامة معهم، وقال النووي: الأكثرون من علماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح. انتهى

وقال شيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الكوراني[2] ﷺ في كتاب «قصد السبيل»: وأما الكلام في فوائده أي في فوائد حديث الدجال فقال السخاوي: منها أن الذي يأمر الدجال بقتله ويُنشر بالمنشار بالياء فيهما[3] وقيل بالنون، أو يقطع بالسيف جزلتين على اختلاف الروايتين- قال أبو إسحاق بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه: يقال إنه الخضر. وكذا قال معمر في جامعه، وهكذا مُشِيَ منهما على أنه حيٌّ، وذهب إليه جماعة كثيرون، ومنهم ابن الصلاح والنووي. ولا مانع بين النشر والقتل. وجَوَّزَ بعضهم أن يكونا رجلين.

---

(١) لعلها: علماؤنا والجمهور، وعلى ما في الأصل فالمعنى: جمهور علمائنا.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أي في لفظتي ينشر والمنشار فتكونان: ييشر بالميشار.

قلت: إن الحافظ ابن حجر بعد نقله في فتح الباري عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الزهد ومعمر أن الذي يقتله الدجالُ هو الخضر. قال ابن العربي: وهذه دعوى لا برهان لها. قال[1]: قلتُ وقد يتمسك من قاله بها أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال: «لعله أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي»[2] الحديث. انتهى

قلت: ويتمم ذلك ما قاله في «الإصابة» روى الدارقطنى في «الإفراد» عن ابن عباس يُنسَأُ للخضر في أجله حتى يكذِّبَ الدجالَ. وسنده ضعيف لكن يشهد له حديث ابن حبان السابق فيتقوى به، [و] يفسر المبهم فيه بالخضر، وبمجموع الحديثين يتحصل أن الخضر اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه، وصححه الكشف.

ويؤيده ما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري، قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال إلى أن قال: «فخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ويقول له أشهد... إلخ»[3]، وذلك لأن حدثنا صريح في السماع المستلزم للاجتماع وهو دليل على أن الذي يكذب الدجال ويقتله الدجال صحابي فإذا ضم إلى حديث ابن عباس المعتضد بحديث أبي عبيدة دل المجموع على أن الخضر ﷺ حي، وبالله التوفيق.

---

(١) القائل الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٩٠٣).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما وأحمد في مسنده من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. والنكتة في الحديث ليست في قول سيدنا أبي سعيد: حدثنا بل في قول الرجل الموصوف بأنه خير الناس: حدثنا. ولفظ مسلم بتمامه عن أبي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه.

وأما حديث ابن عمر في الصحيح الدال على انخرام القرن على رأس مائة سنة: الجمهور على [أنه][1] أريد به الخصوص وأن معناه لا يبقى ممن ترونه أو تعرفونه اليوم على ظهر الأرض. فلا يدخل فيه الخضر ﷺ.

وأما قول ابن حجر: ويعكر عليه رواية لمسلم: شاب[2] ممتلئاً شباباً، فجوابه أن الشيخ علا الدولة السمناني ذكر عن كشفه أن الخضر يصير شاباً بعد كل مائة وعشرين سنة، والله أعلم. انتهى، والله أعلم. وإنما ذكرت هذه النبذة هنا لتكون مغتسلاً بارداً للواقف فيدرك المنى والهنا، وقد صرحت في «الابتهالتين» بحياته أمدنا الله بإمداداته.

لمحة من فضل آل سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ

وقلت في الأخيرة منهما مشيراً إلى لسعة الحية في الغار للصديق الأكبر رفيق السيد المختار بعد التوسل بآل البيت الأطهار:

ببني الصديق الحائزين	على الخصال الأرفعية
فيئةً دعا طه لهم	من جدهم لسعته حية
في الغار حيث رقى لها	يا حبذا تلك الهدية
وقد أنبأتنا سورة الأ	حقاف بالمنن الجلية

وقد لسعته في عقبه فبرَّك عليه ﷺ وقيل إنه لما رقاها مَن ظللته الغمامة قال له: بارك الله في عقبك إلى يوم القيامة، والعِقِب مؤخَرُ القدم وهو الولد أيضاً، يقال أعقب الرجل إذا مات وخَلَفَ عِقِباً أي ولداً. وقد سألني من ليس له في معرفة النسبة الصديقية قَدم: هل لكم ولأبناء عمكم في محل اللسعة علامة؟ قلت له هذا ربما يلزم أن يكون في ذرية سيدنا محمد[3] لولادته بعد الهجرة وحلول طيبة الطيبة الكرامة.

---

(١) زيادة اقتضاها المعنى سقطت من الأصل المخطوط.

(٢) الواقع في مسلم: ثم يدعو [أي الدجال] رجلاً ممتلاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين، (٥٢٢٨).

(٣) أي في عقب سيدنا محمد بن سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ لأنه هو الذي ولد بعد الهجرة فيظهر ذلك فيه فلا في أخيه سيدنا عبد الرحمن المولود قبل الهجرة.

وأما جدنا سيدي عبد الرحمن فهو أكبر أولاد الصديق بدون نكران، على أن في كعبى أثراً ولم أقف على حقيقته في أثر. وأخبرني من يدعى النقل عن الثقات أن سيدي محمد البكري قدس الله سره المخلَّص من الالتفات، ذكر في تآليفه أن أولاد الصديق ﷺ إذا دنى أجل أحدهم تحرك فيه موضع اللسعة ومات شهيداً بها أو ما معناه، قلت: وإذا صح هذا النقل فهو من باب الكرامة والفضل وهو من جملة إصلاح الذرية المستدعى أماناً وغفراناً، وقد طلبه فيما أخبر الله عنه بقوله:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الأحقاف: ١٥) الآية.

وفي نسخة: بتقديم الحية على العقرب، وفي أخرى بزيادة وثعبان وهو كبير الحيات ذكر كان أو أنثى والجمع ثعابين. وذكر الدميري أن نابها إذا قلع في حياتها وشد على صاحب الحمى الربع تزول عنه.

الكلام على الدابة وركوبها وفوائد في ذلك

(وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّة) قال الدميري ﷺ في «حياة الحيوان»: الدابة ما دبَّ من[1] الحيوان كله، وقد أخرج بعض الناس منها الطير بقوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ (الأنعام: ٣٨) الآية. ثم قال، وفي الصحيح عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ مُرَّ عليه بجنازة فقال:«مستريح ومستراح منه فقالوا: يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟ فقال: العبد المؤمن من يستريح من تعب الدنيا ونصبها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»[2]. ثم قال وروى ابن السنى عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فلينادِ يا عباد الله احبسوا فإن الله عز وجل في الأرض حاضر - وفي رواية حابس - يحبسه»[3].

---

(١) بالأصل: رب عن.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٥٠٩)، والبخاري في الصحيح (٦٠٣١)، ومسلم (١٥٧٩).

(٣) أخرجه أبويعلى في مسنده والطبراني في الكبير عن ابن مسعود ﷺ.

قال النووي رحمه الله: حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله، فحبسها الله تعالى عليه في الحال. قال: وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام.

وروى ابن السنى عن الإمام السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصري التابعى المشهور رحمه الله أنه قال: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣) الآية إلا وقفت بإذنه تعالى.

وروى الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أنس أن النبى ﷺ قال: «من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرؤوا في أذنه ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ الآية»[1]. ثم نقل عن كتب الحنابلة جواز الانتفاع بالدابة في غير ما خلقت له، وعدم جواز لعنها لحديث المرأة التى لعنت الناقة، وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء: «لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»[2].

ثم قال[3]: فرع[4]: يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذي وصححاه عن على بن ربيعة قال: «شهدت على بن أبي طالب رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد لله ثلاث، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٤٧٠٢)، وأبو داود (٤٢٦١) والحاكم (١٣٩).

(٣) الضمير هنا وفيما سبق يعود على الدميري صاحب حياة الحيوان.

(٤) في حياة الحيوان: فائدة بدلاً من فرع.

لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك فقيل: يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟!، قال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت، فقلت: يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟!، قال: إن ربك تعالى يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري»[1].

وروى أبو القاسم الطبراني في كتاب «الدعوات» عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله ردفه الشيطان، فقال: تغن فإن كان لا يحسن الغناء قال له: تمَنَّ ولا يزال في أمنيته حتى ينزل »[2]، وفيه عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «من قال إذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء سبحانه ليس له مسمى، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام، قالت الدابة: بارك الله لك في سفرك وأنجح حاجتك»[3]، ثم قال: وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أردفهم النبي ﷺ ثلاثاً وثلاثين نفساً.

قلت: وقال الشهاب أحمد أبو ذر الحلبي المحدث العلامة ﷺ في هامش النسخة: بلغت بهم نيفاً على أربعين ونظمتهم في أبيات. ثم قال[4]: وروى الطبراني عن

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده بسنده عن علي بن ربيعة الأسدي ﷺ بلفظ «شهدت عليا أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثلاث مرات وقال الله أكبر ثلاثا ثم قال سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟ قال رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله ﷺ من أي شيء ضحكت قال إن ربك عز وجل يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري».

(٢) أخرجه الديلمي عن ابن عباس ﷺ.

(٣) رواه الطبراني في الدعاء (٧٠٧).

(٤) القائل هو العلامة كمال الدين الدميري كذلك.

جابر أن النبي ﷺ «نهى أن يركب ثلاثة على دابة»[1]، ثـم ذكـر دابتـى الأرض، الأولى: الدالة على موت سيدنا سليمان ﷺ والثانية: هى إحدى أشراط الساعة وبسط الكـلام. انتهى

وإذا عثرت[2] دابة فليقل: بسم الله ولا يقل تعس الشيطان للنهى الوارد عن فخـر عدنان وقحطان[3]، وقد نهى ﷺ عن قتل أربع من الـدواب النملـة والنحلـة والهدهـد والصرد.

قال المناوي ﷺ في الأولين لكثرة منافعهما، وفي الثالـث لأنـه لا يـضر ولا يحـل أكله، والرابع بضم ففتح، طائر فوق العصفور لأنه يحرم أكله ولا منفعـة في قتلـه. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس وإسناده صحيح.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط عن جابر ﷺ. إلا أنه عقب بقوله: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكـدر إلا أبو أمية بن يعلى ، تفرد به : الشاذكوني. وفي معجمه الكبير كذلك ما ورد عـن المهـاجر بـن قنفـذ مـن أن النبي ﷺ رأى ثلاثة على دابة فقال: الثالث ملعون. وفيه اسماعيل بن مسلم. قال أبو زرعة: ضـعيف. وقـال أحمد وغيره منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. قلت: وهو معارض بما رواه مسلم عن عبد الله بن جعفـر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته قال وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة. وكذا بـما رواه إيـاس بـن سلمة عن أبيه قال لقد قدت نبي الله ﷺ والحسن والحسين على بغلته الشهباء حتى أدخلته حجرة النبـي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) بالأصل: تعست وأثبتنا الصواب من الحديث المذكور في الحاشية التالية:

(٣) قال الدميري: وروى النسائي والحاكم عن أبي المليح عن أبيه أسامة بن عمير بـن عـامر الأقـيش الهـذلي البصري قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنـا فقلـت: تعـس الـشيطان. فقـال ﷺ:«لا تقـل تعـس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل بسم الله فإنـه يـصغر حتـى يـصير مثـل الذبابة» ورواه أبو داود عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فعثرت دابتـه فقلـت: الـخ ورواه ابن السني كما رواه النسائي والحاكم، وصرح فيه بأن أبا المليح رواه عن أبيه أسـامة بـن مالـك. وكلتـا الروايتين صحيحة فإن الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة كلهم عـدول، لا تـضر الجهالـة بأعيانهم. وقال الإمام العلامة الذهبي: الرجل المجهول المبهم أبو عزة.

وفي الحديث: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة»[1]. قال المناوي ﷺ بالتخفيف دابة تخرج من رأس القتيل أو تتولد من دمه فلا تزال تصيح حتى يؤخذ بثأره، كذا زعمه العرب فَكَذَّبَهُم الشرع رواه أحمد والشيخان عن أبي هريرة وأحمد ومسلم عن السائب بن يزيد.

(أَنتَ) يا مولانا (آخِذٌ بناصِيَتِها). قال القاضي ﷺ عند قوله تعالى:﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ (هود: ٥٦) أي: وإلا هو مالك لها قدير عليها يعرفها ما يريد بها، والأخذ بالنواصي تمثيل لك. ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (هود: ٥٦) أي على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم. انتهى.

وقد فهم بعض الأذكياء بطريق التلميح لا التصريح أن في هذه الآية معمى في اسم «هو» لأن «هو» إذا أخذ برأس الدابة اتضح المقصود.

وقال المؤلف ﷺ في أذكاره وروينا في كتاب ابن السني عن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء ﷺ فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك، فقال: «ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أَعْلَمُ أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم»[2]. ورواه في طريق آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ لم

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيها بسندهما عن أبي هريرة ﷺ، كذا أبو داود وابن ماجه وأحمد، وأخرجه مسلم في صحيحه أيضا وأحمد في مسنده عن السائب بن يزيد ﷺ.

(٢) أخرجه الديلمي وابن عساكر بسندهما عن أبي الدرداء ﷺ.

يقل فيه عن أبي الدرداء، وفيه أنه تكرر مجيء رجل إليه يقول: أدرك دارك فقد احترقت، وهو يقول: ما احترقت لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال حين يصبح هذه الكلمات، وذكر الكلمات لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه»[1]، وقد قلتها اليوم ثم قال: انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء بإذن الله تعالى. انتهى

الكلام على بعض أسمائه تعالى المذكورة في الورد وفوائدها

(حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ المرْبُوبِين) أي يكفيني السيد المالك من شرهم، والمربوب المملوك، قال في «القاموس»: ومربوب بَيِّنُ الربوبةِ[2] مملوك. انتهى قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة: ١٢٩) ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (الطلاق: ٣) ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ (الزمر: ٣٦) ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء: ٦).

ومن أسمائه تعالى الحسيب ومعناه الكافي الأمور، أو المحاسب للخلق يوم النشور، وقيل هو الذي تحدى بالمجد المطلق، الشامل لأفراد معاني الثناء الأليق[3]. وفي «الباقيات الصالحات» زيادة اسم الجلالة عقب حسبي في كل ما يأتي ولم تثبت في النسخ الصحيحة.

(حَسْبِيَ الخَالِقُ) هو موجد الكائنات وممدها وقيومها ومستندها. وقال القشيري ﷺ في شرحه على «الأسماء الحسنى»: اعلم أن الخالق اسم من أسمائه تعالى ورد به القرآن وانعقد عليه الإجماع واختلف الناس في معناه، والصحيح أن الخالق هو المخترع

---

(١) أخرجه ابن السني بسنده عن أبي الدرداء ﷺ.

(٢) بالأصل: الربوبية والمثبت من القاموس المحيط.

(٣) أفراد معاني الثناء أي أجزاء معاني الثناء أو كل ما يتكون منه معنى الثناء.

للأعيان وأن الخلق هو الإبداع والاختراع، ومن الناس من قال الخلق هو التقدير، قالوا: والعرب تسمى الإسكاف خالقا لأنه يقدر الأديم.

قال الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري[1]

ويقال فرته أيدي الخوالقة يعني الأساكفة. ومنهم من قال الخلق التصوير، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ ﴾ (المائدة: ١١٠) أي تصور ومنهم من قال الخلق لفظ يشترك فيه معان يكون بمعنى التصوير والتقدير والاختراع والكذب، قال الله تعالى: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ (العنكبوت: ١٧)، وقال تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الشعراء: ١٣٧).

وزعم الجبائي أن الله تعالى يُسمى خالقاً على المجاز، وغيره يسمى خالقاً على الحقيقة، والصحيح أن الخلق هو الاختراع وما عداه مجاز ولا خالق إلا الله عز وجل إلخ، وخاصيته أن من تلاه سحراً ساعة أو ساعتين نور الله قلبه ولبه وشاهد العين بالعين.

(مِنَ المخْلُوقِين) جمع مخلوق أي يكفيني الموجد لهم من ضرهم، ومن كان الخالق كافيه، لا تصل إليه يد السوء فتجافيه.

(حَسْبِيَ الرَّازِقُ) اسم فاعل مصدره رزق وسُميَ به تعالى كما في رواية ابن ماجة عن أبي هريرة. والمبالغة فيه رَزَّاق وبه سُميَ الله تعالى كما في رواية الترمذي والحاكم، وفي رواية للحاكم أيضاً وأبي الشيخ في كتاب «العظمة» وابن مردويه وأبي نعيم في كتاب «الأسماء الحسنى» وكلهم عن أبي هريرة، ومعناه خالق الأرزاق الحسية والمعنوية.

---

(١) هو من قصيدة لزهير بن أبي سلمة مدح بها هرم بن سنان.

وفي الحديث: «دم على الطهارة يوسع عليك الرزق»[1]، فافهم الإشارة النبوية[2].

---

(١) قال في كنز العمال (٤٤١٥٤): قال الشيخ جلال الدين السيوطي ﷺ: وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال: قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنة، ثم عاودته في ذلك فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عما في الدنيا والآخرة، فقال له: سل عما بدا لك، قال: يا نبي الله! أحب أن أكون أعلم الناس، قال: اتق الله تكن أعلم الناس، فقال: أحب أن أكون أغنى الناس، قال: كن قنعا تكن أغنى الناس، قال: أحب أن أكون خير الناس، فقال: خير الناس من ينفع الناس فكن نافعا لهم، فقال: أحب أن أكون أعدل الناس، قال: أحب للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس، قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله تعالى، قال: أكثر ذكر الله تكن أخص العباد إلى الله تعالى، قال: أحب أن أكون من المحسنين، قال: اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يرك، قال: أحب أن يكمل إيماني، قال: حسن خلقك يكمل إيمانك، فقال: أحب أن أكون من المطيعين، قال: أد فرائض الله تكن مطيعا، فقال: أحب أن ألقى الله نقيا من الذنوب، قال اغتسل من الجنابة متطهرا تلقى الله يوم القيامة وما عليك ذنب، قال: أحب أن أحشر يوم القيامة في النوْر، قال: لا تظلم أحدا تحشر يوم القيامة في النور، قال: أحب أن يرحمني ربي، قال: ارحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله، قال: أحب أن تقل ذنوبي، قال: استغفر الله تقل ذنوبك، قال: أحب أن أكون أكرم الناس، قال: لا تشكون الله إلى الخلق تكن أكرم الناس، فقال: أحب أن يوسع على في الرزق، قال: دم على الطهارة يوسع عليك في الرزق، قال: أحب أن أكون من أحباء الله ورسوله، قال: أحب ما أحب الله ورسوله وأبغض ما أبغض الله ورسوله، قال: أحب أن أكون آمنا من سخط الله، قال: لا تغضب على أحد تأمن من غضب الله وسخطه، قال: أحب أن تستجاب دعوتي، قال: اجتنب الحرام تستجب دعوتك، قال: أحب لا يفضحني الله على رؤس الأشهاد، قال: احفظ فرجك كيلا تفتضح على رؤس الأشهاد، قال: أحب أن يستر الله على عيوبي، قال: استر عيوب إخوانك يستر الله عيوبك، قال: ما الذي يمحوَ عني الخطايا، قال: الدموع والخضوع والأمراض، قال: أي حسنة أفضل عند الله، قال: حسن الخلق والتواضع والصبر على البلية والرضاء بالقضاء، قال: أي سيئة أعظم عند الله، قال: سوء الخلق والشح المطاع، قال: ما الذي يسكن غضب الرحمن؟ قال: إخفاء الصدقة وصلة الرحم، قال: ما الذي يطفئ نار جهنم، قال: الصوم. انتهى. قلت: نقلناه بتمامه لفائدته الوعظية.

(٢) إشارة إلى أن دوام الطهارة من رجس الأغيار تجلب رزق الأرواح بشهود الواحد القهار. والله تعالى أعلم

وهو على أقسام رزق نفوس وعقول وقلوب وأرواح وأسرار، فالنفس لها الغذاء المربي الأستار، والعقل له الفيض المدرار، والقلب الأنوار، والروح الأسرار، والسر مطالعات جمال الستار، فالمحجوب من احتجب عن الرزَّاق بالأرزاق، والمكاشف من اطمئن إلى قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ (الذاريات: ٥٨) فلم يخشَ مس إملاق.

قال سيدي أحمد بن أحمد زروق ﷺ وخاصيته لِسَعة الرزق أن تقرأه قبل صلاة الفجر من نواحى البيت عشراً، يبدأ باليمين من ناحية القبلة ويستقبلها في كل ناحية إن أمكن، وفي الأربعين الإدريسية: سبحانك يا رب كل شيء ووارثه ورازقه. قال السهروردي: المداوم عليه تقضى حاجته من الملوك وولاة الأمر فإذا أراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه سبعين مرة، ومن تلاه عشرين يوماً على الريق رُزِقَ ذهناً يفهم به الغوامض، وإن قرأه المسجون بعد صلاة الجمعة مائة مرة سرح، والمريض يبرأ وكذلك المضيق عليه يفرج عنه. انتهى

(مِنَ المَرْزُوقِين) جمع مرزوق وهو من سيق إليه رزقه فانتفع به، وإذا لم يستعن به على معصية رازقه فهو الموفق، فانتبه.

(حَسْبِيَ السَّاتِرُ) اسم فاعل كالرازق بمعنى الغفار إذ الغفر هو الستر، ولذا لم يرد في الأسماء الحسنى. وقيل في معناه هو الذي يستر ذنوب عباده بذيل رحمته ورداء فضله ومنته.

وقيل: هو الذي إذا ستر على عبده المؤمن خطيئة في الدنيا غفرها له يوم الجزاء ورحمه في الآخرة، ويشهد لهذا حديث الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا:«إن الله تعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره عن الناس ويقرره فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف كذا؟ فيقول: نعم إي رَبِّ، حتى إذا أقرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» - قال المناوي ﷺ: قَدَّمَ «أنا» ليفيد الاختصاص إذ الذنوب لا يغفرها غيره، وهذا في حق بد مؤمن ستر

على الناس عيوبهم واحتمل في نفسه تقصيرهم. انتهى- «ثم يُعطَى كتاب حسناته بيمينه، وأما الكافر والمنافق ﴿ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾»[1] (هود: ١٨).

ومن تمام ستره وكمال لطفه وبره أنه تعالى يحب من عباده كل من قام به هذا الوصف، ولهذا قال رسول الله ﷺ:«من ستر أخاه المسلم في الدنيا فلم يفضحه ستره الله يوم القيامة»[2]. وفي رواية:«من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا ميتاً»[3].

وفي الحكم العطائية رَوَّحَ الله روح مُنشِئِها بروح الإمدادات العلية: لولا جميل ستره لم يكن عملٌ أهلاً للقبول، أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته الستر على قسمين: ستر عن المعصية وستر فيها، فالعامة يطلبون الستر من الله فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق، والخاصة يطلبون الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك من أكرمك فإنما كرم فيك جميل ستره، فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك. انتهى

(مِنَ المَسْتُورِين) جمع مستور وهو المحجوب عن أبصارنا كالجان أو عن منازل الإحسان من أي نوع كان جني أو إنسان.

(حَسْبِى النَّاصِرُ) اسم فاعل ومنه اشتق اسمه تعالى النصير كما سُمىَ به في الرواية الثانية من الجامع الصغير ومعناه المؤيد لأوليائه على أعدائه قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٣) ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ (محمد: ٧) ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١٢٦) وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢٦١) ومسلم (٤٩٧٢) وابن ماجة (١٧٩)، وأحمد (٥١٧٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده عن رجل.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير.

وفي الحديث:«النصر مع الصبر، والفَرَج مع الكرب وإن مع العسر يسرا»[1] رواه الخطيب عن أنس.

وفي حِكَم سيدي محمد البكري قدس الله سره:«من صبر مع الله تعالى نصره وَوَجَّهَ إليه باللطف نظرَه». ويقال النصر أخو الصدق حيث كان يتبعه، ولما كان وزراء المهدي عليه الرضا التام على أقدام رجال من الصحابة الكرام ﴿ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (الأحزاب: ٢٣) صحبهم النصر لصدق توجههم إليه.

وقد جعل الحق تعالى هِجِّيرَهم كل حين ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم: ٤٧) وبالصدق في الالتجاء إلى العلي الكبير، يهدمون سور قسطنطينية بالتكبير، ومذ صدقوا في نصرة الدين أَيَّدَهُم الله على الكافرين.

(مِنَ المَنْصُورِين) جمع منصور وهو المؤيَّدُ المحبور المسدَّد المجبور. والنصرة لا تفارق الخلق وإن تخلفت أحياناً لحكمة يعلمها الحق، إذ بها انتصر على الباطل الحق، وبها أُلحِقَ بمراتب الإحسان من أُلحِق، والمنصور على الحقيقة من نصره الله على نفسه وهواه وشيطانه ودنياه فأتعب نفسه جداً في مرضاة الله ولم يكن لها ظالماً بالتقصير بل كان مقتصداً أو سابقاً بالخيرات مشمراً لها أي تشمير ليدخل الجنة بغير حساب، لما في

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦٦٦) والحاكم (٦٣٦٥)، والطبراني في الكبير (١١٠٨٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٨٩)، وعبد بن حميد (٦٣٨) في مسنده، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٥٨٥)، والقضاعي (٦٩٥). ولفظ أحمد عن ابن عباس أنه قال «كنت رديف النبي ﷺ فقال يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا». وهو عند الترمذي دوه زيادة: واعلم أن الصبر...، وفي آخره: رفعت الأقلام وجفت الصحف، وهو مما أورده النووي في الأربعين.

الحديث الشريف المنير: «السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة»[1]. رواه الحاكم عن أبي الدرداء، ويكون بالعدة[2] والعدد والفيض والمدد كالملائكة المسومين والمردفين والصبا[3] والرعب المقذوف في قلوب المعاندين ويكون برد الشاردين عن الحق المبين لقوله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قيل: كيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن الظلم، فإن ذلك نصره»[4]. رواه أحمد والبخاري والترمذي عن أنس. وفي رواية الدارمى وابن عساكر عن جابر بلفظ: «إن يك ظالماً فأردده عن ظلمه وإن يك مظلوماً فانصره». وفي «الأوليات» للإمام السيوطى رحمه الله: أول من قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب بن عنبر بن عمرو بن تميم وتوارثته العرب بعده على معنى نصرته على كل حال، فَغَيَّرَ النبيُ ﷺ معناه وأبقى لفظه. انتهى

(حَسْبِيَ القَاهِرُ) وقد تسمى به تعالى كما في رواية ابن ماجه عن أبي هريرة وورد به لفظ القرآن الكريم وصيغة المبالغة منه قَهَّار، والقهر والكهر بمعنى واحد وهو الغلبة والتسليط ومعناه هنا استيلاء الحكم ظاهراً وباطناً على المحاط من المحيط. قال سيدي أحمد البوني رحمه الله في شرحه للأسماء: وبسر القهر قام سر التسخير في الأكوان وبه اهتدى كل موجود لقبول ما يرد عليه، وبه رتب الله تعالى الأطوار، ولذلك كان هذا الاسم متردداً بين أسماء الصفات وأسماء الأفعال. ومن صفة القهر[5] أنه يقصم ظهور الجبابرة

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي الدرداء.

(٢) قوله: ويكون: أي النصر، ولفظ العدة ورد في الأصل: العدد وأثبتنا ما ترجح لدينا.

(٣) الصبا ريح، ومهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. قاله في القاموس المحيط. وقال في المختار: مهبها المستوي أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، والترمذي في سننه، وأحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه.

(٥) كذا بالأصل، ولعلها: ومن صفته القهر.

من أعدائه، ومنها أنه تعالى جمع ذرات الأجسام من طبائع متباينة الصفات فقهر نار الصفراء بماء البلغم، وقهر يبس السوداء برطوبة الدم، ثم قهر العقل للتركيب في الأجسام لإقامة العلم وثبوت الحجة، ثم قهر الأرواح للعقول، ثم قهر الحروف للمعاني، والملكوت ليفيض على الملك، وهو ليتلقى منه، وقهر العوالم بعضها لبعض لتمام الحكمة وظهور القدرة، فكل عالم يقهر من دونه بالسر الذي قدره والحكم الذي دبره ثم قال: وإذا غلبت عليك صفات النفوس فاذكر اسمه القاهر ثم قال: ومن خواص هذا الاسم أنه يقمع الجبابرة ويذهب بالروع، ولا تذكره وأنت على غير طهارة إلخ.

قال سيدي أحمد زروق ﷺ عند الكلام على اسمه تعالى القهار: تنبيه، من عرف قهره لعباده نَسِّيَ مراد نفسه بمراده فكان له وبه لا لأحد سواه ولا بشيء دونه، والتقرب بهذا الاسم من جهة التحقق بالقهر والتخلق به بحيث يقهر من يجب قهره من نفس وشيطان وغيرهما بإسقاط التدبير والرجوع إلى الواحد القهار بالاستسلام في كل جليل وحقير، وبالله التوفيق.

وخاصيته إذهاب حب الدنيا وعظمة ما سوى الله من قلبه، وضعف النفس عن التعلقات، فمن أكثر من ذكره كان له ذلك وظهرت له آثار النصر على عدوه. ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لإهلاك الظالم: يا جبار يا قهار يا ذا البطش مرة ثم يقول خُذْ حقي ممن ظلمني وعدا عليَّ.

وفي الأربعين الإدريسية: يا قهار يا ذا البطش الشديد أنت الذي لا يطاق انتقامه، يكتب على جام صينى لحل المعقود، وعلى ثوب المحارب في وقته لقهر الأعداء وغلبة الخصوم. انتهى

(**مِنَ الْمَقْهُورِين**) جمع مقهور وهو المغلوب تحت مجاري الأقدار، فلا صنع له في تقلباته في الأطوار، بل الفاعل الحقيقي المختار يقلب قلبه الذي بين إصبعيه لما يشاء

ويختار. ومن جملة قهره تنغيص العيش بالأسقام والآلام ثم بالموت الذي ليس منه فرار، وقهره للفجار والأشرار أشهر من أن يذكر للسفار.

(حَسْبِيَ الَّذِي) اسم موصول (هُوَ) لا غيره (حَسْبِي)، فلا أُوَجِّهُ وجْهَ توجهي إلا إليه، ولا أُقبل بقلبي وقالبي إلا عليه.

(حَسْبِي مَنْ) أي الذي (لَمْ يَزَلْ) على الدوام (حَسْبِي) أي كافيني.

معنى حسبنا الله ونعم الوكيل وفوائدها

(حَسْبِي اللهُ وَنِعْمَ) هي كلمة مبالغة تجمع المدح كله قاله أبو طالب العبدي في «شرح الإيضاح». (الوَكِيل) أي الكافي، والوكيل اسم من أسمائه تعالى ومعناه المتكفل بمصالح عباده، والكافي لهم كل أمر بحسن إمداده، وقيل الوكيل من الوَكالة وهو تولي الترتيب والتدبير إقامة وكفاية أو تلقياً وترقياً، والوكالة مطلقة ومقيدة ودورية فالحق وكالته مطلقة، والعبد مقيدة، وتوكيل العبد لربه بموجب ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ (المزمل: ٩) ووكالة الحق لعبده بموجب ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ (الحديد: ٧): دورية. [و] عن الأُولَى[1] ترك الكُمَّلُ التصرفَ في الأكوان لأنه تعالى وكلهم وهم وكلوه؛ وعن الثانية تصرف من تصرف. وأهل الزهد فيه أكمل من المتصرف إلا إن كان مأموراً لا مخيراً.

قال سيدي أحمد زروق ﷺ تنبيه: من عرف أنه الوكيل اكتفى به في كل أمر فلم يدبر معه أمراً ولم يعتمد إلا عليه ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴾ (النساء: ٨١)، والتقرب إليه بهذا الاسم تعلقاً بالتوكل عليه تعالى فهو حسبه، وتخلقاً أن يكون وكيلاً له على عوالمه يطلب حقه تعالى منها تكفلاً وتعريفاً. وخاصيته نفي الحوائج والمصائب فمن خاف ريحاً أو صاعقة ونحوها فليكثر منه فإنه يصرف عنه ويفتح له أبواب الخير والرزق، والله أعلم. انتهى

---

(١) أي بموجب الآية الأولى.

وفي الحديث الشريف: «آخر ما تكلم به إبراهيم حين ألقى في النار حسبىَ الله ونعم الوكيل»[1]. وفي رواية: «لما ألقى إبراهيم في النار قال حسبى الله ونعم الوكيل»[2]، وعنه ﷺ: «إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا حسبى الله ونعم الوكيل»[3]. وروى أبو نعيم عن شداد بن أوس قال: قال النبى ﷺ: «حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف»[4]. وروى ابن أبي الدنيا في الذكر عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ «كان إذا اشتد غمه مسح بيده على رأسه ولحيته ثم تنفس الصعداء وقال: حسبي الله ونعم الوكيل»[5].

وقال الشيخ محمد فتح الله البيلوني رحمه الله[6] في رسالته المسماة بـ«خلاصة ما تحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون»: ويلازم كل يوم بعد صلاة الصبح قبل أن يكلم الناس: حسبنا الله ونعم الوكيل أربعمائة وخمسين مرة فإنه يكون سالماً في ذلك اليوم ولا يقدر عليه مخلوق بسوء أبداً.

ونقل السفيري رحمه الله في المجلس الحادي والخمسين من شرحه على البخاري أن الخليل عليه الصلاة والسلام استقبله جبريل عليه السلام حين رموه في المنجنيق وقال له: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، قال جبريل: فاسأل ربك، فقال إبراهيم:

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الخطيب: غريب، والمحفوظ عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوف.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن مردويه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو نعيم والديلمي بسندهما عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

(٦) هو محمد بن فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي، أبو مفلح: أديب، شاعر، كأبيه. من القضاة. مولده ووفاته بحلب. ونسبته إلى (البيلون) وهو نوع من الطين كان يستعمل في الحمام. توفى سنة خمس وثمانين وألف.

حسبى من سؤالي علمه بحالي حسبى الله ونعم الوكيل. وفي الخبر أن إبراهيم ما نجاه الله تبارك وتعالى إلا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل. «وكان النبى ﷺ إذا أصابه هم أو غم يقول حسبى الرب من العباد، حسبى الخالق من المخلوقين، حسبى الرازق من المرزوقين، حسبى الذي هو حسبى، حسبى الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»[1]. سبع مرات، فمن قالها كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة.

وقال بعض الصالحين: أصابنى وجع شديد فرأيت النبى ﷺ في المنام وقد وضع يده على رأسي وقال: بسم الله، ربي الله، حسبى الله، توكلت على الله، اعتصمت بالله، فوضت أمري إلى الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، ثم قال: استكثروا من هذه الكلمات فإن فيها شفاء من كل سقم وفرجاً من كل كرب ونصراً على الأعداء. انتهى

وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمرو[2] قال «هى الكلمة التى قالها إبراهيم حين ألقى في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وهى الكلمة التى قالها نبيكم وأصحابه إذ قيل لهم ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٧٣)»[3].

وروى البخاري وابن المنذر والحاكم والبيهقى في الأسماء والصفات عن ابن عباس قال: كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال نبيكم مثلها ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ (آل عمران: ١٧٣)[4]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج من طريق الخليل بن مرة عن فقيه أهل الأردن بلاغاً بلفظ مختصر.

(٢) بالأصل: عمر، والصواب ما أثبتناه.

(٣) حديث سيدنا عبد الله بن عمرو عند أبي شيبة أورده مرتين وليس فيه ذكر النبي ﷺ ولا آية آل عمران. وهذه الرواية بتمامها هي من حديث سيدنا ابن عباس ﷺ كما يلي في الحاشية التالية:

(٤) رواه البخاري (٤١٩٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٣٩)، والحاكم (٣١٢٣) من حديث سيدنا ابن عباس ﷺ والعجب من أبي عبد الله الحاكم قوله ولم يخرجاه مع تخريج البخاري له في الصحيح!!

وعنه ﷺ: «من قال عشر كلمات عند كل صلاة غداة وجد الله عنه مكفياً مجزياً خمس للدنيا وخمس للآخرة، حسبى الله لدينى، حسبى الله لما أهمنى، حسبى الله لمن بغى عليَّ، حسبى الله لمن حسدني، حسبى الله لمن كادني بسوء، حسبى الله عند الموت، حسبى الله عند المسألة، حسبى الله عند القبر، حسبى الله عند الميزان، حسبى الله عند الصراط، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب»[1]. رواه [الحكيم الترمذي][2] عن بريدة.

(حَسْبِيَ اللهُ مِنْ جَمِيعِ) توكيد (خَلْقِهِ) أي مخلوقاته.

﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ﴾ (الأعراف: ١٩٦) أي ناصري ومدبر أموري قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

في الكلام على النبوة والولاية ونبوة النبي وولايته

ومن أسمائه تعالى الولي. ومعناه المتولي أعمال عباده والناصر لأوليائه على أهل عناده ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس: ٦٢-٦٣) والولاية عامة وخاصة والخاصة على قسمين ولاية نبوة، وولاية ولاية. وولاية النبى أعظم من نبوته لأنها لا وجهَ لها للخلق بل هى مختصة بالحق[3]. وهي ثلاثة أنواع: صغرى ومطلقة وكبرى. والأولى لها ألف درجة أولها

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي عن بريدة.

(٢) موضع كشط بالأصل أثبتناه من كتب التخريج.

(٣) هذا متجه كثير من السادة الأولياء. ولكن قال مجدد الألف الثاني سيدنا ومولانا وشيخنا الإمام أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندي في المكتوب الثامن والستين بعد المائتين: وقد كتبت فى كتبى ورسائلى وحققت أن كمالات النبوة لها حكم البحر المحيط وكمالات الولاية فى جنبها قطرة محقرة ولكن ماذا نفعل وقد قال جماعة من عدم إدراكهم لكمالات النبوة أن الولاية أفضل من النبوة وقال طائفة أخرى فى توجيه هذا الكلام أن المراد به أن ولاية نبى أفضل من نبوته وكل من هذين الفريقين قد حكموا على الغائب من غير علم

الإيمان بالغيب وآخرها الفناء في شهود الله، الثانية كذلك وأولها الفناء في الشهود وآخرها التحقق بأوصاف الإلهية، وآخرها مقام العجز وبه يتحقق العبد بالكمال المطلق، كذا في «غنية أرباب السماع» لسيدي عبد الكريم الجيلي قدس الله سره.

وخاصية هذا الاسم ثبوت الولاية لملازمه وتيسير الأمور لذاكره كل ليلة جمعة ألف مرة، مع دفع المضرة وجلب المسرة.

﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ (الأعراف: ١٩٦) على سيد الأحباب ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٦).

قال القاضي ﷺ: أي من عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلاً عن أنبيائه. انتهى. والصالح هو من صلح للباس خلقه التجلي بعد نزع لباس الالتباس بالتخلي فحظىَ بكسوة أنوار التحلي صلح للحضرة العلية فدعى صالحاً وحارب نفسه وسالم روحه فكان لها مصالحاً، وبذا أصلحه الله وقضى له مآرب ومصالح فأمسى ناجحاً ناصح حبيب فالحاً وفي «الباقيات الصالحات» زيادة ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٦٤) ولم تثبت في النسخ المعتمدة.

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٥) قال القاضي ﷺ يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم، مستوراً ذا ستر كقوله

بحقيقة النبوة وقريب من هذا الحكم الحُكم بترجيح السكر على الصحو فإن عرفوا حقيقة الصحو لعرفوا أن السكر لا نسبة له إلى الصحو أصلا. ما نسبة الفرشي بالعرشي؟ وكأنهم شبهوا صحو الخواص بصحو العوام وزعموا وجود المماثلة بينهما فرجحوا السكر عليه وليتهم إذ زعموا وجود المماثلة بين صحو الخواص وصحو العوام لم يجترؤا على هذا الحكم فإن من المقرر عند العقلاء أن الصحو أفضل من السكر مطلقا وهذا الحكم دائمى عندهم سواء كان السكر والصحو مجازيين أو حقيقين وتفضيل الولاية على النبوة وترجيح السكر على الصحو شبيه بترجيح الكفر على الإسلام وتفضيل الجهل على العلم. انتهى. والظن بمثل سيدي مصطفى البكري أنه جرى في هذا على ما ثبت من عدد من الأولياء مثل سيدي محمد أبي المواهب الشاذلي، وإلا فمقامه فوق هذا. والله تعالى أعلم.

تعالى:﴿ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾ (مريم: ٦١)، وقولهم سيل مقمم أي ممتلئ ومستوراً عن الحساب أو بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون لأنهم لا يفهمون نفى عنهم أن يفهموا ما أُنزل عليهم من الآيات بعد نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة.

كما صرح به بقوله ﴿ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً ﴾ (الأنعام: ٢٥) تكنها وتحول دونها عن إدراك الحق وقبوله ﴿ أَن يَفۡقَهُوهُ ﴾كراهة أن يفقهوه، ويجوز أن يكون مفعولاً لما دل عليه قوله تعالى:﴿ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً ﴾ أي منعناهم أن يفقهوه ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا ﴾ بمنعهم من استماعه، ولما كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى أثبت لمنكريه ما يمنع من فهم المعنى وإدراك اللفظ، ﴿ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ ﴾ (الإسراء: ٤٦) واحداً غير مشفوع به آلهتهم، مصدر وقع هو موقع الحال وأصله يحد وحده بمعنى واحداً وحده ﴿ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴾ (الإسراء: ٤٦) هرباً من استماع التوحيد ونفرة أو تولية، ويجوز أن يكون كقاعد وقعود. انتهى

الكلام على آخر سورة التوبة وفوائد تكرارها

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ (التوبة: ١٢٩) قال القاضي ﷺ عن الإيمان بك ﴿ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ ﴾ فإنه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ كالدليل عليه ﴿ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾ فلا أرجو ولا أخاف إلا منه ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ الملك العظيم أو الجسم الأعظم المحيط الذي تنزل منه الأحكام والمقادير وَقُريء العظيم بالرفع. وعن أبي ﷺ: آخر ما نزل هاتان الآيتان. وعن النبي ﷺ:«ما نزل عليَّ القرآن إلا آية آية وحرفاً حرفاً ما خلا سورة ﴿ بَرَآءَةٞ ﴾ و﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فإنهما أنزلتا عليَّ ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة/ ٨ ». انتهى

(سَبْعاً) أي يكرر التالي هذه الآية سبع مرات وهى الرواية المشهورة التى عن المشايخ مأثورة، وفي بعض الروايات أن المكرر من حسبي الله إلخ وذلك لما في صحيح

أبي داود عن أبي الدرداء يرفعه: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذباً»[1].

وقال سيدي أحمد زروق ﷺ في شرحه على «حزب البحر»: وقد جاء في الحديث: من قال ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية بعد صلاة الصبح سبع مرات كفاه الله يومه ذلك وإن لم يكن صادقاً في توكله، وإن قالها مساء فكذلك حتى يصبح، وروى عبد الملك بن حبيب أن من قالها عشر صباحاً كفاه الله شر ما خلق، وذكر مثله في المساء، والأول صحيح أو قريب من الصحة بخلاف الثاني، وبالله التوفيق. انتهى

قال الشيخ رجب الحمودي المعروف بابن إسحاق المالكي في كتابه «روض الأزهار في فضائل القرآن ومنافع الأذكار»: أن سرية خرجت إلى أرض الروم فسقط رجل منهم، فانكسرت فخذه فأخذه أصحابه وجعلوه تحت شجرة وربطوا فرسه بإزائه وجعلوا عنده شيئاً من ماء وزاد فأتاه تلك الليلة آتٍ بعد ما ولوا فقال له ضع يدك حيث تجد الألم، وقل ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى آخر السورة سبع مرات فقرأها فصحت فخذه وركب فرسه ولحق أصحابه.

ونقل عن الغزالي ﷺ الحديث السابق بزيادة: كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته، ثم قال فقف على هذه واغتبط فإن كثيراً من الأذكار تكون موقوفة على

---

(١) أخرجه الحاكم بسنده عن أبي الدرداء ﷺ بلفظ «ما من عبد يقول : حسبي الله لا إله الا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، سبع مرات صادقا كان بها أو كاذبا إلا كفاه الله ما أهمه»، وكذا أخرجه ابن السني وابن عساكر بسندهما عن أبي الدرداء ﷺ بلفظ «من قال كل يوم حين يصبح، وحين يمسي : حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا وأمر الآخرة، صادقاً كان بها أو كاذبا».

الصدق والحضور، وقد عمت الرحمة في هذا الذكر لسائر الذاكرين وحصلت الكفاية من الهموم الدنيوية والأخروية لمن وفقه الله تعالى للنطق به وإن لم يكن له قدم في التوكل، فهذه نعمة لا يقدر قدرها، ولا يُقام بواجب شكرها فله تعالى الحمد ظاهراً وباطناً أولاً وآخراً. وذكر أن من فوائده عطف القلوب ودفع السموم وطول العمر. انتهى

وفي فوائد الشرجي رحمه الله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا ﴾ (الإسراء: ٤٥) الآية وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٣٧) هذه الآيات إذا تلاها الإنسان على الذي يتخيل له الخيالات الفاسدة زال عنه ذلك بإذن الله تعالى، وإن كتب هذه الآيات المذكورة في خرقة صوف أو رق وعلق على من به ذلك زال عنه بإذن الله تعالى.

(وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العَلِي العَظِيم) سلف الكلام عليها، وفي «الباقيات الصالحات» أنها تُكرر سبعاً أيضاً ولم يثبت في النسخ المقروءة على الأشياخ الذين فاضت علومهم فيضاً.

(وَصَلَّى اللهُ) الصلاة من الله: الرحمة المقرونة بالتعظيم، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الآدميين الدعاء بخير.

(عَلَى سَيِّدِنا) معاشر المخلوقات على الإطلاق فإنه ساد علينا وهو رئيسنا وجليلنا باتفاق، ومن أسمائه ﷺ «سيد» لحديث الترمذي: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»[1]، وحديث الصحيحين: «أنا سيد الناس يوم القيامة»[2] وحديث الشفاعة: «انطلقوا إلى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه وأبو داود بسندهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد في حديث بزيادة: ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر.

(٢) أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البيهقي بلفظ «أنا سيد العالمين».

سيد ولد آدم»[1]. والسيد هو الذي ساد قومه وعشيرته بما تجمع فيه من خصال الكمال والشرف التام، وقيل هو الكامل أو العظيم المحتاج إليه بالإطلاق وقيل غير ذلك.

فوائد في اسمه الشريف ﷺ وخواصه

(مُحَمَّدٍ) هو أشهر أسمائه ﷺ ولم يتسم به أحد قبله لكن لما قرب زمان ظهور نوره الذي فشا ذكره فيه وانتشر به بعض أهل الكتاب أولادهم رجاء النبوة وعدتهم خمسة عشر، وأسماؤه قيل ألف وقيل ألفان وعشرون، ولكن ألذها للأسماع وأشرقها لتسكين لاعج الالتياع هذا الاسم الكريم وإن كانت كل أسمائه بهذا المنزل العظيم.

قال شارح «الدلائل» قريباً من الأوائل: هو أشهر أسمائه ﷺ وأخصها وأعرفها وبه يناديه الله تبارك وتعالى ويسميه في الدنيا والآخرة وهو المختص بكلمة التوحيد وبه كنى آدم ﷺ وبه تشفع، وعليه صلى في مهر حوا، وبه كان يسمى نفسه ﷺ فيقول أنا محمد ابن عبد الله، والذي نفس محمد بيده، وفاطمة بنت محمد، ويكتب: من محمد رسول الله، وبه تصلى عليه الملائكة، وبه يسميه عيسى ﷺ في الآخرة حين يدخل عليه للشفاعة، وبه سماه جبريل في حديث المعراج وغيره، وبه سماه جده عبد المطلب حين ولد، وبه كان يدعوه قومه، وبه ناداه ملك الجبال، وبه صعد ملك الموت إلى السماء باكياً لما قبض روحه الشريفة ينادي وامحمداه، وبه يسمى نفسه لخازن الجنان حين يستفتح فيفتح له إلى غير ذلك مما لم يحضرني الآن، والله أعلم.

وقال عند شرح أسمائه ﷺ: وهو اسم علم على ذاته ﷺ قال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (الفتح: ٢٩) وهو منقول من الصفة إذ أصله اسم مفعول من حَمَّدَ المضعف ثم نقل وجعل علماً عليه ﷺ وهو من صيغ المبالغة فكان الأصل محموداً من حمد مبنياً للمفعول ثم ضُعِّفَ فصار الفعل حَمَّدَ بالتضعيف، والمفعول محمد كذلك، وذلك

---

(١) أخرجه أحمد وابن المديني في كتابه العليل.

للمبالغة لتكرار الحمد له المرة بعد المرة. فالحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد، ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح إلا إن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى، فهو اسم مطابق لذاته ومعناه ﷺ إذ ذاته محمودة على ألسنة العوالم من كل الوجوه حقيقة وأوصافاً وخَلْقاً وخُلُقاً وأعمالاً وأحوالاً وعلوماً وأحكاماً وجميع عوالمه المتنزل لها والظاهر بها فهو مجموع في الأرض وفي السماء.

وهو أيضاً محمود في الدنيا والآخرة ففى الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وفي الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ، ومع ذلك هو الحامد، إذ ما حمده أحد إلا بما علمه إياه إذ هو نبى الجميع فهو الحامد، وإن شئت قلت هو الحامد لله تعالى على الإطلاق بالتحقيق، وبحمده لله حمده الله على ألسنة عباده فهو الحامد المحمود إلا أنه أخص من حيث تنزل الأمر ومبد الفاعلية بالأحمدية، ومن حيث بلوغ الأمر ومنتهى المفعولية بالحمدية فكان اسمه في السماء أحمد، وفي الأرض محمد فهو ﷺ خير من حمد وأفضل من حمد وعلى التحقيق لم يَحمد ولم يُحمد إلا هو، وكيف ولواء الحمد بيده، وهو صاحب المقام المحمود الذي يحمده الأولون والآخرون. انتهى

قال: وغالب هذا الكلام للشيخ أبي عبد الله البكري في «شرح الحاجبية» ثم إنه لم يكن محمد حتى كان أحمد وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس وكذلك وقع في الوجود فإن تسمية أحمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمداً وقعت في القرآن، وأحمد منقول أيضاً من الصفة التى معناها التفضيل بمعنى أحمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لأنه يُفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على أحد قبله فيحمد ربه بها، ولذلك يُعقَدُ له لواء الحمد. ثم قال الشيخ أبو عبد الله البكري ولهذا الاسم، أعنى محمداً، إشارات لطيفة من حيث صورته ومادته أي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية، أما الأول فلما اشتملت عليه في اعتبار حروفه من ميم الملكوت الأعلى وحاء الحياة والحفظ الذي به وفيه كتب القلم الأسنى، وميم الملكوت الباطن في ميم

الملك الظاهر، ودال الدوام والاتصال الماحية لوهمي الانقطاع والانفصال، وأما الثاني فإن صورة هذا الاسم على صورة الإنسان فالميم الأولى رأسه، والحاء جناحاه، والميم الثانية بطنه، والدال رجلاه، والإنسان صغير وكبير كما هو مصطلح القوم فافهم. انتهى

وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامي[1] ﵀ في كتاب «درة الظنون في رؤية قرة العيون» في الفصل الثاني منه: ثم أن هذا الاسم الأقدس لم يتسم به على الحقيقة أحد قبله ولا بعده، وإنما وقع للناس مشاركات في جهات من جهات لفظه لا من جهات معناه إذ ما من مخلوق سواه إلا ويلحقه نقص ما ولو عُدِمَ التناهي في الكمال إلى رتبته ﷺ فلا يكون محمداً على الإطلاق فإن الوصف بعدم بلوغ الغاية في الكمال نوع من الذم ومن يلحقه الذم بوجه ما فليس محمداً على الحقيقة فلا محمد إلا محمد، ولهذا المعنى لما أراد المشركون هجوه بالكلام الموزون صرف الله عنه ذلك لأن حقيقته لا تقتضيه بوجه من الوجوه، فكانوا يهجون مُذَمّماً وهو الشيطان مع بلوغ الغاية فإن هذا الاسم أجمع أسماء الشياطين لاشتماله على ما يتضمن نقصاً وللمباينة الواقعة بين هذين الاسمين وعدم الاشتراك بينهما في وصف من الأوصاف لم يمكن الشيطان أن يتمثل على صورته ﷺ فإن قيل: إذا كان اشتقاق اسمه محمد من اسمه ﷻ محمود كما قاله حسان ﵁ أي في قوله: وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد، فَلِمَ بُولِغَ في هذا دون ذلك؟ فالجواب أنه ﷺ لما كان بشراً وليس من شأن البشر الكمال في الأوصاف ولا بلوغ الغاية فيها احتيج إلى المبالغة في اسمه للإعلام بأنهم ليس مثله في هذا الوصف بل مرآته قابلة لجميع حقائق الأسماء والصفات. انتهى

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد البسطامي الحنفي، زين الدين: فاضل، متصوف، مؤرخ. كاتب مترسل، له معرفة بتعبير الأحلام. ولد بأنطاكية، وتعلم بالقاهرة، وسكن بروسة وتوفي بها سنة ثمان وخمسون وثمانمائة.

قال سيدي أبو المواهب الشاذلي ﷺ في «قوانين الإشراق»: قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ (البقرة: ٣٤) فإن قلت: السجود لغير الله حرام فكيف جاز السجود؟ قلنا هذا السجود معناه خضوع، تواضع الأصغر للأكبر لا أنه سجود المربوب للرب لأن آدم عبد لا رب لكنه أُكْرِمَ في الصورة الآدمية بظهور السمة المحمدية فهذا هو الذي أوجب السجود في المحراب يا أولي الأذواق والألباب، وذلك أن رأس آدم ميم، ويده حاء، وسرته ميم، وباقيه دال، وكذلك كان يكتب في الخط القديم محمد فإن قلت هلا أظهرت اليد الأخرى حتى يقرأ يميناً وشمالاً؟ قلنا: وإذا كتبت هكذا «محمد» كان أعظم في المدح وذلك أنه ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ينظر في خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلف يميناً لذلك الوجه المختص به ﷺ فلهذا قال بعض العارفين لا يصح أن يقال له يسار بل يقال اليمين الأول واليمين الثاني، أو يمين وجهه ويمين خلفه هذا أدب أهل الحقيقة. ويؤيد مقالنا ما قاله أستاذنا[1]:

لو أبصرَ الشيطانُ طلعةَ نورِه ... في وجهِ آدمَ كانَ أولَ مَنْ سَجَدْ

وهو ﷺ نور جميع الرسل والأنبياء وكل أهل الصلاح من الأتقياء

عيسى وآدمُ والصدورُ جميعُهُم ... هم أعينٌ هوَ نورُها لَمّا وَرَدْ

---

(١) المقصود بالأستاذ سيدي علي بن سيدي محمد وفا الشاذلي المتوفى سنة ٨٠٧ ﷺ. والأبيات بتمامها:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد ... هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

روح الوجود حياة من هو واحد ... لولاه ما تم الوجود لمن وجد

عيسى وآدم والصدور جميعهم ... هم أعين هو نورها لما ورد

لو أبصر الشيطان طلعة نوره ... في وجه آدم كان أول من سجد

أو لو رأى النمروذ نور جماله ... عبد الجليل مع الخليل وما عند

لكن جمال الله جل فلا يرى ... إلا بتوفيق من الله الصمد

وذلك أنه ﷺ جمع الله له نور الأنبياء وإرشاد الرسل وهداية الأولياء ثم اختصه بنور الختم، وهاهنا لطيفة وهي أن اسمه محمد الميم الأول منه إذا قلت ميم كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف، والهمزة لا تُعَدُّ لأنها الألف، والميمان المضعفان، فذلك ستة أحرف، والدال فذلك دال ألف لام، فإذا عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وأربعة عشر، الثلاثمائة والثلاثة عشر عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء وله، عليه وعليهم الصلاة والسلام. وهاهنا دقيقة وهي كون لم يبق من العدد المفرق على الأولياء إلا الفرد لأن فيهم الأفراد الذين اختصوا من التحقيق بالانفراد أولئك الواحد منهم يجعله الحق في كيانه جامعاً لنور زمانه، وهذه الرقيقة الفردانية من الحقيقة الجامعة المحمدية:

وليسَ على اللهِ بمُستَنْكَرٍ   أن يجمعَ العالمَ في واحدِ

انتهى.

ونقل الشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسي في كتاب «كشف الأسرار فيما خفي عن الأفكار» أن لاسمه الشريف عشر خصائص فقال: كتب اسمه على ساق العرش ويروى «أن الله تعالى لما خلق العرش اضطرب فلما كتب اسم محمد ﷺ سكن»[1]، وفيه تنبيه على أن هذا المخلوق الأكبر لم يسكن حتى كتب عليه اسم هذا المخلوق الأكبر، وقال فيه حروف اسمه ﷺ ومعانيها قال قوم: إن معنى الميم مُمْحِي الكفر بالإسلام أو سيئات من اتبعه، وقيل الميم مَنّ الله على المؤمنين، وقيل ملك أمته والمقام المحمود، وأما الحاء فقيل حكمه بين الخلق بأحكام الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ (النساء: ٦٥) الآية وقيل حياة أمته، وأما الميم الثانية فمغفرة الله لأمته وقيل

(١) لم أجده.

منادي الموحدين، وأما الدال فهو الداعي إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٦) فهو دليلهم في الدنيا والآخرة إلى الجنة، ذكره النيسابوري. انتهى

وما أحسن قول الإمام البوصيري ﷺ[1] في بردته:

فَإنَّ لِي ذِمَّةٌ مِنْهُ بتسمِيَتِي ... محمداً وَهُوَ أوفى الخلقِ بالذمم

قال العلامة شهاب الدين أحمد القسطلاني ﷺ في شرحه: وفي كلامه دليل على الترغيب في التسمية باسمه ﷺ وقد جاء في ذلك أحاديث فمنها وذكر سنده إلى حميد الطويل عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يوقف عبدان بين يدي الله ﷻ فيأمر بهما إلى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً يجازينا الجنة؟ فيقول الله ﷻ عبديَّ ادخلا الجنة فإني آليت على نفسي لا يدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد»[2]، وعن سبط ابن شريط قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ وجلالي لا عذبت أحداً تُسمّى باسمك في النار»[3] رواه أبو نعيم وعنه أبو على الحداد وعنه أبو منصور الديلمى في مسند الفردوس بسنده مرفوعاً، وقال متصل الإسناد وروي عن جعفر بن محمد: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه ﷺ. وفي لفظ آخر: ينادى يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف من اسمه محمد فيقول الله جل جلاله أشهدكم أني قد غفرت لكل من اسمه على اسم محمد نبيي.

---

(١) هو الإمام المحدث الصوفي أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، أبو العباس، مصري. ولد بأبو صير (من الغربية، قرب سمنود) سنة اثنين وستون وسبعمائة وتعلم بها وبالقاهرة. وعمل في نسخ الكتب، فنسخ كثيرا مع تحريف كثير. وتوفي سنة أربعين وثمانمائة.

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وأخرجه ابن طاهر السلفي من حديث حميد عن أنس ﷺ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده عن سبط بن شريط ﷺ.

وعن أبي أمامة ﷺ قال: «من ولد له مولود فسماه محمداً تبركاً كان هو ومولوده في الجنة»[1]. رواه صاحب الفردوس وابنه منصور، ورويا أيضاً عن على بن أبي طالب ﷺ قال: «ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قَدَّسَ الله ذلك المنزل كل يوم مرتين»[2]. قال، قلت: وأنا ولله الحمد لي منه ﷺ ذمة بتسميتي أحمد كاسمه الشريف وأسأله من فضله كما مَنَّ على بذلك أن ينظمني في سلك محبيه وورثته بمنه وفضله ورحمته. انتهى

قلت: وقد صح لي بحمد الله ذمة من المقتفى تسميتي كاسمه الشريف مصطفى، وأخبرني مكاشف من أهل الوفا راشف كأس عيان صفا، أن بعض الفقراء له حقائق كثيرة، وقد سمى واحدٌ منها بهذا الاسم الكريم ولكن الحاكم على الاسم الظاهر له بحسب المقام وصف التقديم.

وفي شرح البردة للأقفهسي ﷺ زيادة على بعض ما تقدم، وعن الحسن البصري ﷺ أن الله تعالى يوقف العبد بين يديه يوم القيامة اسمه أحمد أو محمد فيقول يا جبريل خذ بيد حبيبي محمد ﷺ. وعن على بن موسى الرضا عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إذا سميتم محمداً فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلوه ولا تقهروه ولا تردوا له قولاً تعظيماً لمحمد ﷺ»، «من ولد له ثلاثة من الولد ولم يُسَم أحداً منهم محمداً فقد جهل»[3]. وعن علي ﷺ ما اجتمع قوم في مشورة مع رجل منهم اسمه محمد

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعا، قال السيوطي في مختصر الموضوعات: هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب وإسناده حسن، وقال ابن الجوزي: في إسناده من قد تكلم فيه، وقال الفتني: رجاله كلهم ثقات معروفون ورمى بعضهم بالقدر وهو غير قادح.

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس، وذكره الفتني في الموضوعات، وقال: هو من نسخة ابن أحمد الموضوعة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير بسنده عن واثلة ولفظه «من ولد له ثلاثة أولاد لم يسم أحدهم محمدا فقد جهل»، وفي رواية لابن عباس ﷺ «من ولد له ثلاثة فلم يسم أحدهم محمدا فقد جهل».

فلم يدخلوه في مشورتهم إلا لم يبارك لهم. وعـن أبي هريـرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسمي»[1]. انتهى

وهذا الاسم الشريف يوافق عدده من الأسماء الحسنى باسط ودود فيناسب مـن كان اسمه محمد أن يذكر هذين الاسمين[2]، وأفادنا شيخنا الشيخ محمد الخليلي القـاطن الآن في البيت المقدس أنه تلقى عن بعض مشايخه اسم أمان وأن هذا اسم إلهـى موافـق عد اسم محمد ﷺ، ولـه - كـان الله لـه - رسـالة في هـذا الاسـم المحمـدي الـشريف وأخبرني أنه يريد أن يـشرحها ليفـوز بظـل الأجـر الوريـف، وهـو أحـد مـن أجـازني بمشيخته حباه الله جزيل جميل منته.

وقال اليافعي ﷺ[3] في «الـدر النظـيم في خـواص القـرآن العظـيم»: وحكـى لي بعض أصحابنا عن بعض مشايخه أن الشيخ محى الدين بن العربي قـال مـن أخـذ عـدد حروف اسمه بالجمل ونظر تلك الجملة في أي شيء من أسماء الله تعالى الحـسنى اتفـق، فإن وجده في اسم وإلا طلبه في اسمين أو في ثلاثة أو في أربع، مثاله اسـم محمـد عـدده اثنان وتسعون نظرنا موافقته في اسم فلم نجده، وفي اسمين وجدناه في عدد أول دايـم، وفي ثلاثة لم نجده، ووجدناه في أربعة أسماء من أسماء الله الحسنى جل وعلا وهـى حـى وهاب واجد وَلِيّ، فقال إنه يقرأ الفاتحة اثنين وتسعين مرة عدد الاسم ثـم آيـة الكـرسي

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل بسنده عن أبي هريرة.

(٢) وهو مما أذن لنا به شيخانا السيد عيسى جودة وسيدي جودة محمد أبو اليزيد المهدي النقشبنديان، فيعطى السالك في طريق النقشبندية الجودية من أسماء الله تعالى ما يوافق اسمه ويذكر به عقيب الـصلوات الخمـس. ونقل الشيخ عبد المقصود سالم في كتابه «في ملكوت الله مع أسماء الله» عن الشيخ الأكبر أن مـن أراد الفتـوح وسعادة الدارين فليأخذ من أسماء الله ما يوافق اسمه وليذكر بها جميعاً ففي ذلك الفتوح وسعادة الدارين.

(٣) هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين: مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن. نسبته إلى يافع من حمير. ومولده ومنشأه في عدن. حج سنة ٧١٢ هـ وعاد إلى اليمن. ثـم رجـع إلى مكـة سـنة ٧١٨ فأقام، وتوفي بها سنة ثمان وستون وسبعمائة.

والمعوذتين كذلك سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ العدد المذكور، وبعد ذلك يذكر الأسماء الأربعة العدد المذكور ويتخذ ذلك رياضة ويقول في آخر الذكر عند انقضاء العدد يا حي أحيي ذكري ورزقي أو ما شاء يا وهاب هب لي كذا، يا واجد أوجد لي كذا، يا ولي تولني، وقس على هذا. انتهى

وعن بعض المشايخ: أن اسمه تعالى «سلام» إذا أضيف إليه واحد كان عدد اسم محمد ﷺ، فإن عدده[1] إذا قلنا بأن الميم المشددة بحرفين مائة واثنان وثلاثون ولهذا الاسم مناسبة باسم محمد ﷺ فإنه قلب العالم ويس قلب القرآن و﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (يس: ٥٨) قلب يس، والسلام: الأمان وهو ﷺ أمان لقوله ﷺ: «أنزل الله عليّ أمانين لأمتي ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣) فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة»[2].

وعن بعض العارفين: أن من وضع اسم محمد ﷺ في مربع فإن حامله يأمن جميع الأعداء والأضداد ويذل له كل جبار وباغ وسلطان وشيطان، وكلُّ مُضِرٍّ من السباع والبهائم. وكذلك إذا أهمه أمر فليتطهر ويجعل الخاتم في يده وليقل ثمان مرات من غير أن يقطع نفسه: يا مجيد يا حميد يا مجيب يا دائم بحرمة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم افعل لي كذا وكذا فإنه يجاب، وهذه صورته.

	مجيد	حميد	مجيب	دايم	
مجيد	م	ح	م	د	دائم
مجيب	م	د	م	ح	حميد
دائم	د	م	ح	م	مجيد
حميد	ح	م	د	م	مجيب
	حميد	مجيد	دائم	مجيب	

---

(١) أي عدد اسم «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه بسنده عن أبي موسى ﷺ.

ونقل الدميري ﷺ في حياة الحيوان الكبرى: أن من قال أول النهار: «عَقَدْتُ لسانَ الحية وزُبانَ[1] العقرب ويدَ السارق بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أَمِنَ من الحية والعقرب» والسارق.

وفي «الدر النظيم»: من كتب سورة محمد ﷺ وغسلها بماء زمزم وشربها كان عند الناس محبوباً ذا كلمة مسموعة، وقوله مقبول، ولم يسمع شيئاً إلا وعاه، تكتب وتُمْحَى ويغسل بها سائر الأمراض تزول بإذن الله تعالى. وفيه[2] قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخر السورة، من وفقه الله وكتب الآية وحملها معه شاهد العجب من القبول والتسخير وتيسير كل عسير ونيل المطالب كلها.

وقد ذكر لي من أعرف صحة نقله قال: وما وصفته لأحد وعسر عليه مطلوب يرومه، ولقد ألقيته على بهيمة فذلت وخضعت من بعد ما كانت جموحاً، وخلص به خلق كثير من الحمى الباردة لا أحصيهم، ثم قال وهذه الآية للنماء والبركة والشدة والقوة والحراسة من كل آفة للرجال والأطفال.

وفي فوائد السنوسي ﷺ: أن من كتب آيتين[3] ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم ﴾ (آل عمران: ١٥٤) وآية ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (الفتح: ٢٩) وعلقها عليه كان ملطوفاً به في جميع أحواله ونصره الله على أعدائه وفرج عنه كل هم وغم. وهما ينفعان للأمراض الظاهرة والباطنة دهنا وشرباً يكتبان في إناء نظيف ويمحى بدهن ورد وزيت ويطلى به على كل ألم كالثآليل[4] والجراحات والنفخ فيزول ذلك عن قريب وهو مجرب صحيح. انتهى

---

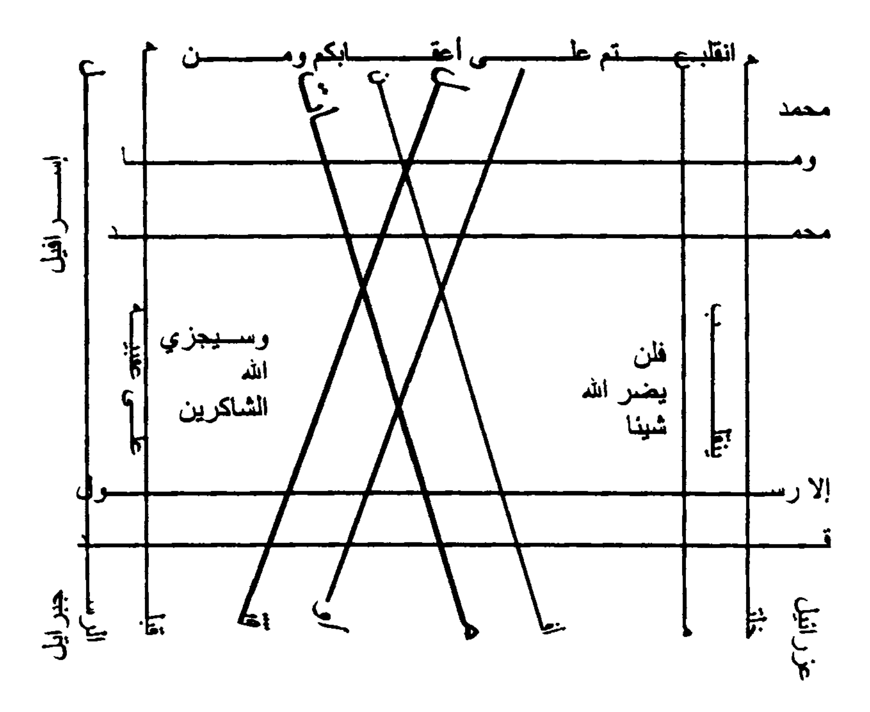
(١) زُبانا العقرب بالضم (قرناها) كما في الصحاح وقيل طرفا قرنيها كأنها تدفع بهما وهو المشهور. تاج العروس (١/ ٨٠٥٦).

(٢) أي في كتاب «الدر النظيم» في خواص القرآن العظيم لليافعي

(٣) ومن سرهما أنهما احتويتا على جميع حروف الهجاء دون جميع أي القرآن الكريم الأخرى.

(٤) الثؤلول: الحبة تظهر في الجلد كالحمصة.

وذكر البوني رحمه الله لهذه الآية في شمس معارفه الكبرى خواص كثيرة، وقال في خواص حروف الميم: وإذا كتب أربعين مرة وكتب معه ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخر السورة العدد المذكور وحمله إنسان فتح الله تعالى عليه بالأمور الخفية إلى الكشف عن عوالم الملك والملكوت، وفيها ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (آل عمران: ١٤٤) إذا رسمت دائرة وعلى جهاتها الأربع محمد إسرافيل جبرائيل عزرائيل وحملها إنسان أمن من شر الجن والإنس وكان محروساً وهذه صورتها:



قال السنوسي رحمه الله في فوائده: من الزخائر النفيسة مَن كتب اسمه تعالى «ودود» على خرقة حرير أبيض وكتب معه من ورائه «محمد رسول الله» خمساً وثلاثين مرة وأحمد كذلك بعد صلاة الجمعة رزقه الله تعالى القوة على الطاعة والبر وكفاه همزات الشياطين، وحامله يرزقه الله هيبة في قلوب العباد، وإن استدام النظر إليه كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلي على النبي ﷺ كثرت رؤيته للنبي ﷺ وتيسرت عليه أسبابه

في يومه. وقال فيها: ومن الفوائد أن من أراد أن تلد امرأته الذكور فليضع يده اليمنى على صدرها وهى نائمة ويمسح على سرتها في أول حملها ولو في مبتدأ الثامن الشهور، وليقل ثلاثاً: اللهم إن كنت خلقت خلقاً في بطن هذه المرأة فَكَوِّنْهُ ذكراً. وأُسَمِّيه «أحمد». بحق محمد ﷺ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٩). انتهى

ومن فوائد الشيخ على الأجهوري المالكي[1]: أن من قرأ في آخر جمعة من شهر رجب والخطيب على المنبر أحمد رسول الله محمد رسول الله خمساً وثلاثون مرة لا تنقطع الدراهم من يده تلك السنة[2]. انتهى

ومن فوائد هذا الاسم الكريم: أن من قرأه كلَّ ليلة اثنين وعشرين مرة كثرت رؤيته للنبى ﷺ. وعن بعض الصالحين: من أراد أن يرى النبى ﷺ في المنام فليُصَلِّ ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب والإخلاص مائة مرة، فإذا فرغ قال ثلاثاً: يا محسن يا جميل يا منعم يا متفضل أرني وجه محمد ﷺ فإنه يراه إن شاء الله تعالى.

وقال غيره من أراد رؤيته ﷺ في المنام فليصلِّ ركعتين يقرأ فيهما ما شاء الله[3] وليقل مائة مرة: يا نور النور يا مدبر الأمور بَلِّغْ عنى روح محمد عليه الصلاة والسلام تحية وسلاماً.

ومما جربته أني مهما توسلت بهذا الاسم الشريف لدى الوهاب أو رقمته في حجاب مستغيثاً به من الأوصاب عاينت في باطني أثر الإجابة بلا ارتياب.

وقد ذكرت هذه النبذة تذكيراً لأولي الألباب وإلا ففوائد هذا الاسم الكريم وأسراره لا يحتمل شرحها كتاب.

---

(١) هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبوالارشاد، نور الدين الأجهوري: فقيه مالكي، من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمصر ست وستين وألف.

(٢) ذكره المحبي في خلاصة الأثر في ترجمة العلامة المذكور ﷺ.

(٣) أي ما قدّرَ الله تعالى أن يقرأ هذا المصلي.

(وَعَلَى آلِهِ): هم عندنا[1] ثلاث عينات وجيم وحاء[2]، وعند الإمام[3] ﷺ مؤمنو بنى هاشم والمطلب. ولغة يطلق على الأهل والعيال والأتباع أيضاً وعليه فتدخل الأصحاب ويكون العطف به عطف خاص على عام.

(وَصَحْبِهِ) والصحب اسم جمع لصاحب عند سيبويه بمعنى الصحابي وجمع له عند الأخفش، وبه جزم الجوهري كركْب وراكب. وتعريفه: كلُّ من لَقِيَ النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإيمان.

(وَسَلَّم) قال اللقاني ﷺ والسلام التحية، وجعْلُه بمعنى السلامة من الآفات والنقائص ضعيف لوجوب العصمة الدائمة والحفظ من الناس. وإضافته له تعالى ليقيده[4] بما هو الأليق بحسب ما عنده تعالى. انتهى

---

(١) أي عند الأحناف ﷺ إذ المصنف حنفي كما تقدم.

(٢) أما العينات الثلاث فآل سيدنا علي وآل سيدنا عقيل وآل سيدنا العباس ﷺ. وأما الجيم فآل سيدنا جعفر ﷺ، وأما الحاء فآل الحارث بن عبد المطلب. وقد نظم العلامة أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي الخلاف فيهم بين الأئمة الأربعة في رسالة «تحفة ذوي الألباب فيما يتعلق بتعريف الآل والأصحاب» مخطوطة بحوزتنا فقال:

قد حرم المولى جميع الصدقة	على النبي وآل فحققه
وفيهم خُلْفٌ فعند الشافعي	أولادُ هاشم ومطلبٍ فَعِي
ومالك: أولادُ هاشم فقط	وأحمد: كذاك فاحذر الغلط
ومذهب النعمان: آلُ جعفرِ	وحارثٍ علي المطهرِ
وآل عباس عقيل اختما	به وكن لي داعياً فتغنما

(٣) أي الإمام الشافعي، كما يفهم من الأبيات في الحاشية السابقة

(٤) بالأصل: ليفيده، محتمل، وما أثبتناه لعله أجود والله تعالى أعلم. والمراد ليقيد معنى السلام بما هو عند الله تعالى لا بما هو من الشخص الذي يسلم على النبي صلوات ربي وتسليماته عليه وآله وصحبه.

وفي كثير من النسخ لم توجد زيادة (خَبَّاتُ نَفْسِي) وهي ثابتة على ما في أكثر النسخ الصحيحة. ولعل المؤلفَ ﷺ زادها بعدما شاعت النسخة الأولى ثم غلبت شهرة الثانية عليها، وتكون الصلاة على الأُولَى[1] وقعت في آخر الحزب. وقد مضى عمل الأمة على ذلك: الصلاة والتسليم على الرءوف الرحيم أول كل تأليف وآخره تبركاً بذكر اسمه الشريف. وفي ولاية بني هاشم وقع عليه الإجماع ولم يهشمه هاشم.

وقال اللقاني ﷺ في أواخر شرح الجوهرة: ومنها، أي من المسائل، أن الإنسان إذا أورد الصلاة والسلام عقب إتمام كل عمل كما هنا لا ينبغي له أن يقصد بهما الإعلامَ بإتمامه، بل ينبغي له أن لا يقصد بهما إلا تحصيلَ فضيلتهما وإلا دخل في الكراهة، وكذا قولهم عند التمام: «والله أعلم»[2]. انتهى

ولم تثبت هذه الصيغة هنا في «الباقيات الصالحات» وفي كتاب «نجاة القاري» ولا في حسن الخاتمة. وكان للسيد محمود[3] ﷺ ثلاث روايات في الحزب فذكر كل رواية في كتاب ويَحتمِلُ ما فيها من الزيادات أن[4] يكون مروياً بالسند أو يكون من باب استحسانه فنفينا لهذه الزيادات من النسخ المتداولة بيان لما هو الواقع، بحسب اطلاعنا، وإن كنا نعتقد أن اطلاعه أوسع من غير مدافع. على أن لي في السيد المذكور محبة أرجو بها نيل الأجور. وقد ترجمته في «الصراط القويم» في ترجمة الأخ الشيخ عبد الكريم فإنه أحد أشياخه في طريق القادرية ونسأل الله أن يمنحنا الفؤاد الصافي من كل خصلة

---

(١) أي النسخة الأولى السابقة قبل أن يزيد فيها الإمام النووي ﷺ، بحسب الاحتمال الذي أورده المصنف.

(٢) أي يكره قول: «الله أعلم» للإشعار بالإتمام، كما تكره الصلاة على النبي إشعاراً به، بل ينبغي أن يقصد القائل معناهما في الحالين.

(٣) السيد محمود الكردي نزيل دمشق، تقدمت ترجمته. وهو غير سيدي محمود الكردي المتوفى سنة ١١٩٥، أحد خلفاء المصنف وشيخ شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي.

(٤) بالأصل: أو، وما أثبتناه لعله أجود.

ردية. وفي بعض نسخ الورد الصلاة مقدمة على «خبأت» مؤخرة عن «النَّفْثِ». وفي نسخة بزيادة «المصطفى المكرم» وهى رواية الشيخ العامل العالم عبد الله بن سالم، وليس فيها «خبأت نفسي» وثبتت في غيرها كما تقدم.

(ثم ينفث من غير بصاق) وفي نسخة بلا ريق، والنفث قيل النفخ وقيل هو شبيه النفخ وأقل من التفل لأنه لا يكون إلا ومعه شيء من الريق، وقيل هو إخراج الريح من الفم بشيء قليل من الريق.

وقال المؤلف ﷺ في أذكاره: قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلا ريق. كذا في شرح الشمائل للشيخ على القاري ﷺ مع اختصاره حروف[1]، عند الكلام على حديث: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى الفراش كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات»[2]. ويصح أن الفاء في «فنفث» بمعنى الواو وهي لا تقتضي جمعاً ولا ترتيباً ليصح جعل النفث بعد القراءة كما هو المعول عليه عند أهل الوجوه النضرة لديه[3].

---

(١) هكذا وردت الكلمة وهي كما يلوح لنا وضعت لإيقاع السجع مع كلمة: لطيف، والواجب نصبها على المفعولية لإضافة الضمير للمصدر «اختصاره»، أو على الحال بمعنى حرفياً من فعل مقدر تقديره: ورد أي في شرح الشمائل للقاري، أو على التمييز، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٣٠) باب فضل المعوذات، وأبو داود (٤٣٩٧)، وأحمد (٢٣٧٠٨)، وكذا رواه النسائي في الكبرى والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه، كله بلفظ «ثم نفث». وأما الترمذي فرواه بلفظ «ثم نفث» في السنن (٣٣٢٤) كباقي المخرجين. ثم تفرد بلفظ «فنفث» الذي في الشمائل.

(٣) ويستشكل على هذا بأن غالب الروايات وردت بلفظ «ثم نفث» وجمهور أهل اللغة على أنها للترتيب بمهلة. إلا أن الفراء والأخفش ذهبا إلى أن ثم بمنزلة الواو، لا تفيد ترتيباً ولا مهلة. وهو يشهد لما رجحه المصنف. ومما يعضد هذا الترجيح كذلك، الاختلاف الواقع في الروايات فالحديث وقع عند البخاري

(عَنْ يَمِينِكَ) أي عن جهة اليمين (ثلاثا) أي ثلاث مرات (وعن شمالك ثلاثاً وعن أمامك ثلاثاً ومن خلفك ثلاثاً) مع تحويل الرأس إلى الجهات الأربع حال النفث (ثم يقول) التالي (خَبَّأْتُ) أي سترت (نَفْسِي) أي ذاتي وفي نسخة وأنفسهم (فِي خَزَائِنِ) بالجر على الإضافة لما بعده، جمع خزانة، ولا يفتح إلا بمفتاح ما يفتح (بسم الله الرحمن الرحيم) وفي نسخة الاقتصار على اسم الجلالة الكريم، وفي أخرى (في حصن لا إله إلا الله، وفي خزائن بسم الله الرحمن الرحيم)، وعليها مشى في «الباقيات» و«حسن الخاتمة». ووافق هذه الرواية المشروح عليها في «نجاة القاري» منح الله تعالى مؤلفها ما يرتجيه في العقبى من شهود جمال الباري.

ومن دخل تلك الخزائن أَمِنَ مِنْ عذاب الله العلي الأعلى، ومن أَمِنَ منه فمن عذابِ غيرِهِ بالطريق الأولى.

وفي ذكر الخزائن استعارة مكنية وَرُشِّحَ بذكر الأقفال والمفاتيح، لأنهما مما يلائم المشبه به (أقفالها) جمع قِفْل مبتدأ وما بعده خبر والضمير للخزائن، (ثقتي بالله) أي اعتمادي عليه واستنادي إليه.

ومن أدعية الجَدِّ الأعلى والجَدِّ[1] الأعلى الصديق الأكبر والرفيق الأفخر ﷺ على ما رواه ابن أبي الدنيا بسنده عن يزيد الرقاشي عن سعيد بن المسيب قال: لما احتضر أبو بكر الصديق ﷺ حضره ناس من أصحاب النبي ﷺ فقالوا: يا خليفة رسول الله! زودنا فإنَّا نراك لما بك، قال: كلمات من قالهن حين يمسي ويصبح جعل الله روحه في الأفق المبين! قالوا: وما الأفق المبين؟ قال: قاع تحت العرش فيه رياض وأشجار وأنهار تغشاه كل يوم ألف رحمة أو قال: مائة رحمة، فمن مات على ذلك القول جعل الله روحه

والترمذي في السنن والنسائي والطبراني بلفظ «وقرأ»، ووقع عند أبي داود وأحمد والترمذي في الشمائل وابن حبان بلفظ «فقرأ».

(١) الجد الأولى بمعنى والد الوالد والثاني بمعنى الحظ والجاه، كلاهما بالفتح

في ذلك المكان: اللهم إنك خلقت الخلق فِرَقاً وميزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقياً وسعيداً وغوياً ورشيداً، فلا تُشْقِنى بمعصيتك، اللهم إنك عَلِمْتَ ما تكسِبُ كُلُّ نفس قبل أن تَخْلُقَها فلا محيصَ لها مما علمت، فاجعلنى ممن تستعمِلُهُ بطاعتِكَ، اللهم إن أحداً لا يشاء حتى تشاء، فاجعل مشيئتَك لي إن شاء دون ما يقربنى إليك، اللهم إنك قدرت حركات العباد فلا يتحرك شيء إلا بإرادتك فاجعل حركاتي في تقواك، اللهم إنك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملاً يعمل به فاجعلنى من خير القسمين، اللهم إنك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما أهلاً فاجعلنى من سكان جنتك، اللهم إنك أردت بقوم الهدى وشرحت صدورهم، وأردت بقوم الضلالة وضيقت صدورهم، فاشرح صدري للإيمان وزينه في قلبى، اللهم إنك دبرت الأمور فجعلت مصيرها إليك، فأحينى بعد الموت وقبله حياة طيبة وقربنى إليك زلفى، اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك، فأنت ثقتى ورجائى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. قال أبو بكر: هذا كله في كتاب الله عز وجل[1] كذا في «الجامع الكبير».

(مَفَاتِيحُهَا) جمع مفتاح مبتدأ والجملة بعده خبر والضمير للخزائن، (لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ) وفي نسخة: لا قوة إلا بالله.

ولما كانت البسملة محتوية على كل سر مصون وأمر مخزون وإشارة بائها إلى معنى بي كان ما كان، وبي يكون ما يكون[2]، ناسب أن تجعل أقفال تلك الخزائن الثقة بالله الذي أمره بين الكاف والنون فإنه الفاعل المختار، فمن وَثِقَ به أغناه عن سؤال العالي والدون، ومن اعتمد على غيره لم تقر منه بمرامه العيون، وناسب أن تكون مفاتيحها شهود أن لا حول ولا قوة إلا بالله فإنه الذي بيده الحركة والسكون.

---

(١) عزاه في كنز العمال لابن أبي الدنيا في الدعاء.

(٢) الإشارة هنا إلى قول رب العزة في الحديث القدسي الذي صححه السادة الأولياء كشفاً «فبي عرفوني».

(أُدَافِعُ) من باب المفاعلة أي أمانع وأباعد ما يضرني، وفي نسخة أدفع قال في «المختار» دافع الله عنك السوء دفاعا واستدفع الله الأسواء أي اطلب منه أن يدفعها، (بكَ) أي بقوتك وقدرتك (اللّهُمَّ) يا الله (عَنْ نَفْسِي) وفي نسخة «وأنفسهم» وهي ثابتة في «الباقيات» و«النجاة»، (مَا أُطِيقُ) أي ما في وسعي، قال في «المختار» وأطاق الشيء إطاقة وهو في طوقه أي سعته، وطوقه الشيء كلفه إياه. انتهى

(وَمَا لَا أُطِيقُ) أي وما ليس في وسعي (لَا طَاقَةَ) أي لا قوة ولا قدرة وفي نسخة علي (لمخْلُوقٍ) عديم (مَعَ قُدْرَةِ الخَالِقِ) القديم.

وفي فوائد الشرجي ﷺ: هذا حرز مبارك أي قائِلُهُ يُحفَظُ به ويُرْفَعُ نورُه أستارَك، وهو «بسم الله الخالق الأكبر حرز مما أخاف وأحذر لا قدرة لمخلوق مع الله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ (مريم: ١) ﴿ حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾ (الشورى: ١-٢) ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (طه: ١١١) وحسبنا الله ونعم الوكيل». انتهى

وفي طبقات الشعراني الوفي عند ترجمة سيدي محمد الحنفي قدس الله سرهما: وكان ﷺ يلقن الخائف من الظالم ويقول له إذا دخلت على ظالم فقل: بسم الله الخالق الأكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله ﷻ، فيرجع إليه والخلعة عليه.

(حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ) وفي نسخة بدلها «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ومشى عليها في «النجاة» و«حسن الخاتمة» ووافق المشروح عليها في «الباقيات».

(وَصَلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسَلَّم).

قال الشيخ الأوحد سيدي أحمد النخلي ﷺ بعد سرد سنده في الحزب عن شيخه الشيخ على بن الجمال إلى المؤلف ثم قال: وأجازني بقراءة حزب الإمام محيي الدين يحيى النووي شيخنا الشيخ محمد البابلي وشيخنا الشيخ عيسى المغربي وشيخنا عبد الله بن

سعيد باقشير وأمرني الشيخ عبد الله باقشير بقراءة خبأت نفسى إلى آخر الحزب ثلاث مرات.

قال بعض العارفين بالله تعالى: ومن قرأ حزب الإمام النووي ﷺ صباحاً عشر مرات ومساء عشر مرات كان له مزيد الفتح في الأعمال والأقوال والأحوال الظاهرة والباطنة، والله أعلم. انتهى

قال المؤلف رحمه الله ونفعنا به ومحبيه والمسلمين أجمعين: وقد تم هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى على يد العبد الفقير مصطفى بن كمال الدين ابن على الصديقى غفر الله لهم أجمعين ما بين الصلاتين يوم السبت المبارك الثاني من شعبان المبارك سنة ١١٤٠، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ما تذكر غريب وطنه فأورثه التذكر الحنين أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين[1].



(١) هنا ختام المخطوط (ب) المنسوب لخط المصنف ﷺ.

وجاء في ختام المخطوط (أ):

وكان الفراغ من هذه النسخة بعد صلاة الجمعة في خمس رجب من شهور سنة ١٢٧٩ هـ على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى ربه المنان بلال الحبشي تابع والي مصر سعيد، الحبشي بلدة، الشافعي مذهباً، السعدي طريقةً، غفر الله له ولمشايخه وللمسلمين أجمعين آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مُحتويات الكتاب



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET